الرسالة

اللطيفة المشتملة على

معاني القرآن ودقائقه

المسماة

حمامة البشرى

الى

اهل مكة وصلحاء ام القرى

وفيها مباحث تتعلق بالاسلام

وسئل فيها علماء الحرمين الكرام

ارسلتها بحسن شوق

الى وطن النبي حبيب ربنا

قد طبعت في مطبع المنشي غلام القادر
الفصيح السيالكوتي في الشهر المبارك
الرجب سنة ١٣١١ الهجرية
المقدسة

من عادا اولياء الرحمان فقد نبذ الايمان بالجنان

اني قلت في بعض كتبي ان الله يسلب ايمان قوم يعادون اولياءه فسئلني بعض الناس عن علل هذا السلب وقال انما الايمان يتم باتباع كتاب الله وسنن رسوله فما ندري اي ضرر للايمان بعداوة احد من المسلمين بل نقول انها اقوال لا اصل لها وان هي الا وهم المتوهمين :. فاعلم ان هذا الراي راي ركيك اغث من المغازل واضعف من الجوادل وانما نشأ من قلة التدبر من طبع فقد ذوق الفكر الصحيح واكب على الدنيا بالقلب الشحيح وكان من معارف الدين من الغافلين :.

والاصل في هذا الباب ان بني آدم كشخص واحد بعضهم كالراس والقلب والكبد والمعدة والكلية واعضاء التنفس وهم سروات نوع الانسان وبعضهم كاعضاء اخرى فالذين جعلهم الله كالراس او القلب وغيرهما من الاعضاء الرئيسة فجعلهم مدارا لحيات كل من سمي انسانا وكما ان الانسان لا يعيش من غير وجود هذه الاعضاء فكذلك الناس لا يعيشون بحياتهم الروحاني من غير وجود هؤلاء السادات من الرسل والنبيين والصديقين والمحدثين والشهداء والصالحين. فظهر من ههنا ان الموت الروحاني هو مطرح بغض الاولياء فالذي اشتد بغضه ومبارزته بهذه الطائفة المقبولة وتواترت مبارزته بتلك الفئة المحبوبة وما امتنع وما تاب وما دعا الله ان يتداركه وما ترك السب واللعن والطعن والخصومة فآخر جزاءه عند الله سلب الايمان وتركه في نيران الحسد والفسق والعصيان حتى يلحق برهط الشيطان ويكون من الخاسرين. **والسر** في ذلك ان اولياء الله قوم يحبهم الله ويحبونه ولهم بربهم تعلقات قوية ولهم توجهات عجيبة وعنايات لطيفة وبينهم وبين الله اسرار لا يعلمها الا هم فيحبهم الله حبا عجيبا ويعادي من عاداهم ويوالي من والاهم ولا يدري احد لما احبهم الى تلك المرتبة ولما اتم لهم وظائف الوداد كلها ولم صاروا من المحبوبين :.

وقد جرت عادة الله تعالى انه يفيض الحق على قلوبهم ويجري لطائف العلوم في خواطرهم ويطهر فكرهم وينقح حكمتهم ويعطي لهم علم تبصر العواقب واتقاء مواضع المعاطب ويقود كل خير اليهم ويطرد كل شر منهم ويطلعهم على معارف كتابه وعلوم نبيه ويربيهم من عنده ويهديهم الى صراطه ويتم عليهم نعماءه الظاهرة والباطنة ويحفظهم من مقامات مزلة الاقدام ويجعلهم من المحفوظين ويجعلهم من حماة حوزة الاسلام ويشرح صدورهم ويرفعهم الى حضرته التي هي مبدء الفيوض فياتيهم الفيض في كل يوم غضا طريا وينفتح في صدورهم من ذلك الفيض كالهي انواع لوامع والناس يعملون الخيرات تطبعا وهم طباعا ولا تصدر الاعمال الصالحة منهم تكلفا بل تقتضيها فطرتهم السليمة وتجري فيها ارادات الصلاح كفوران العين ولا يتكاءدهم من الاعمال الشاقة ما يتكاءد غيرهم تراهم كالجبال عند الاوجال وتتبين شجاعتهم عند تبين الاهوال يتحلون بمحاسن الاخلاق ويتخلون مما يشينهم بالاخلاق يصبرون تحت مجاري الاقدار رضيا ومواخاة لا لتمنوه الاقدار ويطيعون ربهم ببذل الروح واقتحام الاخطار ابتغاء لمرضات الله لا لارتفاع الاخطار لا يريدون ملك الخلائق ولا تجد فيهم سوء الطبع وتوشين الخلائق

يا حيّ يا قيّوم — بسم الله الرحمن الرحيم — برحمتك استغيث

الحمد لله الذي علّم بالقلم - علّم الانسان ما لم يعلم وبلّغه الى مراتب العرفان واليقين والصّلوٰة والسلام على رسوله نبيّ أُمّيّ امام المعلّمين من الانبياء والمرسلين وامام كل من نطق عن الوحي وكتب علم الحكمة ومعارف الدين - الذي ما برى القلم قطّ وما قط وما اجتر اللوح وما أخط وخلقه الله في احسن تقويم ففاق خلق العالمين - واصحابه الهادين المهتدين وآله الطيبين الطاهرين +

اما بعد فانه قد وصل اليّ مكتوب من مكة شرفها الله وعظمها فلما قرأته علمتُ انه مكتوب كتبه بعض احبّائي من المبايعين - وعرفت انه يريد لأعرّف اهل مكة من بعض حالاتي فما رضي قلبي ان اكتب اليهم الامر المجمل المطوى بل اردت ان ابين بيانا تطمئن به قلوبهم وتحصل لهم معرفة وتتقوى به رأيهم ووجدانهم وفراستهم فغلب هذا القصد على قلبي ونفث في روعي اسرار لاهل مكة حتى امتلأت نفسي ونسمتي بها وكتبتها في مكتوب وارسلت اليهم ثم بدأ لي ان ارتبه بصورة رسالة واشيعه في الناس بعد طبعه لينتفع به خلق وليكون كسراج منير للطالبين - فالآن نشرع في المقصود ونكتب اولا المكتوب الذي جاء من اهل مكة ثم نكتب مكتوبا ارسلنا اليهم وما توفيقنا الا بالله الذي يتولى عباده وهو ارحم الراحمين ۝

المكتوب الذي جاء من مكة شرفها الله واعزّ اهلها

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلّي على رسوله الكريم -

سلام الله تعالى ورحمته وبركاته وازكى تحيته على حضرة جناب مولانا وهادينا ومسيح زماننا

غلام احمد كان الله تعالى في عونه آمين يا رب العالمين - اما بعد أُعرّفكم اني وصلت مكة بخير وعافية وكل ما جلست
في مجلس اذكركم واذكر قولكم وجميع الذي ادعيتموه من الآيات والاحاديث فصار الناس يتعجبون والبعض
منهم يصدقون ويقولون اللهم ارنا وجهه في خير ولما فرغنا من شهر الحج وهلّ علينا شهر عاشورا
مررت يومًا من الايام على واحد من اصحابنا اسمه **علي طايع** فجلست عنده فسالني عن الهند وعن
السفر واحواله فاخبرته بالذي حصل و اخبرته عن دعواكم وفهّمتُه على احسن ما يكون ففرح بذلك وقلت
له هو رجل سليم عظيم اذا راه المؤمن يصدق به فالكلمات التي فهمتها اياه طفق يذكرها عند كل احد من
الناس وقال لي متى يجيء الى مكة قلت له اذا اراد الله سبحانه وتعالى يجيء الى مكة شرفها الله تعالى عن قريب
والآن الف كتبا عربية في اثبات دعواه يريد ان يرسلها انشاء الله تعالى هذا ما قلت لعلي طايع ثم لما ان اردت ارسال هذا
الكتاب قلت له انا اريد ان أُرسل لمولانا كتابا فقال لي قل له في الكتاب يعجل بارسال الكتب التي الفها ويعجل بالمجيء
بنفسه الى مكة فقلت له حتى ياذن الله وقلت له لولا مخافة الفتن ما تركت الكتب التي الفها مولانا وجئت
بها فقال لي لم خفت لو جئت بها لكان خيرا ثم قال لي اكتب لمولانا يرسل الكتب على اسمي وانا اقسمها
وأُطلع عليها شريف مكة والعلماء وجميع الناس ولا ابالي من احد وقال انا اعرف ان المؤمن اذا سمع ذكر
هذا الرجل يفرح والمنافق يغضب + وهذا الرجل المذكور الذي اسمه علي طايع ساكن في شعب عامر وهو رجل طيب من الاغنيا
وصاحب بيوت واملاك وتاجر عظيم فانتم ارسلوا الكتب باسمه وبهذا العنوان يصل ان شاء الله تعالى الى مكة المشرفة وسلم
بيد علي طايع تاجر الحشيش في حارة الشعب يعني شعب عامر +
وسلمنا على مولانا نور الدين وعلى مولانا السيد حكيم حسام الدين وسلمنا على كافة اخواننا كل واحد منهم
باسمه صغيرهم وكبيرهم وخصوصًا فضل الدين وولد اخته مولانا عبد الكريم وانا الهم من الداعين في بيت الله
الحرام وخص نفسك بالف سلام +

الراقم بذلك احقر عباد الله الصمد محمد بن احمد ساكن شعب عامر

٢٠ شهر عاشورا سنة ١٣١١

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

الى المحب المخلص حبي فى الله محمد بن احمد المكى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فانه قد وصلني مكتوبك وقرأته من اوله الى آخره وسرني كلما ذكرته في مكتوبك وشكرت الله على انك وصلت وطنك وبيتك بالخير والعافية ولقيت الاحباب وعشيرتك الاقربين - واما ماذكرت طرفا من حسن اخلاق السيد الجليل الكريم على طبعه وسيرته الحميدة وآثاره الجميلة ومحبته وحسن توجهه عند سماع حالاتي ومن انه سر بذلك فانا اشكرك على هذا واشكر ذلك الشريف السعيد الرشيد واسئل الله لك وله خيرا وبركة وفضلا ورحمة الى يوم الدين -

وقد أُلقي في قلبي انه رجل طيب صالح وعسى ان ينفعنا في امرنا ويكمل الله لنا بعض شاننا بتوجهه وحسن ارادته وعلى يده والله يدبر امور دينه كيف يشاء ويجعل من يشاء وسيلة لتكميل مهمات الاسلام ويجعل من يشاء لدينه من الخادمين - وظننت بفراستي ان ذلك السعيد الذي ذكرت محامده في مكتوبك رجل شجاع في سبيل الله لا يخاف لومة لائم عند اظهار الحق واشاعته وتائيده وتشييده وقد جمع الله فيه سيرا محمودة واخلاقا فاضلة مع الفتوة والشجاعة وانشراح الصدر وجود النفس والورع والتقوى ومن عليه بتوفيق الاخلاص والاجتهاد في سبيل الله كما من عليه باعطاء الثروة والغناء وجعله في الدنيا والآخرة من المنعمين -

وكذلك اذا اراد الله بعبد خيرا فيعطيه من لدنه قوة فى الخيرات وطاقة فى الحسنات ويجعل من سيرة القيام بمهمات الدين والفكر لاحياء الملة واشاعة كتبها وتمزيق دسائس الشياطين الملعونين - فلا يخاف الا الله وان يرى خير الدين في امر من بذل روحه واهراق دمه فيقوم مستبشرا للشهادة فيعتصم بحبل الله جميعا من قوة بدنه وقلبه وجوارحه وعقله وفهمه وينهض بكل ذراته لطاعة الله وانقيادا لاوامره ولا يغفل عنه به طرفة عين ويقف بالمرصاد في كل حين ويشمر الذيل لافشاء احكام الله واعلائها وان كان فيه خطر عظيم او عذاب اليم ويبارز كالفحول ولا يقربه اثر الجبن والخذل ولا يتأخر لخطب خشي وخوف غشي وينصر للدين ركاب السرى ويجب لتائيده كل وعور وجبال على الرضى الله المولى ويدخل في المحبوبين - **وانى ارى** ان اذكر لهذا الفتى النجيب قليلا من حالاتي ومما انا عليه من هداية ربي والكشف له

عما منّ الله به عليّ واعرفه من بعض سوانحي لعله يزيد معرفة في امري ولعله يتفكر ويعلم ما اراد الله رب العالمين ـ

فاعلموا يا اخواننا رحمكم الله وحماكم وحفظكم ان الله اطلع على الارض في هذا الزمان فوجدها مملوءة من الفسق والكفر والشرك والبدعات وانواع المعاصي ومكايد المتنصرين ـ **ورأى** ان ارض قلوب الناس قد فسدت وكل قرية عامرة ومزارع صلاحها تعطلت وغلبت الضلالة على كل بر وبحر وافواج الفتن من كل جهة ظهرت وقل اثر الصالحين

ورأى الناس انهم قد مالوا الى اعتقادات ردية فاسدة وعزوا امورا الى حضرة الوتر سبحانه يجب تنزيهه عنها ورأى ان النصارى جعلوا عبدا عاجزا الها وخرقوا لاثبات الالوهية دلايل من التورات والانجيل بتاويلات منحوتة من عند انفسهم وصاروا في الارض ائمة المفسدين ـ وقد اضلوا خلقا كثيرا وارتبط بهم كل قلب فاسد ارتباط ذراري الشيطان بالشيطان وجاؤا من لطايف حيلهم بسحر مبين +

يستجلبون الناس الى دينهم بانواع من التدابير التي لا غاية لها فرغب اليهم كثير من عبدة الاوثان وجهلاء المسلمين المحجوبين ـ واذعن المرتدون لهم وصدقوا افترياتهم وآمنوا بتمويهاتهم ودخلوا في دينهم الباطل ونزعوا عن انفسهم ثياب دين الاسلام وغشيهم التي كالسيل المنهمر وادركهم الخطب كالوباء العام فهلكوا مع الهالكين ـ وما بقي قوم في الهند ولا قبيلة في هذه الديار الا دخل بعض منهم في دين التنصر الا ما شاء الله وكانت هذه بلية عظمى على دين الاسلام ما سمع نظيرها من قبل وما وجد مثلها في الاولين ـ ولو فصلنا انواع فتنتهم واقسام مكائدهم لرئيت امرا مهولا لك الاطلاع عليه ولملئت خوفا وحزنا ولبكيت على مصائب المسلمين ـ

وما كان دليلهم على **الوهية المسيح** الا انهم زعموا انه خلق الخلق بقدرته واحيا الاموات بالوهيته وهو حي بجسمه العنصري على السماء قائم بنفسه مقوم لغيره وهو عين الرب والرب عينه وحمل احدهما على الآخر حمل المواطاة وانما التفاضل في الامور الاعتبارية ازلي ابدي وما كان من الفانين ـ ويجوزون لله تنزلات في مظاهر الاكوان ثم يختصونها بجسم المسيح جهلا وحمقا وليس عندهم على هذا من دليل مبين ـ

ويسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتمون ويفترون في شأنه بهتانات ولا يتكلمون الا بسبيل التعنيف والتهجين والتوهين ـ والفوا في الرد على الاسلام وتوهين رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفا من الكتب وطبعوها واشاعوها في البلاد وتبعوا آثار الابليس اللعين ـ فلما بلغت فتنهم الى هذا المبلغ واضلوا جيلا كثيرا اقتضت رحمة الله الرحيم الكريم ان يتدارك عباده وينجيهم من كيد الكافرين ـ فبعث عبدا من عباده ليؤيد دينه ويجدد تلقينه وينير براهينه وينشر بساتينه وينجز وعده وينصر حبيبه وامينه ويجعل الاعداء من الخاسرين ـ وخصني بعناياته وامرني

بالهاماته وربّاني بتفضلاته وايدني بتائيدات متعالية عن طور العقل وآتاني من لدنه العلوم الالهية والمعارف والنكات
وشفعها الآيات ليتعاطى الناس مني كاس البصيرة واليقين ۔

فيا حسرة على قومي انهم ما عرفوني وكذبوني وسبّوني وكفّروني ولعنوني كما يلعن الكافرون
فتصدى كل احد منهم بالغلظة والفظاظة والغيظ والغضب والاستيشاط وردّوا بالحسنة السيئة ولكنهم ما تجافوا
عن الاشتطاط وما سمعوا قول ناصح ونسوا او الغوا وعيد الله الذي اعد لقوم مجرمين ۔ وصدّوا خلق الله عن
سبيله وارادوا ان يطفئوا نور الحق بافواههم وقاموا في كل طريق عنيت فلاجل شرورهم سمّيت التكاليف وتعنيت
ومع ذلك خاطبتهم باللين القول وطريق الرفق والموعظة الحسنة وهللتهم وعفوت عنهم صبرًا مني فانهم لا يرون
مجالي الحق وظهوراته ولا يعرفون المعارف الدقيقة وماخذها ولا يقلبون جنوبهم الا كالنائمين ۔

ويجادلونني في اسرار قبل ان ينظروا فيها ويفتشوا حقيقتها وقد عجزوا ان يحتجوا عليّ بوجه المعقول
والمنقول وسقطوا عليّ كالجهلاء والسفهاء وارادوا ان يغلبوا بالسب والشتم والتكفير والبهتان وقفوا ما لم يكن لهم
به علم وتركوا سبيل المتقين ۔ وما تركوا شيئًا من سوء الظن وترك الادب والافتراء والقيام بمخالفة الحق وما شهدوا
الا بزور وما جادلوا الا بمكائد الشياطين ۔ فلما اضطرمت نار الفساد بايديهم وانطلقت الى دخان الفتن آراؤهم
سئلت الله ربي ان يعينني من لدنه ويؤيدني من عنده وقلت ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ۔

فايدني ربي بآيات وانار امري ببركات واتمّ حجتي على الطالبين ولكنهم ما خلوا سبيلي وما كانوا
منتهين ۔ وجحدوا وقد تبين الرشد من الغي وحصحص الحق فاعجبني انكارهم وقساوة قلوبهم انهم رأوا علامات
صدقي وآيات قبوليتي وما رجعوا الى الحق وما كانوا راجعين ۔ يا حسرة عليهم انهم لا يفهمون حقيقة الواقعات
ولا يقبلون الآيات بل يحتالون عند رؤيتها ويتعامون مع وجود الابصار ويفترون على الاشياء ويريدون ان يطفئوا
نور الاسلام وصاروا ظهير الكافرين ۔ وكان الحق واضحا صريحا مشرقا كالشمس ولكن اخذهم العزة والحسد و
البخل فطبع الله على قلوبهم وجعل على ابصارهم غشاوة فما استطاعوا ان يروا الحقيقة كالمبصرين ۔ انهم شابهوا
اليهود ونزلوا منازلهم بتوارد الاعمال والافعال والنيات والخواطر ووقع هذا التوارد كما يقع الحافر على الحافر وما انتهوا
بل يزيدون في كل حين ۔

والذين منّ الله عليهم بالهداية واراهم نهج الصدق والصواب فاولئك الذين ينظرون اليّ بحسن الظن ويفكرون
في امري بنور القلب فيبيّنهم نورهم بحقائق صدقي ويقبلون ما اقول لهم ولا يشابهون تلك السفهاء الجهلاء ويسلكون مسالك

الاتقياء ويتبعون سبل السعداء ويأخذون ادب الصلحاء وقد انزل الله عليهم سكينة من عنده وجعلهم من المستيقنين - يتقون الله ويخافون مقامه ولم يلبسوا كالذي يذر الآخرة ويلغيها ويحب العاجلة ويبتغيها ويظلم الفئة الصالحة ويؤذيها ويسعى في الارض ليفسد فيها ويضل اهلها ويكفر قوماً مؤمنين -

وانّ احبائي لمتفقون جميعهم ولكن اتقاهم بصيرة واكثرهم علماً وافضلهم رفقاً وحلماً واكملهم ايماناً وسلماً واشدهم حبّاً ومعرفة وخشية ويقيناً وثباتاً رجل مبارك كريم تقي عالم صالح فقيه محدث جليل القدر حكيم حاذق عظيم الشان حاج الحرمين حافظ القرآن القرشي قوماً والفاروقي نسباً واسمه الشريف مع لقبه اللطيف المولوي الحكيم **نور الدين البهيروي** اجزل الله مثوبته في الدنيا والدين - وهو اول رجال بايعوني صدقاً وصفاء واخلاصاً ومحبة ووفاءً وهو رجل عجيب في الانقطاع والايثار وخدمات الدين انفق مالاً كثيراً لاعلاء كلمة الاسلام بوجوه شتّى واني وجدته من المخلصين الذين يؤثرون رضي الله سبحانه على كل رضاء ونساء وبنات وبنين وحلائل من قوم يبتغون مرضات الله ويجتهدون لرضوانه ببذل اموالهم وانفسهم ويعيشون في كل حال شاكرين - وانه رجل رقيق القلب نقي الطبع حليم كريم جامع لمآثر الخير كثير الانسلاخ عن البدن ولذاته لا يفوته موقع من مواقع البر ولا موضع من مواضع الحسنات ويحب ان يسكب دمه كماء في اعلاء دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتمنى ان تذهب نفسه في تائيد سبيل خاتم النبيين - ويقفو اثر كل خير وينغمس في كل عمل لاجاحة فتن المتمردين -

فاشكر الله على ما اعطاني كمثل هذا الصديق الصدوق الفاضل الجليل الباقر دقيق النظر عميق الفكر المجاهد لله والمحب في الله بكمال اخلاص ما سبقه احد من المحبّين - واشكر الله على ما اعطاني جماعة اخرى من الاصدقاء الاتقياء من العلماء والصلحاء العرفاء الذين رفعت الاستار عن عيونهم وملئت الصدق في قلوبهم ينظرون الحق ويعرفونه ويسعون في سبيل الله ولا يمشون كالعمين - وقد خصوا بافاضة تهتان الحق ووابل العرفان ورضعوا ثدي لبانه واشربوا في قلوبهم وجه الله وطرق عرفانه وشرح الله صدورهم وفتح اعينهم واذانهم وسقاهم كاس العارفين -

فمنهم الاخ المكرم العالم المحدث الفقيه الجليل السيّد المولوي **محمّد احسن** كان الله معه في كل موطن ونصره في الميادين - انه رجل صالح تقي غيور للاسلام هدم هيكل جهالة العلماء المخالفين بتاليفات لطيفة واطفأ نارهم ودجاهم بنور مبين - واطفاء الفتن المتطائرة بماء معين - ورزقه الله ذخيرة كثيرة من علوم الدين والآثار النبوية وله بسطة عجيبة في فن الاحاديث وتنقيدها وتمييز بعضها من بعض والمخالف لا يمكث

في ميدانه طرفة عين وهم مع تحريكات غيظهم وغضبهم وكثرة اعوانهم وخوضهم وشدة حرصهم على المناضلة يفرون منه كفرار الحمير من الاسد وان هذا الا تائيد الله الذي هو مويد الصادقين - ومع ذلك انه زاهد متقي كثير البكاء من خوف الله يخاف مقام ربه ويعيش كالمساكين +

هذا ما اردت ان اقص عليك قليلا من شمائل احبائي وما هذا الا فضل ربي ورحمته انه كان بي حفيا مذ كنت صغيرا ومذ ايفعت وتولاني وكفلني في كل امري وكذلك صرف الي نفرا من العرب العرباء فبايعوني بالصدق والصفاء ورئيت فيهم نور الاخلاص وسمت الصدق وحقيقة جامعة لانواع السعادة وكانوا متصفين بجنس المعرفة بل بعضهم كانوا فائضين في العلم والادب وفي القوم من المشهورين - والف بعضهم رسالة + في تصديقي وتائيدي ورد على الذين كانوا من المنكرين - ورئيت انهم يميلون الي بالتودد والتحبب ولا يتشابهون بعض علماء الهند ولا يصرون على الانكار بعد ما فهموا فهذا هو السبب الذي حملني على تاليف بعض الرسايل العربية وحثني على دعوة تلك الشرفاء والمسعودين -

وكنت اريد ان ارسل اليكم تلك الرسائل ولكني سمعت ان بعض عملة **السلطان** يفتشون في الطريق ويفرؤن الكتب ويحرقونها بادنى ظن فايها الاعزة انبئوني كيف ارسل وباي تدبير تصل اليكم وانا اجتهد في مكاني لهذا المقصد واشاور المجربين - واني معكم يا نجباء **العرب** بالقلب والروح وان ربي قد بشرني في العرب والهمني ان امونهم واريهم طريقهم واصلح لهم شئونهم وستجدونني في هذا الامر ان شاء الله من الفائزين ايها الاعزة ان الرب تبارك وتعالى قد تجلى علي لتائيد الاسلام وتجديده باخص التجليات ومنح علي وابل البركات وانعم علي بانواع الانعامات وبشرني في وقت عبوس للاسلام وعيش بوس لامة خير الانام بالتفضلات والفتوحات والتائيدات فصبوت الى اشراككم **يا معشر العرب** في هذه النعم وكنت لهذا اليوم من المتشوفين فهل ترغبون ان تلحقوا بي لله رب العالمين -

وان بعض **علماء** هذه الديار لم يزالوا يبتغون لي الغوائل ويريدون بي السوء ويتربصون علي الدوائر ويتطلبون لي العثرات ويكتبون فتاوى التكفيرات وكنت اقول في نفسي اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون **فالهمني** ربي مبشرا بفضل من عنده وقال انك من المنصورين - **وقال** يا احمد بارك الله فيك ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى - لتنذر قوما ما انذر آباؤهم ولتستبين سبيل المجرمين - وقال قل ان افتريته فعلي اجرامي - هو الذي ارسل رسوله بالهدى

+ تلك رسالة المسماة ايقاظ الناس الفها حبي في الله اول المبايعين اخلاصا وصدقا من بلاد الشام السيد العالم التقي محمد سعيدي الطرابلسي الشامي النشاد الحميداني وقد الحقتها بمكتوبي هذا لينتفع بها كل فهيم من الناظرين - منه

ودين الحق ليظهره على الدين كله لا مبدل لكلمات الله وانا كفيناك المستهزئين - وقال انت على بينة من ربك
رحمة من عنده وما انت بفضله من مجانين - ويخوفونك من دونه انك باعيننا سميتك المتوكل يحمدك الله
من عرشه - ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى - ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين - فادخل الله
سبحانه في لفظ اليهود معشر علماء الاسلام الذين تشابه الامر عليهم كاليهود وتشابهت القلوب والعادات والجذبات
والكلمات من نوع المكائد والبهتانات والافترائات وان تلك العلماء قد انتبوا هذا التشابه على النظارة باقوالهم
واعمالهم وانصرافهم واعتسافهم وفرارهم من ديانة الاسلام ووصية خير الانام صلى الله عليه وسلم وكونهم
من المسرفين العادين +

وكنت اظن بعد هذه التسمية ان **المسيح الموعود** خارج وما كنت اظن انه انا حتى ظهر
السر المخفي الذي اخفاه الله على كثير من عباده ابتلاءً من عنده وسماني ربي **عيسى ابن مريم** في الهام من
عنده وقال يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيامة - انا جعلناك عيسى ابن مريم وانت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق وانت مني بمنزلة
توحيدي وتفريدي وانك اليوم لدينا مكين امين +

فهذا هو الدعوى الذي يجادلني قومي فيه ويحسبونني من المرتدين - وتكلموا جهارا وما رجوا
لملهم الحق وقارا وقالوا انه كافر كذاب دجال وكادوا يقتلونني لولا خوف سيف الحكام وحثوا كل صغير وكبير
على ايذائي وايذاء اصدقائي والله يعلم تطاول المعتدين - **وبعزة الله وجلاله** اني مؤمن مسلم
واؤمن بالله وكتبه ورسله وملائكته والبعث بعد الموت وبان رسولنا محمدن المصطفى صلى الله عليه وسلم
افضل الرسل وخاتم النبيين - وان هولاء قد افتروا علي وقالوا ان هذا الرجل يدعي انه نبي ويقول في شان عيسى*
ابن مريم كلمات الاستخفاف ويقول انه **توفي** ودفن في ارض الشام ولا يؤمن بمعجزاته ولا يؤمن بانه خالق

---

*حاشية وقالوا ان في حديث مسلم وغيره من الصحاح قد جاء ذكر عيسى عليه السلام وذكر الدجال المعهود
بحيث يظهر منه ان عيسى ابن مريم ينزل لقتل الدجال والدجال المعهود رجل اعور عين اليمنى كان عينه عنبة
طافية ومكتوب بين عينيه ك ف ر وانه يجيئ معه بمثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار
وهو ممسوح العين عليها ظفرة غليظة وانه شاب قطط خارج خلة بين الشام والعراق فعاث
يمينا وعاث شمالا ولبثه في الارض اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايام

الطيور ومحي الاموات وعالم الغيب وحيٌّ قائم الى الآن فى السماء ولا يؤمن بانّ الله قد خصه وامّه بالمعصومية
التامة من مسّ الشيطان ومن كل ما هو من لوازم المس ولا يقر بانهما مخصوصان متفردان فى العصمة المذكورة
لا شريك لهما فيها احد من الرسل والنبيين +

ويقولون ان هذا الرجل لا يؤمن بالملائكة ونزولهم وصعودهم ويحسب الشمس والقمر والنجوم اجسام الملائكة
ولا يعتقد بان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ومنتهى المرسلين لا نبيّ بعده وهو خاتم النبيين - فهذه كلها
مفتريات وتحريفات سبحانك ربي ما تكلمت مثل هذا ان هو الا كذب والله يعلم انهم من **الدجالين** - وقد
سقطوا عليّ وما احاطوا معارف اقوالي وما فهموا حقايق مقالي فما بلغوا معشار ما قلنا وخاضوا وحرفوا البيان وحققوا البهتان
ووقعوا فى حيص بيص وظنوا ظن السوء فتعساً لتلك الظانين - والله يعلم اني ما قلت الا ما قال الله تعالى ولم اقل
كلمة قط يخالفه وما مسها قلمي في عمري واما قولهم ان المسيح كان خالق الطيور وكان خلقه كخلق الله تعالى بعينه
وكان احياءه كاحياء الله تعالى بعينه بلا تفاوت وكان معصوماً تاماً ومحفوظاً من مس الشيطان ولبس كمثله في هذه

صحيح مسلم

اهل الارض واسراعه فى الارض كغيث استدبرته الريح ويامر السماء فتمطر والارض فتنبت وتتبعه
كنوز الارض كيعاسيب النحل ويدعو رجلاً ممتلأً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية
الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل
عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطاء راسه
قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلوء فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي
حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن
وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحي الله الى عيسى اني قد اخرجت
عباداً لي لا يدان لاحد لقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب
ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماءً
ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض
هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً ويحصر
نبي الله واصحابه حتى تكون راس الثور لاحدهم خيراً من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى
واصحابه الى الله فيرسل عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى

العصمة نبينا صلى الله عليه وسلم فهذا عندي ظلم وزور كبرت كلمة تخرج من افواههم وانهم في هذه الكلمات لكاذبين

واما افتراءهم علىّ وظنهم كاني لا اومن بالملائكة فما اقول في جواب هذه الظنون الفاسدة التي لا اصل لها

ولا اثر غير اني ابتهل في حضرة الله سبحانه واقول يا رب العليّ ان كنت قلت مثل هذا والا فالعن المفترين الذين يفترون

على بغير علم ويكفرون بغير الحق ولا يتقون الله وما كانوا خائفين - والامر الحق اني ما قلت قولا يخالف عقيدة اهل

السنة حقيقة وما جرى على لساني مثل تلك الالفاظ وما خطر في قلبي شبيه هذه الافتراءات ولكنهم ما فهموا

كلماتي من قلة التدبر وسوء الفكر وفساد القلب وابتدر كل واحد منهم الى التكفير عجولا بادي الراي فكيف اهدي

قوما حاسدين - نعم اني قلت واقول ان عيسى ابن مريم عليه السلام قد توفي كما اخبرنا القرآن العظيم

والرسول الكريم فكيف نرتاب في قول الله ورسوله وكيف نؤثر عليه اقوالا اخرى اختار الضلالة بعد

ما هدانی الله والقرآن حكم عدل بيني وبين المخالفين - وباي حديث بعد الله وآياته يومنون الم يكف لهم

ما قال رب العالمين - ولكنهم ما يقبلون شهادة القرآن ويتكؤن على اقاويل اخرى التى

ترجمه

واصحابه الى الارض فلا يجدون فى الارض موضع شبر الا ملاءه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى

واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويستوقد المسلمون

من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل

حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة

ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من

البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث

الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مومن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون

فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة - وجاء في حديث آخر ان المسيح الدجال ياتي من قبل المشرق

وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك ولا يدخل

المدينة رعبه لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان - ويمكث في الارض اربعين سنة ويخرج

على حمار اقمر ما بين اذنيه سبعون باعا - وينزل عيسى حكما عدلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير ويضع

الحرب وليتركن القلاص فلا يسعى عليها ولا تزال طائفة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم

القيامة فينزل عيسى فيتزوج ويولد له - وجاء في احاديث اخرى ان الدجال كان موجودا حيا في زمان رسول

لا يدرون حقيقتها فليت شعري الى اي امر يدعونني ايدعونني الى الجهل والعمى بعد ما كنت من المتبصرين
والله اني على بصيرة من ربي وعندي شهادات من الله وكتابه والهامه وكشفه فهل من طالب يأخذ سهم
رشده مني ويأبى دواعي البخل والحسد ويقبل الحق كالمسترشدين - ولا اظن احدا من العاملين العالمين
المتقين ان يقدم خبر القرآن على القرآن او يضع القرآن تحت حديث مع وجود التعارض بينهما ويرضى له ان
يتبع احاد الآثار ويترك بينات القرآن ويؤثر الشك على اليقين ويختار الجهل بعد ما كان من العارفين -

وانّ المسلمين وعلمائهم الراسخين كانوا قد امروا ان يتبعوا البينات ويجتنبوا المتشابهات وكانوا
يعلمون ان البينات احق ان تتبع وانما البينات هي المعاني التي قد انكشفت وتبينت عند العقل السليم وتواترت
في القرآن العظيم ووجدت اقرب من الفهم المستقيم وابعد عن آفات التناقض وادخل في سنن الله والقانون القديم
واجلى واظهر من معان اخرى ثم ذهلت هذه الطائفة تلك الضابطة المباركة كانهم لا يعلمون شيئا وكانهم من
الجاهلين **واني ارى** انهم لا يعتقدون بان القرآن كلام **حيّ** و**امام صادق** ومهيمن

الله صلى الله عليه وسلم وقد رآه تميم الداري **وحديث** رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ركب في
سفينة بحرية مع ثلثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر فارفأوا الى جزيرة حين تغرب الشمس
فجلسوا في اقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة
الشعر فقالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال
لما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم
انسان رأيناه قط خلقا واشده وثاقة مجموعة يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا
ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ما انتم قالوا نحن اناس ركبنا في سفينة بحرية
فلعب بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب فقالت انا الجساسة اعمدوا الى هذا في الدير
فاقبلنا اليك سراعا فقال اخبروني عن نخل بيسان# هل تثمر قلنا نعم قال اما انها توشك ان لا تثمر

حاشية هذه الاخبار الغيبية تدل على ان هذا الحديث ليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها تعارض القرآن
وتخالف محكماته وكيف يمكن ان يقدر الدجال الخبيث على بيان الانباء المستقبلة وقال الله تعالى
في كتابه المحكم فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فكيف اخبر الدجال عن الغيب خبرا واضحا
صحيحا مطابقا للواقع وكيف قال الدجال ان الخير للناس ان يطيعوا هذا النبي الامي العربي فانه صادق فتسمع ان الدجال كافر ولا يطيع
الله فكيف يأمر باطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك هو ليس بقايل بزعم القوم بالله من دون نفسه فكيف
قال واني يوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج بل ان هذا اللفظ يدل على انه لا يخرج من الدير الا بالهام الله تعالى
ووحيه فيلزم من هذا ان يكون الدجال احدا من الانبياء وقد تقرر عندهم انه من اكابر المفسدين فتفكروا ولا تكون من

ومعيار كامل بل يحقرونه ويضعونه تحت اقدام الاحاديث ويجعلون الاحاديث قاضية عليها من قبل ان يفتشوا الآثار حق تفتيشها ويثبتوا موازنة القطعيات بالقطعيات بل هم يامرون تحكما ويقولون ظلما ان الاحاديث بجميع صورها الظنية والشكية احق قبولا من القرآن وحاكمة عليه وان هو الاظلم وزور يكاد السموات يتفطرن منه ولا يوجد فى القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايماض الى ذلك ولا ايماء الى هذه البهتانات بل الصحابة كانوا يقدمون القرآن في كل حال ولا يتركونه لاثر من الآحاد* الا ترى الى الصديقة **ام المؤمنين** رضي الله عنها كيف اول الاحاديث للقرآن وما اول القرآن للاحاديث وما التفتت الى حديث بعد وجود المعارضة بينه وبين القرآن وكانت فقيهة فاضلة موفقة حبيبة نبينا صلى الله عليه وسلم وكانوا يرجعون اليها في كل مسئلة دقت ماخذها وان كنت في شك فاقرء **البخاري** تدبرا فستجد تلك القصص في اكثر مقاماته فما حال هؤلاء انهم لا يقرؤن القرآن الا كالغافلين النائمين ولا يفهمونه حق فهمه بل القرآن لا يجاوز حناجرهم ولا يتبعونه ولا يبتغون نوره بل يحملونه على هيئة الجنائز ولا ينظرون اليه بعين الا استنفاد

حديث الجساسة

قال اخبروني عن بحيرة الطبرية هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر هل في العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا المسيح واني يوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه في بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو واومى بيده الى المشرق **رواه مسلم**

اقول هذا ما جاء في الاحاديث مع اختلافات وتناقضات فذهب وهل بعض الناس بل اكثرهم الى ان تلك الاخبار والآثار محمولة على ظواهرها والحق انهم قد اخطأوا واخطاء كبيرا وكان هذا ابتلاء من الله تعالى ليعلم الصابرين المؤمنين منهم والمكذبين المستعجلين - وانت تعلم ان الله تعالى قد يوحى الى انبيائه ورسله في حلل المجازات والاستعارات والتمثيلات ونظائره كثيرة

* انظروا حديث معاذ الذي فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ - منه

واخذ العلوم والمعارف كانهم في شك عظيم ولا يرون حياته وبركاته واشراقاته ولا يقدرونه حق قدره ولا يدرون ما شانه وما برهانه وينبذون محمد الله وراء ظهورهم ويكبون على حديث ضعيف ولو يعارض القرآن وما كانوا من المنتهين -

وفات مسيح وعدم نزوله

ووالله ما قلت قولًا في وفات مسيح وعدم نزوله وقيامي مقامه الا بعد الالهام المتواتر المتتابع النازل كالوابل وبعد مكاشفات صريحة بينت منيرة كفلق الصبح وبعد عرض الالهام على القرآن الكريم والاحاديث الصحيحة النبوية وبعد استخارات وتضرعات وابتهالات في حضرة رب العالمين - ثم ما استعجلت في امري هذا بل اخرته الى عشر سنة بل زدت عليها وكنت لحكم واضح وامر صريح من المنتظرين - وكنت صنفت كتابًا في تلك الايام التي مضت عليها عشر سنة وسميتها **البراهين** وكتبت فيها بعض الهاماتي التي الهمت من ربي من قبل تاليف ذلك الكتاب وكانت من جملتها هذا الالهام اعني يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة وان الله قد سماني في هذا

ايها الحكيم

في وحي خير الرسل صلى الله عليه وسلم منها ما جاء في حديث **انس** قال قال رسول الله صلعم رايت ذات ليلة فيما يرى النائم كانا في دار عقبة ابن رافع فاتينا برطب من رطب ابن طاب فاولت ان الرفعة لنا في الدنيا والعافية في الآخرة وان ديننا قد طاب - **ومنها** ما جاء في حديث **ابي موسى** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت في رؤياي اني هززت سيفًا فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب من المؤمنين يوم احد ثم هززته اخرى فعاد احسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المومنين - **فانظر** كيف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيفيات الروحانية في الصور الجسمانية ولا يخفى عليك ان **رؤيا** الانبياء وحي فثبت من ههنا ان وحي الانبياء قد يكون من نوع المجاز والاستعارة وقد اول رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك الوحي وتاويلاته كثيرة كما في روية سوار الذهب والقميص والبقر وغيرها من الرؤيا التي هي مشهورة في القوم فلا حاجة الى ان نقص عليك **وقد** رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا اخرى الدجال المسيح واضعًا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فلو حملنا تلك الوحي على الظاهر لوجب ان يكون الدجال مسلمًا مومنًا لان الطواف من شعاير المسلمين - ثم ان هذه الاحاديث تدل على ان الدجال كان موجودًا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وقد راه تميم الداري وزعم القوم انه يخرج في آخر الزمان

عيسى ومن جملتها الهام آخر خاطبني ربي فيه وقال اني خلقتك من جوهر عيسى وانك وعيسى من جوهر واحد وكشيئ واحد ومن جملتها الهام سيمزقه كل من خالفني من العلماء اليهود والنصارى ثم ما الهمت الى عشر سنة بمثل هذه الالهامات وما كنت ادري اني اومر بعد هذه المدة الطويلة واُسمّي **مسيحًا موعودًا** من الله تعالى بل كنت خلت ان المسيح نازل من السماء كما هو مركوز في مدارك القوم ولكني كنت اقول في نفسي تعجبا ان الله لم سماني عيسى ابن مريم في الهامه المتواتر المتتابع ولم قال انك وانه من جوهر واحد ولم سمّى المخالفين اليهود والنصارى فظهرت عليّ معاني تلك الالهامات والاشارات بعد عشر سنة وبعد اشاعة البراهين في الوف من الناس وبعد اشاعة هذه الالهامات في خلق كثير من المسلمين والمشركين -

فاسئلوا الذين يظنون انه افتراء منحوت اهذه علامات المفترين - وكانوا يقرؤن من قبل كتابي البراهين ويجدون فيه مجملا كلما قلت في هذه الايام مفصلا وكانوا يحبون ذلك الكتاب ويصدقون الهامات مذكورة ولا يعرضون كالمنكرين - فلما جاء ميقات ربي وأُمرت لاصدع بما سميت في الكتاب

ولا يدع قرية الا يدخلها ويتملك ويتسلط على البلاد كلها ولا تبقى في زمانه ارض الا ياخذها غير مكة وطيبة ولكن الاحاديث الاخرى تعارضها وتكذب بهذه القصص فانظروا ولا تدبّروا وانصافًا في حديث **مسلم** عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بشهر تسئلوني عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على الارض من نفس منفوسة ياتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ **وعن** ابن مسعود لا ياتي مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم رواه مسلم وهكذا ذكر **البخاري** في صحيحه والمضمون واحد لا حاجة الى الاعادة فوجب من هذا على كل مؤمن ان يؤمن بموت الدجال بعد المائة من زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فكيف يمكن التخلف فيما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بوحي من الله تعالى مؤكدا بقسمه والقسم يدل على ان الخبر محمول على الظاهر لا تاويل فيه ولا استثناء والا فاي فائدة كانت في ذكر القسم فتدبّر كالمفتشين المحققين - واما تطبيق هذين الحديثين فلا يمكن الا بعد تاويل حديث الدجال وجعله من قبيل الاستعارات فنقول ان حديث خروج الدجال يدل على خروج طائفة الكذابين في آخر الزمان من قوم النصارى وفي الحديث اشارة الى انهم يشابهون آباءهم المتقدمين في مكرهم وخديعتهم وانواع فتنهم وحرصهم على اضلال الناس كانهم هم الا ان آباءهم كانوا معتقدين بالسلاسل والاغلال

[illegible]

المذكور انقلبوا منكرين مكفرين كانهم سمعوا كلمة غريبة او جاءهم ذكر محدث وكانهم ما كانوا مطلعين
على ما كتبت فى البراهين - ولو كانوا عاقلين منصفين طالبين للحق مفتشين للحقيقة لتفكروا في قول
قد كتب من قبل وطبع واشيع فى زمان ما كان اثر هذه الدعاوي فيه ولتفكروا في سوانح عمري ولقد لبثت
فيهم عمرًا من قبل ولتفكروا في راس المائة وضرورة المجدد بما وعد الله ورسوله ولتفكروا في مفاسد الزمان
وبدعاتها ونسل النصارى من كل حدب فيا حسرة عليهم انهم ظنوا ظن السوء بغير فكر وتحقيق وامعان وما كان
لهم ان يتكلموا فى المؤمن الا بحسن الظن وما كان لهم ان يسارعوا على مجترئين - وما حملهم على الانكار الا استعجالهم
وسوء ظنهم وبخلهم وعنادهم وقلت تدبرهم فيا حسرة على الحاسدين والمعاندين والظانين ظن السوء والسائقين
واما ما قلت في وفات المسيح فما كان لي ان اقول من عند نفسي بل اتبعت قول الله تعالى وامنت بما قال الله تعالى
عز وجل يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيامة فانظر كيف شهد الله على وفاته فى كتابه المبين - ومعلوم ان الرفع وتطهير ذيل المسيح

ولكن هؤلاء يخرجون من ذلك السجن ويضع الله عنهم اغلالهم فيعيثون يمينًا وشمالًا ويفسدون فى الارض
وكان خروجهم بلاءً عظيمًا لاهل الارضين - فكما ان تميمًا رأى الدجال في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
بالروية الكشفية الصادقة التي كانت من قبيل عالم المثال مجموعة يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى
كعبيه بالحديد فى الدير فكذلك كانت النصارى في زمن اقبال الاسلام مقهورين مغلوبين غلت
ايديهم قاعدين في الدير ثم اخرجوا بعد المائتين والالف ووضع الله عنهم الاغلال والسلاسل
وخلع عليهم خلعة العلوم الارضية ابتلاءً من عنده فاشاعوا الفتن فى الارض بايدي مبسوطة وكان
قدرًا مقدورًا من رب العالمين - والى خروجهم اشارة في حديث الآيات بعد المائتين يعني بعد المائة والالف واشارة الى
نزول المسيح الذي هو فحم المفسدين ثم بعد ذلك اذا نظرنا الى **كلام الله** تعالى فوجدناه بعضًا مخالفًا لظواهر احاديث خروج
الدجال وما وجدنا فيه احتمالا ضعيفا واشارةً وهميةً الى ذلك بل هو يجوح هذه الخيالات كل الاستيصال
التام الم يكف لطالب قوله تعالى وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ولا يخفى على
المتدبر ان هذه الآية دليل قطعي على ان المسلمين والنصارى يرثون الارض ويتملكون اهلها الى يوم
القيامة لان المسلمين اتبعوا المسيح اتباعًا حقيقيًا والنصارى اتبعوه اتباعًا ادعائيًا وقد وقع فى الخارج
كما قال الله تعالى وكانت الكرة الاولى للمسلمين في غلبتهم على الارض ثم في زماننا هذا غلبت

من الزامات اليهود وبهتانا تهم وغلبة اهل الحق وضرب الذلة على اليهود وجعلهم مغلوبين مقهورين تحت النصارى والمسلمين ـ لقد وقعت هذه الانباء والمواعيد كلها وتمت وظهرت وما وقعت الا على صورتها وترتيبها وقد انقضت مدة طويلة على ظهورها ووقوعها فكيف يعتقد عاقل بالغ ذو عقل سليم وفهم مستقيم بان خبر التوفى الذي قدم على هذه الاخبار في ترتيب الآية الموصوفة هو غير واقع الى وقتنا هذا وما مات عيسى ابن مريم الى هذا الزمان الذي فسد بضلالات امته بل يموت بعد نزوله في وقت غير معلوم ولا يخفى سخافة هذا الراي على المتفكرين +

والقائلون بحيات المسيح لما رأوا ان الآية الموصوفة تبين وفاته بتصريح لا يمكن اخفاءه جعلوا يؤولونها بتاويلات ركيكة واهية وقالوا ان لفظ **التوفي** في آية يا عيسى اني متوفيك كان مؤخرا في الحقيقة من كل هذه الواقعات يعني من رفع عيسى وتطهيره من البهتانات ببعث النبي المصدق وغلبة المسلمين على اليهود وجعل اليهود من السافلين ـ ولكن الله قدم لفظ المتوفى على لفظ **رافعك** وعلى

حقيقة الدجال

النصارى ونسلوا من كل حدب فوقع كما اخبر عنه في الاية الكريمة فالآية تحكم ان التملك والغلبة محدود في المسلمين والنصارى الى يوم القيامة والدجال المعهود المتصور في اذهان المسلمين لا يكون على عقيدة النصارى ولا على عقيدة اهل الاسلام بل هو بزعمهم يخرج بادعاء الالوهية ويقول اني اله من دون الله ويغلب امره على الارض كلها غير مكة وطيبة فهذا يخالف نص القرآن الكريم لان القرآن كما ذكرت آنفا قد وعد لمتبعي عيسى ابن مريم عليه السلام وعدا مسلما كدائما بالدوام وقال جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ومعلوم ان الدجال الذي ينتظره قومنا هو بزعمهم ليس من متبعي عيسى عليه السلام ولا يؤمن بالمسيح ولا بالانجيل وما ذهب احد من علماء المسلمين الى انه يؤمن بعيسى بن مريم بل يقولون انه يقول اني انا الله ولا يؤمن بالله ولا باحد من الانبياء فالقرآن لا يجوز له موضع قدم في زمان من الازمنة بل يخبر عن غلبة المسلمين او غلبة النصارى الى يوم القيامة فاي دليل يكون اوضح من هذا على ابطال وجود الدجال المفروض وعلى ثبوت كذب قول القائلين ـ وانت تعلم ان القرآن يقيني قطعي وليس كمثله حديث في التواتر وحفظ الحق وعصمته فافهم ان كنت من الطالبين ـ

واما **قول** بعض العلماء ان الدجال يكون من قوم اليهود فهذا القول اعجب من القول

لفظ مطهرك وغيرها مع حذف بعض الفقرات الضرورية رعايتاً الصفاء نظم الكلام كالمضطرين - وكان اللفظ الذي يعني اني متوفيك في آخر الفاظ الآية فوضعه الله في اولها اضطراراً لرعاية النظم المحكم وكان الله في هذا التاخير والتقديم من المعذورين - فلاجل هذا الاضطرار وضع الالفاظ في غير مواضعها وجعل القرآن عضين - والآية بزعمهم كانت في الاصل على هذه الصورة يا عيسى اني رافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم منزلك من السماء ثم متوفيك فانظر كيف يبدلون كلام الله ويحرفون الكلم عن مواضعها وليس عندهم من برهانٍ على هٰذا ان يتبعون الا اهواءهم وما كان لهم ان يتكلموا في القرآن الا خائفين - **وانت تعلم** ان الله منزه عن هذه الاضطرارات وكلامه كلّه مرتب كالجواهرات والتكلم في شانه بمثل ذلك جهالة عظيمة وسفاهة شنيعة وما يقع في هذه الوساوس الا الذي نسي قدرة الله تعالى وقوته وحوله واحتقره وما قدره حق قدره وما عرف شان كلامه بل اجترء والحق كلام الله بكلام الشاعرين -

[illegible]

الاول لا يقرؤن في القرآن آية ضربت عليهم الذلة والمسكنة فالذين ضرب الله عليهم الى يوم القيامة كل ذلة واخبر في كتابه الكامل المحكم ان اليهود يعيشون دائما تحت ملك من الملوك صاغرين مقهورين ولا يكون لهم ملك الى الابد كيف يخرج منهم الدجال ويملك الارض كلها الا ان كلمات الله صادقة لا تبديل لها ولكن القوم ما علموا معاني الاحاديث وما فهموها حق فهمها والله يمن على من يشاء من عباده فيفهمه ما لم يفهم احداً من العالمين -

وسمعت ان بعضهم ينظرون لفظ النزول في قصة نزول المسيح ويعجز عن دركهٰ هذه النكتة فهمهم وتضمحل طبائعهم وتتلعب افكارهم فيحسبون بآرائهم السطحية ان عيسى ابن مريم ينزل من السماء ولا يرون ان القرآن قد اختار لفظ النزول في مقامات شتى وقال انزلنا الحديد - و انزل من الانعام وانزلنا عليكم لباساً ومعلوم ان الحديد لا ينزل من السماء بل يتكون في المعادن وكذلك يتولد الحمير من الحمير والخيل من الخيل وما رأى احد من الناس ان هذه الحيوانات تنزل من السماء وكذلك الالبسة تتخذ من القطن والصوف والجلود والحرير وهذه الاشياء كلها تكون في الارض ولكن بحكم رب السموات ولو اجتمع اهل الارض جميعاً على ان يخلقوا هذه الاشياء بقوتهم وتدبيرهم لم يستطيعوا ابداً فكانها نزلت من السماء وقد قال الله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه

وكيف يجوز لاحد من المسلمين ان يتكلم بمثل هذا ويبدل كلام الله من تلقاء نفسه ويحرفه عن مواضعه من غير سند من الله ورسوله البتة لعنة الله على المحرفين - ولو كانوا على الحق فلم لا ياتون ببرهان على هذا التحريف من آيت او حديث او قول صحابي او راي امام مجتهد ان كانوا من الصادقين - وكيف نقبل تحريفاتهم التي لا دليل عليها من الكتاب والسنة ولا نجدها الا كتحريف اليهود من تلبيس الشياطين - واما السلف الصالح فما تكلموا في هذه المسئلة تفصيلاً بل امنوا اجمالاً بان المسيح عيسى بن مريم قد توفي كما ورد في القرآن وامنوا بمجدد ياتي من هذه الامة في آخر الزمان عند غلبة النصارى على وجه الارض اسمه عيسى بن مريم وفوضوا التفصيل هذه الحقيقة الى الله تعالى وما دخلوا في تفاصيله قبل الوقوع وكذلك كانت سيرتهم في الانباء المستقبلة كما هي سنة الصالحين فخلف من بعدهم خلف اضاعوا سنتهم وتركوا سيرتهم واولوا اقول الله ورسوله الى ما اشتهت انفسهم ثم اصروا عليه كانهم عرفوا اسرار الله يقيناً وكانهم كانوا من المستيقنين - الم يعلموا ان الله صرح في القرآن العظيم بان المتنصرين ما اشركوا وما ضلوا الا بعد وفات المسيح كما يفهم من اية فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم

وما ننزله الا بقدر معلوم فكل شيء منزل من السماء بقدر معلوم بتوسط علل واسباب ارضية وسماوية تقتضيها حكمة الله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين -

وللنزول معنى آخر وهو الارتحال من مكان والنزول في مكان آخر كما جاء في حديث مسلم ان المسيح الدجال ينزل دبر احد وعيسى ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق والعجب من القوم انهم يفهمون من نزول عيسى نزوله من السماء ويزيدون لفظ السماء من عندهم ولا نجد اثراً منه في حديث واما ما ذكر في قصة نزول عيسى انه ينزل واضعاً كفيه على جناحي الملائكة فليس هذا اللفظ دليلاً على نزوله من السماء وقد جاء مثل هذا اللفظ في فضائل الذي يخرج من بيته لطلب علم الدين وكذلك نظائره كثيرة في الاحاديث ولو لم يكن خوف طول المكتوب لذكرت كلها بل الحق الذي كشف الله على امر يقبله كل من هو طالب الحق ولا يابى الا الذي لا يتخذ سبيل المهتدين - وهو ان نزول المسيح عند المنارة البيضاء شرقي دمشق واضعاً كفيه على اجنحة ملكين اشارة الى شيوع امره في بلاد الشام خالصاً من العلل السماوية منزهاً عن دخل الاسباب الارضية وعن دخل سلطانها ودولتها وعساكرها وافواجها ومس تدابيرها بل يعلو امره بعنايات الله وجذبة السماوية كانه نزل على اجنحة الملائكة واما الدجال فيخرج بالحيل الارضية والتدابير المنحوتة من عند نفسه والتلبيسات التي تخرج في كل حين -

فلو لم يتوف المسيح الى هذا الزمان للزم من هذا ان يكون المتنصرون على الحق الى هذا الوقت ويكونوا مومنين موحدين ـ **يا حسرة** عليهم لم لا يتفكرون في هذه الآيات التي فيهم رجل رشيد وفهيم وامين وانت تعلم ان آية فلما توفيتني قد دلت بدلالة صريحة واضحة بينة على ان ضلالة النصارى واتخاذهم العبد الٰهًا مشروطة بوفات عيسى عليه السلام ولا ينكره الا من عاند الحق بسوء تميزه واستعمل المكابرة والتحكم بجهله وحمقه وابى متعمدًا من ان يكون من المهتدين ـ واذا قيل لهم آمنوا بما صرح الله في كتابه من وفات المسيح وضلالة النصارى بعد وفاته لا في زمن حياته قالوا انؤمن بمعاني تخالف الاحاديث فقد كانوا يعلمون الناس ان الخبر الواحد يرد هنئة بمعارضة كتاب الله فنسوا ما ذكروا الناس وانقلبوا الى الجهل بعد ما كانوا عالمين ـ وما نجد في حديث ذكر رفع المسيح حيا بجسمه العنصري بل نجد ذكر وفات المسيح في **البخاري** والطبراني وغيرهما من كتب الحديث فليرجع الى تلك الكتب من كان من المرتابين +

واما ذكر **نزول عيسى** ابن مريم فما كان لمؤمن ان يحمل هذا الاسم المذكور في الاحاديث

واني سمعت ان بعض علماء هذه الديار يقولون ان جملة يا عيسى اني متوفيك موخرة من جملة ورافعك الي ومقدمة من جملة ومطهرك من الذين كفروا ومن جملة وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ولكن انت تعلم يا **اخي** ان هذا التاويل باطل بالبداهة ومستنكر جدًا لان الامر لو كان كذلك لوجب ان يموت المسيح بعد الرفع وقبل هذه الواقعات التي ذكرها القرآن بعد ذكر الرفع يعني قبل تطهير ذيله من بهتانات اليهود وقبل جعل متبعيه الغالبين على الذين كفروا وهم يعتقدون بان المسيح ما مات الى هذا الزمان وقد تمت هذه المواعيد كلها ووقعت باسرها فالعجب من عقلهم لم يقولون على خلاف ما يعتقدون وقد اتفقوا على ان المسيح لا يموت بعد الرفع فقط بل بعد الرفع وبعد تطهير ذيله من بهتانات اليهود ببعث خاتم النبيين ـ وبعد غلبة متبعيه على الذين كفروا فعلى هذا يلزمهم ان يعتقدوا بان جملة يا عيسى اني متوفيك موخرة من جملة وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين الى يوم القيامة فلزمهم ان يقولوا ان ترتيب الآيات كان في الاصل هكذا اعني يا عيسى اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم بعد القيامة منزلك من السماء ثم متوفيك فلا سبيل لهم الى تحريف هذه الآيات وتقديمها وتاخيرها من عند انفسهم الا ان يقولوا ان المسيح لا ينزل ولا يموت الا بعد يوم القيامة وهذا خُلْف فيا حسرة عليهم لم يحرفون كلم الله عن مواضعها مع عجزهم عن وضعها في

على ظاهر معناه لانه يخالف قول الله عزوجل ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين الا تعلم ان الرب الرحيم المتفضل سمّى نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء بغير استثناء وفسّره نبينا
في قوله لا نبيّ بعدي ببيان واضح للطالبين — ولو جوزنا ظهور نبي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم لجوّزنا
انفتاح باب وحي النبوة بعد تغليقها وهذا خلف كما لا يخفى على المسلمين — وكيف يجيئ نبي بعد رسولنا صلعم
وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيين — انعتقد بان عيسى الذي انزل عليه الانجيل هو خاتم الانبياء
لا رسولنا صلى الله عليه وسلم انعتقد ان ابن مريم ياتي وينسخ بعض احكام القرآن ويزيد بعضا فلا يقبل الجزية
ولا يضع الحرب وقد امر الله باخذها وامر بوضع الحرب بعد اخذ الجزية الا تقرء اية يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
فكيف ينسخ المسيح محكمات الفرقان وكيف يتصرف في الكتاب العزيز ويطمس بعض احكامه بعد تكميلها فاعجبني
انهم يجعلون المسيح ناسخ بعض احكام الفرقان ولا ينظرون الى اية اليوم اكملت لكم دينكم
ولا يتفكرون انه لو كانت لتكميل دين الاسلام حالة منتظرة يرجى ظهورها بعد انقضاء الوف من السنوات

موضع آخر وذلك من اعجازات القرآن ان محرف اياته لا يستطيع ان يحرف ويبدل ترتيب المحكم المرصع
الابلغ فينكشف كذبه على النساء والصبيان فضلا عن العلماء الراسخين — فسبحان من انزل القرآن باعجاز
مبين — والعجب من قومنا انهم كانوا يقرؤن في البخاري وغيره من الصحاح ان المسيح الموعود من هذه الامة
واما مهم منهم ولا يجيئ نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خاتم النبيين وما كان لاحد
ان ينسخ القرآن بعد تكميله ثم نسوا كلما علموا وعرفوا واعتقدوا وضلوا واضلوا كثيرا من الجاهلين
واما الاختلافات التي توجد في هذه الاحاديث فلا يخفى على مهرة الفن تفصيلها وقد ذكرنا
شطرا منها في رسالتنا الازالة فليرجع الطالب اليها وقد جاء في حديث ان المسيح والمهدي
يجيئان في زمن واحد وجاء في حديث آخر انه لا مهدي الا عيسى — وجاء في حديث
ان المسيح والمهدي يتلاقيان ويشاور المهدي المسيح في مهمات الخلافة ويكون زمانهما زمانا
واحدا وفي حديث آخر ان المهدي يبعث في وسط قرون هذه الامة والمسيح ينزل في آخرها — وفي
حديث من البخاري ان المسيح يجيئ حكما عدلا فيكسر الصليب يعني يجيئ في وقت غلبة عبدة الصليب فيكسر
شوكة الصليب ويقتل خنازير النصارى وفي حديث آخر انه يجيئ في وقت غلبة الدجال على وجه الارض فيقتله
بحربته فاعلم ان هذا المقام مقام حيرة وتعجب للناظرين — وتفصيله ان مجيئ المسيح لكسر صليب النصارى

لفسد معنى اكمل الدين والفراغ من كماله بانزال القرآن ولكان قول الله عزوجل اليوم اكملت لكم دينكم من نوع الكذب وخلاف الواقعة بل كان الواجب في هذه الصورة ان يقول الرب تبارك وتعالى اني ما انزلتُ هذا القرآن كاملاً على محمّد صلى الله عليه وسلم بل سانزل بعض اياته على عيسى بن مريم في آخر الزمان فيومئذ يكمل القرآن وما كمل الى هذا الحين -

وانت تعلم ان هذا القول فاسد بالبداهة ولا يظن كمثل هذا الا الذي هو من اكابر المعتدين نعم يوجد في بعض الاحاديث لفظ نزول عيسى بن مريم ولكن لن تجد في حديث ذكر نزوله من السماء بل ذكر وفاته موجود في القرآن وما جاز ان يكون هذا التوفي بعد النزول لان الفتن التي اشير اليها في اٰية فلما توفيتني انما هاجت وظهرت على وجه الارض من مدة طويلة وتمت كلمة ربك كما قال وترى النصارىٰ يتخذون لهم الٰها وابن اله ولذلك تدل اٰية يا عيسى اني متوفيك على ان عيسىٰ قد توفي وكان الله خليفته له الى يوم القيامة فكيف يمكن نزوله بعد الموت وقد قال الله تعالىٰ ويمسك التي قضى عليه الموت وقال حرام على

وقتل خنازير ثم يشهد بصوت عال على ان المسيح الموعود لا يجئ الا في وقت غلبة النصارى على وجه الارض وتسلطهم عليها وشيوع المذهب الصليبي في جميع اقطار العالم بالشوكة التامة والقوة الكاملة وحماية السلطنة والدولة - ثم اذا نظرنا الى احاديث خروج الدجال فنجد فيها كان المسيح لا ينزل الا في وقت غلبة الدجال على وجه الارض وانا اذا اصدقنا حديث مجئ المسيح عند تسلط النصارىٰ علىٰ وجه الارض واعتقدنا بانه يجئ لكسر صليب النصارىٰ واستيصال شوكة مذهبهم فيلزم من ذلك ان نكذب حديثا آخر الذي يدل على ان المسيح ياتي لقتل الدجال عند غلبته على وجه الارض كلها غير مكة وطيبة فان تسلط الدجال على وجه الارض كلها وتسلط النصارىٰ على وجه الارض كلها في زمان واحد نقيضان متخالفان ومعلوم ان النقيضين لا يجتمعان في وقت واحد ولا يرتفعان فثبت بالضرورة ان من هذين الخبرين خبر حق وخبر باطل ثم اذا نظرنا الى الواقعات الموجودة فوجدنا حكومة النصارى قد احاطت كالدائرة على اهل الارضين ونرى ان السلاطين كلهم يرتعدون من هولهم وقد ظهرت على قلوبهم خوف واحجام واعتقدوا بانهم عليهم غالبون ولكنا لا نرى من الدجال الموهوم المتصور في خيالات القوم اثرا ولا علامة ونرى ان فتن النصارىٰ قد تكاثرت وامتلأت الارض من مكائدهم فهذا دليل واضح على

قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ولا يوجد في حديث ان عيسى يحيى بعد وفاته ويخرج جسمه من القبر والجسم الذي دفن في القبر كيف ينزل من السماء فهذه القرائن دالة على ان للنزول معنى آخر والا فكيف يمكن ان يخبر الله اولا بوفات المسيح ويخبر بانه خليفته بعد وفاته وبانه متمم اغراضه بعده وجاعل اتباعه فوق الذين كفروا الى يوم القيامة بارسال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وبارسال عباد محدثين ملهمين الذين يصدقون المسيح ثم يرجع ويناقض قوله الاول ويقول انه لم يمت بل هو نازل من السماء فكانه نسي قوله السابق ونسي اياته ولكنك لن تجد اختلافا في كلامه فلا تنسب اليه اقوالا قد وقعت في غاية الضد والتناقض ووجب علينا ان نصرف مثل هذه الكلمات عن الظاهر لو كانت موجودة في حديث بالفرض والتقدير ونرجع الى تاويل يوافق القرآن فانظر كيف بين الله تعالى وفات المسيح في كتابه ثم انظر هل يكون من البيان والشرح والايضاح والتصريح اكثر من هذا ثم انظر انه عز اسمه ما قال رافعك الى السماء بل قال رافعك الي وقوله رافعك الي يشابه قوله ارجعي الى ربك راضية مرضية وما معنى هذه الا الوفات فاستيقظ

ان المعنى الصحيح نزول المسيح عند غلبة النصارى على اهل الارض ولا سبيل الى تطبيق هذه الاحاديث المتعارضة الا ان نقول ان قسيسي النصارى هم الدجال المعهود ووجب علينا ان نفسر الاحاديث بنحو ظهرت معانيها في الخارج فان الاحاديث التي ذكرناها آنفا كان بعضها قائدا الى ان المسيح ينزل عند شوكت النصارى وشوكت صليبهم وتسلطهم في الارض وكان بعضها قائدا الى انه لا ينزل الا في وقت خروج الدجال وتسلطه على وجه الارض كلها فرئينا آثار القائد الاول ووجدناها واقعة في زماننا ونرى ان اخبار شوكت الصليب قد تمت ووقع كلها كما اخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رئيناها باعيننا واما القائد الذي كان مخالفا لها ومعارضا لمعانيها اعني حديث خروج الدجال فما ظهر اثر منه فالذي ظهر من المعنيين هو الحق والذي ما ظهر من المعنيين هو الباطل الذي اخطأ فيه نظر المتفكرين ـ

ومن الاختلافات العظيمة في احاديث هذا الباب ان بعض الاحاديث يدل على ان المسيح لا ياتي الا تابعا ومطيعا للمهدي فان الائمة من قريش والمسيح ليس من قريش فلا يجوز ان يستخلفه الله لهذه الامة وبعضها يدل على ان المسيح ياتي حكما عدلا واماما وخليفة من الله تعالى وكل الامر يكون في يديه ولا يتبع احدا الا وحي الله الذي ينزل عليه الى اربعين سنة فينسخ بوحيه بعض احكام الفرقان

وكن من المتدبرين ـ

ايها العزيز كيف نقبل عقيدة يخالف نصوص القرآن ويعارض بيانه ولا دليل معه ولا سبيل اليه ولا ياتون بحجة عليه ولا برهان ساطع واظن انك تفهم اذا انصفت وفكرت وقد كتبت كل ذلك في كتبي مع الدلائل واكره التطويل في مكتوبي هذا فانه يوجب الملال فاقتصرت على ما كتبت ومن يدرس كتاب الله حق دراسته فانه يتيقن ان يصل الى اعلى مراتب اليقين في هذه الامر وتنفتق رايه براي ويكشف بين يديه كلما قلت فتدبر انار الله عقلك وجعلك من المستيقنين ـ وينبغي لك رحمك الله ان تقدم القرآن وتعظم اياته فانه يقيني وكل آية قطعية متواترة وما مسته ايدي الناس وما اختلط به شيء من اقوال بني آدم وانه كلام رباني لاشك فيه وانه آيات الٰهية لاريب فيها واما الاحاديث فانت تعلم ان كلها احاد الا القدر القليل الذي هو كالنادر فتفكر في هذا بطهارة النفس وصحت النية وسلامة القلب وادعوا ان يويدك الله بالهامه ويهب لك لطف النظر ودقت الفكر ويكون معك ويجعلك من العارفين

[illegible]

ويزيد بعضا ويختم الله به النبوة والوحي ويجعله خاتم النبيين ـ ومع هذا يقولون ان وحيه لا يعارض وحي القرآن ويصلي المسيح كما يصلي المسلمون ويصوم كما يصومون ولكنهم عند هذا القول ينسون قولهم الاول الذي قد صرح فيه ان المسيح ينسخ بعض احكام الفرقان فيمنع الجزية وما وضع القرآن الجزية قط حتى تم وكمل ونزل آية **اليوم اكملت لكم دينكم** وكذلك قالوا ان المسيح يقتل الخنزير وما نرى في القرآن حكما لقتل خنازير اهل الارض بل منع من تضييع اموال الذميين ووهب املاكهم لهم بعد ان اعطوا الجزية صاغرين ـ

والعجب ان هذه العلماء امنوا بان الله تعالى يوحي الى المسيح الى اربعين سنة وكانوا يعتقدون من قبل بان وحي النبوة قد انقطع بخاتمة عليهم انهم يعلمون مضاد عقائدهم ثم لا يتركون ها واراهم كالناسين ـ والعجب انهم يجمعون في عقائدهم اختلافات عجيبة ولا ينظر احد منهم الى هذه التناقضات يومنون بعقيدة ثم يرجعون ويومنون بعقيدة اُخرى تخالف الاولى وتعارضها مثلا انهم يومنون باليقين التام ان المسيح ياتي حكما عدلا والناس يحكمونه ويرفعون اليه مشاجراتهم ويجعله الله خليفة في الارض ثم يقولون ان عيسى ينزل تابعا للمهدي والحكم العدل هو المهدي لا عيسى الذي ليس من **قريش** ـ ويقولون ان هذا الامر من الواقعات

واما ايمان قومنا وعلمائنا بالملائكة وغيرها من العقائد فلسنا نجادلهم فيه ولا نخطيهم في ذلك وليس في هذه العقائد عندنا الا التسليم وانما نحن مناظرون في امر نزول المسيح من السماء ولا نسلم انه ثابت من الكتاب والسنة وان كان ثابتا فلا ينبغي لنا ولا لاحد ان يأبى ويتعض من قبوله فانه لا يفر من قبول الحق الا ظالم معتد لا يحب الصداقة او ضال جاهل لا يعرف قدرها واما ان كان غير ثابت فلا ينبغي لصالح ان يختاره لنفسه فكيف يدعو اليه رجلاً يمشي على صراط مستقيم وكيف يحسبه من الكافرين — وان امر الدين امر جليل الخطب عظيم القدر لا ينبغي لاحد ان يستعجل فيه بل اللازم الواجب على كل مسلم مومن ان يطرح من بينه البخل والشحناء ويدعو الله ويسئله بالتضرعات والابتهالات هدايته من لدنه ومن يهدي الا الله وهو احسن الهادين — ومن نظر في القرآن وفكر في الفرقان بالتدبر والامعان فيظهر عليه كلما سولت للعلماء انفسهم وقد عتوا عتوا كبيرا وعاندوا الحق واشاعوا كذبا وزورا وان الحق يعلوا ولو دفنوه تحت الارضين —

[illegible]

الحق ان عيسى ينزل عند غلبة النصارى واستيلائهم على وجه الارض ونسلهم من كل حدب فيكسر صليبهم ويقتل خنازيرهم ثم يرجعون ويقولون ان المسيح لا ينزل الا عند خروج الدجال ويقولون ان الدجال ليس من الذين اتبعوا اناجيل النصارى وآمنوا بانبيائهم وكتبهم ودياناتهم بل هو رجل لا يتبع عيسى ولا يؤمن بنبي من الانبياء بل يخرج بادعاء الالوهية ويملك الارض كلها غير مكة وطيبة ويقول اني انا الله رب العالمين **فانظر** كيف يسلكون مسلك السكارى ولا يثبتون على قول وما لهم على عقيدة من قرار ولا يتدبرون كالعاقلين — واني **ارى** ان الله سلب عنهم قوة الفيصلة ونزع منهم طاقة الآراء الصحيحة وتركهم في ظلمات الغي هائمين — **والسر في ذلك** انه ما رأيهم حريا بالاسرار الالهية ورأى رؤسهم خالية من القوى المدركة الفاطنة فنزع منهم حلل الانسانية وردهم الى صور البهائم والسباع والافاعي والحقهم بالسافلين —

والذين اوتوا كل المعارف غضا طريا ورزقوا من العلوم الصادقة حظا وافرا فما جهلوا الطريق وما نسوا المشرب واصابوا في فهم آيات الله وما ضاع من ايديهم علم الروحانيين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يضل من يشاء ويهدي من يشاء الى عرفان ساحل له والله يعلم حيث يجعل فضله ولا يخفى عليه قلب قلب ولا شاكلة وقد خلق الناس وهو يعلم حقيقة العالمين — **ولنرجع** الى

ولندع الآن ذكر هؤلاء ونأخذ في ذكر ادعائنا مكرراً لينظر المنصفون هل يجب عليهم قبول
ذلك او رده فنقول ان ديننا هذا الذى اسمه الاسلام ما اراد الله ان يتركه سدى وما اراد ان يبطله
ويخربه من ايدى الاعداء بل قال وهو اصدق الصادقين - وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصلحت
ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم **وقال** انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون -
وقال وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وقال ثلة من الاولين وثلة من الآخرين - فهذه كلها مواعيد
صادقة لتائيد الاسلام عند ظهور الفتن وغلبة المعاصى والآثام واي فتن اكبر من هذه الفتن التى
ظهرت على وجه الارض وان النصارى قد دخلوا على الناس من باب لطيف وسحروا اعين الناس وقلوبهم
وآذانهم بالمكائد التي هي دقيقة المآخذ واضلوا خلقاً كثيراً وجاؤا بسحر مبين - ثم اعلم ان للمسيح الموعود
كما جاء فى الاحاديث ثلث علامات -

الاول انه يجئ عند غلبة النصارى وعند غلبة مكائدهم وشدة جهدهم لاشاعة مذهب

قصة المسيح

ذكر الاحاديث فنقول ان الذين حملوا انباءها المستقبلة على معانيها الظاهرة مع تعارضها
بالقرآن فقد اخطاؤا خطأً كبيراً وكان سببه استغراقهم فى الآثار والذهول عن كلام الله تعالى
فصارت انظارهم مغمورة فى الاخبار وافكارهم مبذولة في تنقيدها وتمييزها وانفدوا اعمارهم
بينها واضلوا انفسهم في سككها وما التفتوا الى صحف الله واستدبروا مسائلها فبقي الفرقان
كالمستتر من اعينهم وبقيت اسراره كالدرر المكنونة او الخزاين المدفونة ما عرفوها وما رعوها
حق رعايتها واكبوا على كتب اخرى كالمعرضين - ولو انهم توجهوا الى القرآن لكشف الله عليهم
سر كل حقيقة ونجاهم من براري الشبهات ولكنهم ما شاؤا ان ينوروا واختاروا العمى
وعادوا قومًا منورين - **فمن اعظم** خطياتهم انهم لم يفهموا حقيقة المسيح الموعود الذي
اخبروا عنه وقالوا ان عيسى بن مريم عليه السلام ينزل من السماء وقد كانوا يقرؤن في القرآن
انه توفي ولحق باخوانه الذين خلوا من قبله فنسوا ما كانوا يعلمون -
واتبعوا ما قيل بعد المأتين ونبذوا آيات الله وراء ظهورهم كانهم ما وجدوا فى القرآن اثرا
من اخبار وفات المسيح وكانهم كانوا من الغافلين - واذا قيل لهم ان الله قد اخبر عن وفات المسيح
في آياته المحكمات وقال يا عيسى اني متوفيك وقال حكاية عنه فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وقا

التنصر فياتي وينزل فيهم ويكسر صليبهم ويقتل خنازيرهم ولا يغزو ولا يحارب بل كل ذلك يفعل بالقوة السماوية والطاقة الروحانية والاسلحة الفلكية ويضع الحرب ويظهر كالمساكين۔

والثاني انه يتزوج وذلك ايماء الى آية يظهر عند تزوجه من يد القدرة وارادة حضرت الوتر وقد ذكرناها مفصلا في كتابنا **التبليغ** والتحفة واثبتنا فيهما ان هذه الآيت سيظهر على يدي ولولا هذه الاية لما كان سبب معقول لذكر هذه العلامة فان التزوج ليس من امور نادرة متعسرة لكي يقال انه لا يقدر عليه كاذب الا المسيح الصادق الذي جاء من رب العالمين۔ بل التزوج امر عام يقدر عليه كل رجل ذي مال وثروة حتى الكافر والفاسق فضلا من ان يكون محدث او نبي اوولي فثبت انه اشارة الى آية عظيمة يظهر عند تزوجه وقد فصلناها في كتابنا للناظرين۔

الثالث انه يولد له وهذا ايضا كلام ايمائي كمثل قوله يتزوج وفيه اشارة الى انه يولد له ولد صالح يضاهي كمالاته والا فما التخصيص في الاولاد فقط او جود الاولاد امر مستبعد

ايام مسيح

وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قالوا نؤمن بقصص القرآن والاحاديث **قاضية** عليه وعلى قصصه فانظر كيف يتركون القرآن مع كونهم من المسلمين۔

والعجب منهم انهم يظنون ان الاحاديث تشهد على نزول المسيح من السماء مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر غير مرة عن وفات المسيح فقال في حديث كما جاء في الطبراني والمستدرك عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه لفاطمة ان جبرائيل كان يعارضني القرآن كل عام مرة وانه عارضني بالقرآن العام مرتين واخبرني انه لم يكن نبي الا عاش نصف الذي قبله واخبرني ان عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة فلا اراني الا ذاهبا على راس الستين۔ واعلموا ايها الاخوان ان هذا الحديث صحيح ورجاله ثقات وله طرق وهو يدل بدلالة صريحة على موت المسيح ولا يقال ان الرفع هو الموت **فان الموت** عبارة عن **خروج الروح** عن الجسم العنصري فان كان المسيح رفع بجسمه العنصري فهو حي الى الآن فلو فرض حيات المسيح الى هذه الايام للزم ان يكون نبينا حيا الى نصف هذه المدت وهذا باطل فاسئل العادين۔ وكذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن موت عيسى عليه السلام في حديث آخر وقال اذا سئلني ربي عن فساد امتي فاقول في جوابه فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم كما قال

في غير المسيح بل يوجد في كل قوم وكاذب وصادق فهذه علامات للمسيح الصادق انبا بها خير المنبئين - وهي كلها صدقت في نفسي وهذه من علامات يعرف بها صدقي ومن علامات اخرى ان الله تعالى اظهر على يدي بعض آيات وانبا ني اخبارا قبل وقوعها وقد استجاب كثيرا من ادعيتي و نصرني في كل موطن وقد فتحت علي ابواب الهامات وانا يومئذ ابن اربعين - فما تركني وما ودعني وما اضاعني بل خصصني بالتحديث والمكالمة وامرني لاتم حجتة على المتنصرين - ولو كان عيسى حيا بجسده العنصري في السماء الثانية كما هو زعم قومي فكان الواجب ان ينزل في هذا الوقت فان الامم قد هلكت بمكائد النصارى وبلغت المفاسد منتهاها والقعود على السموات مع ضلالة اهل الارض وفساد امته شئ عجيب وما نعلم ما الفائدة في هذا القعود واضاعة العمر وما كان الله ليضيع عمره في زاوية السموات وقد رأى امته قد وقعت في هوة الهلاك وامتدت في الارض اكثر مما افسد الدجالون من قبل ولا نظير لهم في اشاعة الكذب والشرك من آدم الى هذا الوقت - الا ترى ان موسى عليه السلام لما كلم

العبد صالح من قبل بعث عيسى عليه السلام فانظر كيف اشار الى وفات المسيح بحيث استعمل لنفسه جملة فلما توفيتني كما استعمله المسيح لنفسه وانت تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي وقبره المبارك موجود في المدينة فانكشف معنى التوفي بجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقعة المسيح وواقعة نفسه واقعة واحدة وظهر ان معنى التوفي في آية فلما توفيتني الاماتة لا غيرها من المعاني المنحوتة التي لا اصل لها في لغة العرب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ولو كان معناه الرفع الى السماء حيا مع الجسم العنصري كما هو زعم القوم لرفع اذا نبينا صلى الله عليه وسلم الى السماء حيا مع الجسم العنصري فانه جعل نفسه شريك عيسى عليه السلام في لفظ التوفي الذي يوجد في آية فلما توفيتني كما جاء في حديث البخاري ولو جعلنا من عندنا تفسيرا للمسيح معنى خاصا في هذه الآية وقلنا ان التوفي في حق رسولنا صلى الله عليه وسلم هو الوفات ولكن في حق عيسى عليه السلام اريد منه الرفع مع الجسم العنصري لا شريك له في هذا المعنى فهذا ظلم وزور وخيانة شنيعة وترجيح بلا مرجح واستخفاف في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعاء بلا دليل واضح وحجة ساطعة وبرهان مبين -

ويقولون ان **ياجوج وماجوج** يخرجون في زمن المسيح وينسلون من كل حدب

ربه على طور سينين واتخذت أمته من بعده عجلا جسدا له خوار كيف ابناء الله موسى ع بهذه الواقعات كلها وقال ارجع الى قومك بقدم العجلة فانهم قد هلكوا باتخاذ العجل الها فرجع موسى غضبان اسفا واخذ بلحية اخيه ووقع ما نقرء فى القرآن وما كان فتنة العجل اشد من فتنة المتنصرين -

وانت تعلم ان فتنة النصارى مع شدة اهوالها وكثرة ضلالها وغلبتها على وجه الارض كلها قد امتدت ومكثت الى الفين من سنة وفات المسيح ولكن ما نزل عيسى ع الى هذا الوقت الذي اخبر عنها اهل الكشف كلهم وما نرى آثار نزوله فهذه امور لا نرى جوابها عند هذه العلماء وقد رووا فيه آيات فلم يلتفتوا الى ذلك وقالوا استدراج او رمل وهبتوا الشدة اعجابهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وكان لها من قلوبهم مكان وفي اعينهم قدر ولكنهم كذبوا حسدا من عند انفسهم فنعوذ بالله من الحاسدين - وتركوا الحق المبين واعتصموا بتاويل ضعيفة الايتدبرون ان الله ما ادى واقعة من معظمات الواقعات الاتية الا ذكرها في القرآن فكيف يترك واقعة نزول المسيح مع عظمة شانها وعلو عجائبها ولم تركها ان كانت حقا وقد ذكر قصة **يوسف**

تصحيح لطيف

ويملكون الارض كلها كما ورد فى القرآن العظيم - فهذا حق لا نجادلهم فيه ويقولون ان المسيح لا يحاربهم بل يدعوا عليهم فيموتون كلهم بدعائه بدود تتولد في رقابهم وهذا ايضا حق وليس عندنا الا التسليم ولكنهم اخطاؤا فيما قالوا ان ياجوج وماجوج يموتون في زمن عيسى كلهم فان ياجوج وماجوج هم النصارى من الروس والاقوام البرطانية +

ولقد اخبر الله تعالى عن وجود النصارى واليهود الى يوم القيامة وقال فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فكيف يموتون كلهم قبل يوم القيامة فلو اردنا من الاماتة الاماتة الجسمانية لخالف الحديث القرآن وعارضه فان القرآن يخبرنا عن بقاءهم وبقاء نسلهم الى يوم القيامة بل يشير الى ان السموات يتفطرن عليهم وتقوم القيامة على اشرارهم الباقين ومن ههنا ظهر ان الجملة **يضع الجزية** التي جاء في بعض نسخ البخاري ليست بصحيحة والصحيح ان المسيح يضع الحرب ولا يحارب النصارى كما جاء في نسخ اخرى ووجه عدم صحتها ظاهر وهو انا لو فرضنا ان المسيح يحارب النصارى على شرط قبول الاسلام ولا يقبل الجزية اصلا بل يدعو الى الاسلام وان قبلوا والا فيقتلهم فلزم على تقدير صحة هذا المعنى استيصال النصارى بالكلية من وجه الارض اما من سبب اسلامهم واما من سبب قتلهم وهذا المعنى يعارض القرآن الكريم فانه اخبر عن بقاء وجودهم الى يوم القيامة فثبت من هذا التحقيق ان جملة يضع الجزية التي توجد في بعض

+ حاشية - لا يقال ان هذا التفسير خلاف الاجماع وان القوم قد اتفقوا على انهم قوم لا يشابهون خلق الانسان ولهم اذان طويلة لانهم قد اتفقوا على ان ياجوج وماجوج قوم محصورون فى الاقليم الرابع وهم ازيد نسلا وعددا من كل قوم وهذا باطل بالبداهة لانا لا نرى فى الاقليم الرابع اثرا منهم ولا من بلادهم ومدنهم وعساكرهم مع ان عمارات الارض قد ظهرت كلها فالروايات في هذا الباب باطلة كلها فقس عليها روايات مثلها وكن من المحققين -
منه

وقال نحن نقص عليك احسن القصص وذكر قصة اصحاب الكهف وقال كانوا من آياتنا عجبا ولكن لم يذكر شيئا من ذكر نزول عيسى من السماء غير ذكر الوفات فلو كان النزول حقا لما ترك القرآن هذه القصة ولذكرها في سورة طويلة ولجعلها احسن من كل قصة لان عجائبها مخصوصة بها ولا نظير لها في قصص اخرى ولجعلها آية لامة آخر الزمان فهذا هو الدليل الصريح على ان هذه الالفاظ غير محمولة على الحقيقة والمراد منها في الاحاديث مجدد عظيم يأتي على قدم المسيح ويكون نظيره ومثيله واطلق اسم المسيح عليه كما يطلق اسم البعض على البعض في عالم الرؤيا وهذه سنة جارية في الوحي والرؤيا ونجد نظيرها بكثرة في كتب الاحاديث وكتب تاويل الرؤيا فالمراد منه مثيل يكون للمسيح كوجوده وينزل بمنزلة ذاته من شدة المماثلة ويخرج عند غلبة النصارى ويتم على يده حجة الله ويعلي كلمة الاسلام ويظهر الدين على الاديان كلها بالحجج والبراهين ومع ذلك نجد في القرآن انّ في آخر الزمان تغلب النصارى على وجه الارض وينسلون من كل حدب ويهيجون الفتن ويصولون على الاسلام بمكائدهم ويجلبون عليه رجلهم وخيلهم ولا يتركون من كيدهم في اطفاء نور الاسلام فعند ذلك ينظر الرب الكريم الى

[illegible]

نسخ البخاري ليست بصحيحة وقد فسدت وحرفت من نسخ الناسخين۔

ومع ذلك ظهر من هذا التحقيق بطلان احاديث يوجد فيها ذكر كمثل من المحاربات والغزوات فان القرآن محفوظ بحفاظة الله وعصمته فالحديث الذي يعارض قصصه لا يقبل ابدا ولو كان الف كمثل تلك الاحاديث في البخاري او غيره من كتب المحدثين۔ **واما** قولنا ان ياجوج وماجوج من النصارى لا قوم آخرون فثابت بالنصوص القرآنية لان القرآن الكريم قد ذكر غلبتهم على وجه الارض وقال من كل حدب ينسلون يعني يملكون كل رفعة في الارض ويجعلون اعزة اهلها اذلة ويبتلعون كل حكومة ورياسة وسلطنة ودولة ابتلاع الحوت العظيم الصغار وانا نرى باعيننا انهم كذلك يفعلون واضمحلت رياسات المسلمين وتطرق الضعف في دولتهم وقوتهم وشوكتهم ويرون سلاطين النصارى كالسباع حولهم ولا يبيتون الا خائفين۔ وقد ثبت من النصوص القوية القطعية القرآنية ان كاس السلطنة والغلبة على وجه الارض تدور بين النصارى والمسلمين ولا تتجاوزهم ابدا الى يوم القيامة كما قال الله تعالى وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة. ومعلوم ان المتبعين للمسيح في الحقيقة المسلمون والمتبعين بالادعاء النصارى والآية تشير الى الاتباع فقط حقيقيا كان او ادعائيا والحق ان الاتباع الحقيقي يسير جدا ولو كان مدعي الاتباع

هذه الامة المرحومة الضعيفة التي لا حول لها ولا قوة فينفخ في الصور ويعلم احدًا منهم من عنده علمًا ويعطي له آيات عقلاً
وينزله منزلة عيسى ابن مريم فيبين الحق ويبطل كيد الخائنين — واما اقامته في مقام عيسى وتسميته باسمه فلوجهين

الاول ان المجدد لا ياتي الا بمناسبة حال قوم يريد الله ان يتم حجته عليهم فلما كانت الاعداء قوم النصارى
اقتضت الحكمة الالهية ان يسمى المجدد مسيحًا **والثاني** ان المجدد لا ياتي الا على قدم نبي يشابه زمان المجدد
زمانه فهنا قد شابه زمان قومنا بزمان المسيح فان عيسى عليه السلام قد جاء في وقت ما بقيت فيه رياسة اليهود
وتملكت السلطنة الرومية عليهم ومع ذلك جاء في وقت قد فسدت قلوب علماء اليهود وزاغت آرائهم
وكثرت فيهم المكائد والفسق والفجور وحب الدنيا والخسة والسفاهة والنفاق والجدال وغير ذلك من الاخلاق
الردية وكذلك كان حال قومنا في هذا الوقت فاقتضت حكمة الالهية ان تسمى المجدد عيسى بن مريم رعاية
لحالات المخالفين والموافقين —

وقالوا ان المسيح ينزل من السماء ويقتل الدجال ويحارب النصارى فهذه الآراء كلها

تنبيه

ملكًا من المسلمين المومنين فان اتباع الانبياء على وجه الحقيقة والكمال ليس بهين فكل من الملوك
يتبع عيسى عليه السلام باتباع ادعائي وان كانت فبرائة من الحقيقة الا ما شاء الله نعم قد سبق المسلمون في
الاتباع الاعتقادي وفهموا تعليم المسيح كما هو وهم ورثاءه في عقائد التوحيد بعد وفاته
واما النصارى فضلوا ضلالاً كبيرًا وليس في يدهم الا ادعاء فقط انظر الى ضلالتهم وفسادهم انهم
قد امنوا بان عيسى عليه السلام كان ياكل الطعام ويشرب الماء وربما ابتلي بامراض واوجاع وربما
غلب عليه الهم والخوف والقلق والكرب والجوع والعطش وكان لا يعلم الغيب وكان يقول اني عبد الله
ليس في نفسي خير الا بتوفيق الله وانه اخذ وصلب ومات وهو مع ذلك في زعمهم الله وابن الله فانهم
يعتقدون بانه انسان ونبي فيه سهو وخطاء وضعف وجهل واخذه الموت ولا يبرؤنه من ضعف
وذهول ونسيان ثم يقولون انه هو الله فتعسًا لقوم كافرين — ولكنهم ما قالوا انا نحن بريئون
من عيسى ولا نتبعه بل آمنوا بنبوته وكتابه وآمنوا بانبياء بني اسرائيل وكتبهم وامنوا بالملائكة
والجنة والنار فهذا هو السبب الذي ادخلهم الله في المتبعين الضالين — وبشرهم بغلبة على
الارض كما بشر المسلمين — فالحاصل ان هذه الآية يعني وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيامة دليل صريح وبرهان واضح على ان القوة والغلبة والشوكة والتسلط الكامل الفائق

قد نشئت من سوء الفهم وقلة التدبر في كلمات خاتم النبيين - واما النزول من السماء فقد فهمت حقيقته وقد بينت لك أن النزول من السماء لايثبت من القرآن العظيم ولا من حديث النبي الكريم والعجب منهم انهم يؤمنون بان الله انزل في القرآن آيات فيها ذكر وفات المسيح ثم يظنون انه حي جالس في السماء الثانية مع ابن خالته يحيى النبي الشهيد على نبينا وعليهما السلام ولا يتفكرون ولا ينظرون الى ان يحيى قد قتل ولحق بالموتى فكيف جمع الله الحي بالميت وما للموتى والاحياء فالعجب كل العجب انهم يجمعون في عقايدهم اختلافات كثيرة ولا يستنبهون على ذلك ولا يتقون الاقوال المتهافتة المتناقضة ويتكلمون كالسكارى او كالمجانين +

وما نجد في اقوال المفسرين انهم اتفقوا في امر حيات عيسى بل لهم في هذه المسئلة اختلافات كثيرة فذهب بعضهم انه قد مات ثم احيي ولكن هذا قولهم بافواههم وما اتوا بدليل على الحيات بعد الموت من النصوص القرآنية او الحديثية وبعضهم ذهب الى انه صعد بجسمه العنصري الى السماء قبل الموت

حاشية:
على وجه الارض لاجل ازدهار هذين القومين النصارى والمسلمين وتداول الحكومة التامة بينهم الى يوم القيامة ولا يكون لغيرهم حظاً منها بل تضرب على اعدائهم الذلة والمسكنة ويذلون يوماً فيوماً حتى يكونوا كالفانين - فاذا كان الامر كذلك فوجب ان تكون الحكومة والقوة متداولة بين هذين القومين الى الدوام ومخصوصة بهما فلزم بناءً على هذا ان يكون ياجوج وماجوج اما من المسلمين واما من المتنصرين - ولكنهم قوم مفسدون بطالون فكيف يجوز ان يكونوا من اهل الاسلام فتقرر بالقطع انهم يكونون من النصارى وعلى دين النصارى وقد جاء في حديث مسلم ان المسيح لايحارب ياجوج وماجوج وجاء في البخاري انه يضع الحرب يعني لايحارب النصارى فثبت ان ياجوج وماجوج هم النصارى وثبت ان المسيح الموعود لايحاربهم بل يسئل الله نصرته في ساعة العسر وهو خير الناصرين - وثبت من ههنا ان المسيح الموعود ياتي عند غلبة النصارى على وجه الارض ويدخل من باب الرفق للاصلاح كما دخلوها للافساد ولا يرفع السيف عليهم لانهم مارفعوه للدين ويجادلهم بالحكمة والموعظة الحسنة ولا يقتل الغافلين المعتدين -

واما ما جاء في حديث **مسلم** ان نشاب ياجوج وماجوج وقسيهم تحرق كالوقود ويستوقدها المسلمون فهذا تحريف اخر في الحديث فان القسي والسهام قد انعدمت وذهب وقتها وقامت الاسلحة النارية مقامها فتقبل ان شئت او اعرض كالمنكرين + منه

فخالف بيان القرآن في قوله من غير حجة ولا برهان ولا دليل شافٍ ولا سلطان مبين - فالحاصل انهم نطقوا في امرٍ بحسب ظنهم كهائم واد وما اتفقوا على رأي واحد في امر صعوده وما استطاعوا ان يأتوا باية او حديثٍ او قول صحابي على صحت عقيدة الصعود بالجسم العنصري ثم انصرفوا قبل اثبات هذا الاصل العظيم الى عقيدة النزول وما عرفوا ان النزول فرع للصعود وثبوته فرع لثبوته واذ اثبت ان القرآن لا يصدق صعود عيسى بجسمه العنصري بل يخالفه ويبين وفاته في كثيرٍ من اياته فتارةً يقول يا عيسى اني متوفيك وتارة يشير الى وفاته بقوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وتارة يقول ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ماتوا كلهم (ولو لم نختر هذا المعنى في هذه الاية الموخرة يبطل الاستدلال المطلوب) فكيف نترك القرآن وشهاداته واي شهادة اكبر من شهادة الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهل تريد اصلحك الله دليلاً اوضح من هذا فالانسب والاولى ان يعرض غير القرآن على القرآن ولو كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم او كشف ولي او الهام قطب فان القرآن كتاب قد كفل الله صحته وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون - وانه لا يتغير بتغيرات الازمنة ومرور القرون الكثيرة ولا ينقص منه حرف ولا تزيد عليه نقطة ولا تمسه ايدي المخلوق ولا يخالطه قول الآدميين +

ومع ذلك لا شك ان القرآن وحي متلو وكله متواتر قطعي حتى النقاط والحروف انزله الله باهتمام شديد كامل بحراسة الملائكة ثم ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم دقيقة من الاهتمامات في امره وداوم على ان يكتب امام عينه اية اية كما كان ينزل حتى جمع كله ورتب الايات وجمعها بنفسه النفيسة وكان يداوم على قرائته في الصلوة وغيرها حتى ارتحل من دار الدنيا ولحق بالرفيق الاعلى ولاقى محبوبه رب العالمين - ثم بعد ذلك قام الخليفة الاول ابو بكر الصديق رضي الله عنه لتعهد جميع سوره بترتيب سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد الصديق الاكبر وفق الله الخليفة الثالث فجمع القرآن على قرءة واحدة بحسب لغة قريشٍ واشاعه في البلاد ومع ذلك كان الصحابة كلهم يقرؤن القرآن كالحفاظ وكان كثير منهم في صدور المؤمنين وكانوا يقرؤنه في الصلوة وخارجها بل كان بعضهم حافظ القرآن كله وكانوا يتلونه في اناء الليل والنهار وكانوا على تلاوته مداومين -

فتفكر ايها العبد الصالح اين حصل هذا المقام الاعلى والاسنى لحديث في زمان من الازمنة

وان الاحاديث كلها احاد وما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جمعها وكتابتها[†] ولا صحابته الكرام وما كفلها الله وما ضمن وما وعد لعصمتها وحفاظتها كوعده لحفاظة القرآن ومع ذلك كتبت الاحاديث بعد زمان طويل وبعد قرون من وفات نبينا صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يوجد في بعضها اختلاف كثير وتناقض عسير فهذا هو السبب الذي جعل هذه الامة فرقة فرقة فبعضهم **حنفي** وبعضهم **شافعي** وبعضهم **مالكي** وبعضهم **حنبلي** ولو كانت الاحاديث متفقة متوافقة لما اختلف الناس فيها وما افترقوا ولكنهم وجدوا الاحاديث بعضها يخالف بعضا فاخذ كل واحد حديثا باجتهاد وفوض الامر الى الله ففريق ذهب الى رفع اليدين فى الصلوة والتامين بالجهر وقرأة الفاتحة خلف الامام وفريق آخر خالفه في اجتهاده وكل منهما يستدل بحديث فكذلك في الوف من الاحاديث يوجد اختلاف المذاهب فالاحاديث التي متنزلة من مرتبة التواتر والقطعية واليقين ولا تخلوا من الاختلافات والتناقضات والاضداد كيف نحسبها قاضية على القرآن اهذه علامات القضاة فتفكروا ان كنتم متفكرين ✦

وانا لا انظر الى الاحاديث بنظر الاستخفاف والتوهين بل نحن نشكر ائمة المحدثين ونحمدهم على سعيهم ولا شك ان للاحاديث شانا عظيما وهي حاملة لتواريخ الاسلام ولاكثر مسائل الدين وجزئياته ونعظمها ونعزها ونقبلها بالراس والعين ـ ولكنا لا نقدمها على كتاب الله الامام المهيمن واذا تخالف الحديث والفرقان في امر من القصص فنشهد الثقلين انا مع الفرقان ولا نبالي طعن الطاعنين ـ ونعلم ان الخير كله والسلامة كلها في جعل القرآن معيارا لمثل هذه الاخبار فالقانون الصحيح العاصم من الخطاء ان نعرض كل قصة على القرآن فان كان ذكرها فى القرآن او ذكر اسمها او شيئا يشابهها فيقبل ويؤمن به ويعتقد عليه وان لم يوجد شبيه فى القرآن لا في هذه الامة ولا في امم اخرى بل يوجد فيه شئ يعارضه فمن الواجب ان لا يقبل مثل هذه القصص الا في زي التاويل فانظر اقتداء لهذا القانون العاصم الذي بلغنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نجد لقصة صعود المسيح مع جسمه العنصري ولقصة نزوله من السماء واضعا كفيه على جناحي الملكين مثلا او اثرا فى القرآن او قصة مما يشابه هذه القصة بل القرآن ينزه شان الله عن مثل تلك الافعال في هذه الدنيا ويقول قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وانه خالف قصة النزول جهرا بحيث ذكر بشارات بشر بها المسيح في كلامه المرتب المرصع فبالغ الكلام من قوله اني متوفيك الى قوله يوم القيامة وما ذكر فيه قصة صعود المسيح ولا نزوله ولو كانت صحيحة لذكرها في ضمن هذه البشارات فهذا دليل واضح على ان الفرقان ما صدق

[†] حاشيه ـ اعلم ارشدك الله ان الامام البخاري مع شدة اهتمامه في تصحيح الاحاديث وتوفيقها وتنقيدها وتفتيش رواتها عجز عن رفع التناقض الذي يوجد في احاديث صحيحه حتى توفى ثم ما كان لاحد ان يتدارك ما فاته الا تنظر الى احاديث المعراج كيف يوجد فيها اختلافات عظيمة حتى ان بعضهم ذهب الى ان المعراج كان فى اليقظة وبعضهم ذهب الى انه كانت رويا صالحة فتدبر ولا تكن من الناعسين ـ منه

تلك القصص بل كذبها الذكر المواعيد والتبشيرات للمسيح الى يوم القيامة وترك تلك القصة وفي ذلك وجوه شافية للطالبين +

واعلم ان القرآن لا يجوز لاحد ان يرتقي فى السموات بجسمه العنصري ويبقى فيها حيًّا الى يوم القيامة وانت تعلم ان طائفة من قريش اقترحوا سوالات من عند انفسهم فكان منها انهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نؤمن بك حتى ترقى في السماء فنزل في جوابهم قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا - وانت تعلم ان رسولنا صلعم افضل الرسل خاتمهم واحبهم الى الله فالامر الذي لم يجز له فكيف يجوز لغيره فتدبّر يا اخي ايدك الله بالهام مبين

واما معراج رسولنا صلى الله عليه وسلم فكان امرا اعجازيًا من عالم اليقظة الروحانية اللطيفة الكاملة فقد عرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسمه الى السماء وهو يقظان لا شك فيه. ولا ريب ولكن مع ذلك ما فقد جسمه من السرير كما شهد عليه بعض ازواجه رضي الله عنهن وكذلك كثير من الصحابة فانت تعلم وتفهم ان قصة المعراج شئ آخر لا يناهيه قصة صعود عيسى عليه السلام الى السماء وانكنت تشك فيه فارجع الى البخاري وما اظن ان تبقى بعده من المرتابين -

واما قوله تعالى في قصة ادريس ورفعناه مكانا عليا فاتفق المحققون من العلماء ان المراد من الرفع ههنا هو الاماتة بالاكرام ورفع الدرجات والدليل على ذلك ان كل انسان يموت مقدر لقوله تعالى كل من عليها فان ولا يجوز الموت فى السموات لقوله تعالى وفيها نعيدكم ولا عذر فى القرآن ذكر نزول ادريس وموته ودفنه فى الارض فثبت بالضرورة ان المراد من الرفع الموت فحاصل الكلام ان كلما يخالف القرآن ويعارض قصصه فهي اباطيل واكاذيب وانما هو تقول المفترين -

ثم اعلم ايدك الله تعالى ان عقيدة نزول المسيح من السماء مع عدم ثبوته من النصوص القرآنية ومخالفة القرآن فيها يضر عقايد التوحيد ويربي عقايد قوم اهلكوا الناس بمثل هذه القصص فانه ان كان هذا هو الامر الحق ان عيسى لم يمت كاخوانه من الانبياء بل هو حي موجود في السماء ومع ذلك كان يخلق الطير كمثل خلق الله ويحيي الاموات كاحياء رب العلمين - فاي ابتلاء اعظم من هذا للذين يدعون الى ربوبية المسيح في هذا الزمان الذي تموج فيه فتن النصارى من كل جهت ويجاهدون باموالهم وجميع مكائدهم ليضلوا الناس ويجعلوهم من المتنصرين -

ثم اعلموا ايها الاعزة ان حيات رسولنا صلى الله عليه وسلم ثابت بالنصوص الحديثية وقد قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اترك ميتاً في قبري الى ثلثة ايام او اربعين باختلاف الرواية بل أُحيى وارفع الى السماء وانت تعلم ان جسمه العنصري مدفون في المدينة فما معنى هذا الحديث الا الحيات الروحاني والرفع الروحاني الذي هو سنة الله باصفياءه بعد وفاتهم كما قال عزّ وجلّ يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وما معنى قول ارجعي الى ربك الا المعنى الذي يفهم من قول رافعك اليّ فان الرجوع الى الله راضية مرضية والرفع الى الله امر واحد وقد جرت عادت الله تعالى انه يرفع اليه عباده الصالحين بعد موتهم ويؤويهم في السموات بحسب مراتبهم ولاجل ذلك لقي نبينا صلى الله عليه وسلم كل نبي خلا من قبله في ليلة المعراج في السموات فوجد آدم في السماء الدنيا ووجد عيسى وابن خالته يحيى في السماء الثانية ووجد موسى في السماء الخامسة وهذه الاحاديث صحيحة تجدها في البخاري وغيره من الصحاح ثم الذين لا يريدون الحق يتعامون وينسون رفع الانبياء كلهم ويصرّون على حيات عيسى ورفعه ويقرؤن حديث المعراج ثم ينسونه ويضيعون اعمارهم غافلين ـ

أعيسى حيّ ومات المصطفى تلك اذا قسمة ضيزى اعدلوا هو اقرب للتقوى ـ واذا ثبت ان الانبياء كلهم احياء في السموات فاي خصوصية ثابتة لحيات المسيح أهو يأكل ويشرب وهم لا يأكلون ولا يشربون بل حيات كليم الله ثابت بنص القرآن الكريم الا تقرء في القرآن ما قال الله تعالى عزّ وجلّ فلا تكن في مرية من لقائه وانت تعلم ان هذه الآية نزلت في موسى فهي دليل صريح على حيات موسى عليه السلام لانه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يلاقون الاحياء ولا تجد مثل هذه الآيات في شان عيسى عليه السلام نعم جاء ذكر وفاته في مقامات شتى فتدبر فان الله يحب المتدبرين +

ولعلك تقول لم ذكر الله تعالى قصة رفع عيسى عليه السلام بالخصوصية وكذلك قصة نفي صلبه في القرآن واي سرّ ومصلحة في ذكرهما واي حاجة اشتدت لهذا البيان فاعلم ان علماء اليهود وفقهائهم غضب الله عليهم كانوا ظانين ظن السوء في شان عيسى عليه السلام وكانوا يقولون انه مفتري كذاب وكان مكتوباً في التورات ان المتنبي الكاذب يصلب ويلعن ولا يرفع الى الله تعالى كالانبياء الصادقين ـ فارادوا ان يصلبوا المسيح ليثبتوا كذبه بحسب احكام التورات وليبيّنوا للناس انه ملعون كذاب ولا يرفع الى الله ـ قاتلهم الله ولعنهم كيف احتالوا في نبي من المقربين ـ فسعوا لصلبه وبذلوا له كل كيد ومكر لعله يصلب وتحصيل لهم حجة على كذبه وعدم رفعه بكتاب الله التورات فبشر الله عيسى عليه السلام قائلاً يا عيسى اني متوفيك يعني مميتك حتف انفك ورافعك اليّ يعني رافعك الى حضرة القرب كالانبياء الاصدقاء ولست بنعمة الله من الملعونين والكذابين

فهذه مواعيد تسلية من الرب الكريم لعيسى عليه السلام ورد على اليهود وقول مبشر بأن الله لا يهدي كيد
الخائنين — والرفع كما علمت آنفا ليس مخصوصا بعيسى عليه السلام والانبياء كلهم قد رفعوا وكان مقعدهم عند
مليك مقتدر وقد وجد نبينا صلى الله عليه وسلم كل نبي مرفوعا الى سماء من السموات بل وجد بعض الانبياء
ارفع من عيسى عليه السلام وفي آية **وما قتلوه وما صلبوه** اشارة اخرى وهو ان النصارى زعموا
ان عيسى صلب لاجل تطهيرهم من المعاصي وظنوا انه حمل بعد الصلب جميع ذنوبهم على نفسه وهو كفارة لهم
ومطهرهم من جميع المعاصي والخطيات ففي نفي الصلب رد على النصارى وهدم لعقيدة الكفارة ومع ذلك رد
على اليهود واستيصال لكيدهم الذي احتالوا اعتصاما بالتورات واظهار البرية عيسى عليه السلام من بهتان
تلك الاقوام فهذا هو السبب الذي ذكر الله قصة صلب عيسى في القرآن وكذبه والا فما كان فائدة في ذكره
وكم من نبي قتلوا في سبيل الله وما جاء ذكر قتلهم في القرآن فخذ مني هذه النكتة وكن من المصدقين +

وربما يختلج في قلبك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اختار لفظ النزول عند ذكر مجيء المسيح
الموعود في كل مقام وترك لفظ البعث والارسال وغير ذلك فاعلم ان فيه سر عظيم قد اشار اليه القرآن في مقامات
شتى وهو ان انبياء الله عليهم السلام يرفعون الى الله بعد وفاتهم منقطعين من هذا العالم لا يكون لهم اهتمام
ولا فكر لعالم تركوه بل يصلون ربهم فرحين ويقعدون عند مليك مقتدر بطيب العيش والحبور والسرور ويلحقون
بالواصلين — وقد يتفق ان امة احد منهم تفسد فسادا عظيما في الارض ويرجعون الى جاهلية اولى بل الى
اقبح واشنع منها فيرى ذلك النبي المتبوع بسماع هذا الخبر عن الله تعالى ويدركه هم وغم واضطراب ويقصد ان ينزل
الى الارض ويصلح امته فلا يجد سبيلا اليه لما سبق قول الله تعالى **انهم لا يرجعون** فالله يجعل له مثيلا
في الارض ويجعل اراداته في اراداته وتوجهاته في توجهاته ويجعلهما كشيء واحد كانهما من جوهر واحد وينزل روحانيته
على روحانيته فيظهر **المثيل** بشان واخلاق وصفات كان المثل به يوصف بها فهذا هو الوجه الذي
اختير له لفظ النزول ليدل على ان المسيح الموعود يجيء على قدم المسيح الاصلي كانه هو فمعنى لفظ النزول الذي
جاء في البخاري ان المسيح الآتي ينزل منزلة المسيح الحقيقي — ومع ذلك لما كان الدجال المفسد المضل خارجا
من الارض بانواع المكائد والحيل والفنون الارضية السفلية اختير لفظ النزول للمسيح الموعود مناسبة ومحاذاة
للخارج الارضي واشارة الى ان الدجال يهيج فتنة من الحيل الارضية والمكائد السفلية والمسيح الموعود
لا ياتي بشيء من الارض من سيف او سهم او رمح بل ياتي بالاسلحة الفلكية وينزل على اجنحة الملائكة لا يكون

معه شيء من الاسباب الارضية ويؤيد بآيات السماء وبركاتها فكانه ملك نزل من السماء لاهلاك العفريت الارضي + واطفاء شعلة شروره واعلم ان لفظ النزول تبشير سماوي للمسلمين لئلا ينقطع رجاءهم في زمان تصب عليهم المصائب وتقل الحيل الارضية والوسائل السفلية وترتعد قلوبهم برؤية غلبة النصارى ودولتهم وشدة قوتهم وقوة مكائد ائمة دينهم الذين هم الدجال الاكبر المعهود والمظهر الاتم للشيطان لم ير مثلهم ومثل مكائدهم في العالمين

فبشر الله المسلمين المستضعفين في آخر الزمان وقال انكم اذا رأيتم ان ائمة دين النصارى قد غلبوا على وجه الارض واهلكوا اهلها بانواع مكائدهم وحيلهم وعلومهم وجذبهم قلوب الناس اليهم ورفقهم ولين قولهم ومداراتهم التي بطريق النفاق واستعمالهم ضروبا من الحيل وتاليف القلوب بالتعليم والاموال والنساء والمناصب والمداوات والتشويقات والاماني والخداع واراءة حكومة الدنيا وسلطانها ومواعيد القرب من دولتهم والتعزز عند امرائهم ووجدتم انهم قد احاطوا على البلاد كلها وافسدوا افسادا كبيرا بسحر كلماتهم وعجائب تلبيساتهم وفنونهم الارضية التي بلغت منتهاها فلا تخافوا ولا تحزنوا فانا نرى ضعفكم وكسلكم في دينكم وقلة علمكم وغفلكم وهمتكم ومالكم وقلة حيلكم في تلك الايام ونرى انكم صرتم قوما مستضعفين - فننزل في تلك الايام نصرة من عندنا من السماء وعبدا من لدنا ويأتيكم مددنا من العرش خالصا من ايدينا ومن نفخنا لا يخالطه سبب من اسباب الارض فنتم حجة ديننا على الظالمين +

وقد اشير في بعض الاحاديث ان المسيح الموعود والدجال المعهود يظهران في بعض البلاد المشرقية يعني في ملك **الهند** ثم يسافر المسيح الموعود او خليفة من خلفائه الى ارض دمشق فهذا معنى القول الذي جاء في حديث مسلم ان عيسى ينزل عند منارة دمشق فان النزيل هو المسافر الوارد من ملك آخر **وفي الحديث** يعني لفظ المشرق اشارة الى انه يسير الى مدينة دمشق من بعض البلاد المشرقية وهو ملك الهند وقد القي في قلبي ان نزول عيسى عند المنارة دمشق اشارة الى زمان ظهوره فان اعداد حروفه تدل على السنة الهجرية التي بعثني الله فيه واختار ذكر لفظ المنارة اشارة الى ان ارض دمشق تنير وتشرق بدعوات المسيح الموعود بعد ما اظلمت بانواع البدعات وانت تعلم ان ارض دمشق كانت منبع فتن المتنصرين +

وتفصيله كما رأيناه في اناجيل النصارى ان **بولص** الذي كان اول رجل افسد دين النصارى واضلهم واجاح اصولهم ومكر مكرا كبارا وسار الى دمشق وافترى من عند نفسه قصة طويلة ليعرضها على بعض سادات النصارى الذين كانوا غافلين من مكائده وكانوا اسفهاء بادي الراي ذوي الاراء السطحية والعقول الناقصة الضعيفة

+ الحاشية ـ قد جاء في بعض الاحاديث ان الدجال لا يكون من نوع الانس بل انما هو شيطان يوسوس في صدور تابعيه في آخر الزمان فتوابعه يكونون مظاهره ومظهر ارادته - منه

سريع الايمان بالخرافات المنقولة والعجائبات المروية ولوكان ناقلها وراويها امرءًا كذابا مفسدًا فلقي بولص في دمشق رجلا
منهم الذي كان اسمه انانيا وكان اولهم غباوة وسريع الميل الى مثل هذه المزخرفات فقال يا سيدي اني رئيت كشفا
عجيبًا اني كنت اسير مع جملة فرسان الى جهة من الجهات وكنت من اشد الاعداء لدين المسيح اروح واغدو وفي هذا
الفكر فنزل علي المسيح وناداني من الضوء وسمعت صوته وعرفته فقال لم تؤذيني يا بولص انطيق ان تضرب يدك على
رمح الحديد فزجرني وخوفني حتى خفت وارتعدت فقلت يا ربي اني تبت بما فعلت فأمرني ما افعل بعد ذلك فامرني وقال
سر الى مدينة دمشق وابحث فيها عن رجل اسمه انانيا واقصص عليه هذه القصة فهو يعرفك ما يكون عملك فالحمد لله
اني وجدتك ورئيتك على صفات عرفني بها ربي المسيح ثم قال بعد تمهيد هذه المكائد يا سيدي اني بريء من دين اليهود فادخلني
في الملة المقدسة النصرانية فاني جئتك مومنا ومبشرا من المسيح فتنصر على يد انانيا واجابه انانيا في كل ما طلبه
وعظمه واشاع هذه القصة في مدينة دمشق فاول ارض غُرس فيه شجرة ربوبية المسيح هي مدينة دمشق وغرس
بولص فيها هذه الاشجار الخبيثة واهلك اهلها فالنصارى كلهم اشجار بذر بولص الذي بذره في دمشق فاراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يذكر مدينة دمشق في نباء المسيح الموعود تنبيهًا الى ان تلك الارض كانت
مبدءًا للفساد ومنبعا اولا لفتن التنصر ولجل العبد الهاشم سيصل عبدٌ موحد اليه في آخر الزمان لاشاعة
التوحيد كما وصل بولص لاشاعة الشرك والكفر والخبث تلبيسًا من عند نفسه ليكون له مكانا في اعين النصارى
فالحاصل ان دمشق كان اصلا ومنبعا لفتن المتنصرين وكان مبدء الفساد ومبدء كيد الكائدين - فبشر الله
لعباده ان فتنة الوهيت المسيح تماح وتزال من وجه الارض كلها حتى من دمشق الذي كان مبدءها ومنبعها وينتهي
كمال التوحيد اليه كما ابتدئت الفتن منه وهذا فعل الله وعجيب في اعين الذين لا يؤمنون بعجائب رحمة
ارحم الراحمين *

واما قتل الدجال الذي هو من **علامات** المسيح فاعلموا ايها الاعزة ايدكم الله ان لفظ الدجال ليس
اسم احد سماه ابواه بل هو في اللغة فئة عظيمة يقطعون نواحي الارض سيرًا ويغطون الحق على الباطل ويرونه
كالحق الخالص المحض ويجنسون وجه الارض بالتمويهات والتلبيسات ويفوقون مكرا وكيدًا كل مكار وكائد وتعم الارض كلها
بلياتهم وآفاتهم ولو كان المراد من لفظ الدجال رجلا خاصًا لبين النبي صلى الله عليه وسلم اسم ذلك الرجل
الذي لقب بالدجال اعني الاسم الذي سماه والداه وبين اسم والديه ولكن لم يبين ولم يصرح اسم ابيه وامه فوجب
علينا ان لا ننحت من عند انفسنا رجلا خاصًا بل ننظر في لسان العرب ونقدم معنى هدى اليه لغت قريش فاذا ثبت.

معناه انه فئة الكاذبين - فوجب بضرورة التزام معنى اللفظان نقر بانه فئة عظيمة فاقوا مكرا وكيدا وتلبيسا اهل زمانهم ونجسوا الارض كلها بحيلاتهم الفاسدة ثم اذا رجعنا الى القرآن ونظرنا فيه هل هو يبين ذكر رجل خاص مسمى دجالا فلا نجد فيه منه اثرا ولا اليه اشارة مع انه كفل ذكر واقعات عظيمة لها دخل في الدين وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال في مقامات كثيرة ان في القرآن تفصيل كل شيء ولكن لا نجد في القرآن ذكر الدجال الذي هو فرد خاص بزعم القوم اجمالا فضلا عن التفصيلات نعم انا نرى ان القرآن قد ذكر صريحا فئة مفسدة في الدين وذكر ان في آخر الزمان يكون قوما مكارين مفسدين ينسلون من كل حدب ويهيجون الفتن في الارض كامواج البحار فتلك هي الفئة التي سميت في الاحاديث دجالا والله يعلم ان هذا الامر حق وظهرت العلامات كلها الا ترى انهم اشاعوا الكفر والشرك اكثر مما اشاع الكفار كلهم من وقت آدم الى هذا الوقت والاماكن التي مروا بها وتسلطوا عليها فقد بذروا فيها بذر الكذب والفتنة والفساد والتنازعات على جيفة الدنيا واموالها واراضيها وعماراتها وامارتها وقد هيجوا بعض الناس على بعض بلطائف الحيل والتدابير المموهة في المجادلات وقد اشاعوا الفسق والالحاد والزندقة وجعلوا اهل الدنيا سيرا دجالية وفتنا لطيفة وما بقيت الامانة في هذه الديار ولا الديانة ولا الصدق ولا الوفاء ولا العهد ولا الحياء ولا فكر الآخرة الا ما شاء رب العالمين -

يتوادون للدنيا ويتباغضون للدنيا ويلاقون للدنيا ويفارقون للدنيا ولا يستبشرون الا بذكر الدنيا وزخارفها وفيهم لصوص وخداعون وغاصبون يتمنون موت الشركاء بل موت الآباء لمتاع قليل من الدنيا وعرضها واراهم من موتهم غافلين - والحاصل ان قوم النصارى قوم قوي الهمة في اشاعة الفتن والضلالات والقاء التفرقة في الاقوام والقبائل شديد الهيبة صاحب البطش وصاحب الدولة والمال الجزيل مبدء الفتن كلها لا يامنهم قريب ولا بعيد وحيد واهل هذه الديار كعصفور فنتفوا من ريشهم واكلوا من لحمهم وتركوهم في مكاره الدنيا وشدائدها وجعلوهم كانفسهم ضالين ومضلين -

وقد تعسرت عليهم تجاراتهم وسوقهم وكسبهم وذهبت ايمانهم رياح الضلالات وقد ضل احداثهم ونساءهم وذراريهم من هذه الفتن الهائجة كالطوفان العظيم وتنصر خلق كثير من سادات القوم ومن اولاد مشائخهم وعلمائهم وامرائهم فبعضهم ارتدوا طمعا في اموالهم وبعضهم طمعا في نسائهم وبعضهم طمعا في الخمر وطرق الفسق والحرية التي قد بلغت الى الغاية وبعضهم من الترغيب في حكومة الدنيا وسلطانها ومناصبها ولذاتها وشهواتها واما الذين حماهم فضل الله وعنايته فابرياء منهم وقليل ما هم فهذه مصيبة عظيمة على الاسلام وداهية يرتعد منه روح الكرام ولا تخلص منها الا

بعناية تنزل من السماء لان هم المسلمين قد تقاصرت في المصائب عليهم قد نزلت والمعاصي قد كثرت اكبوا على الدنيا وزخارفها والتزيم هلكوا مع الهالكين فلا تكن من الممترين في كون النصارى دجالا معهوداً وظهوراً عظيماً للشيطان وانظر الى فتنتهم وسحرهم وتسخيرهم المياه والادخنة والجبال والبحار والانهار واخراجهم خزائن الارض ومكايدهم واضلالاتهم هل تجد نظيرهم في الاولين والاخرين +

واما قول بعض علماء الاسلام ان المسيح الموعود يحارب النصارى ولا يرضى الا بقتلهم واسلامهم فهذا افتراء على كتاب الله ورسوله وانا اذا نظرنا الصحاح بنظر الامعان فما وجدنا اثره فيها ونعلم مستيقنا ان العلماء قد اخطأوا في فهم تلك الاحاديث ووضعوا الالفاظ في غير موضعها ولم يعلموا ان القرآن لا يصدق هذا البيان والبخارى الذي هو اصح الكتب بعد كتاب الله يكذبه بالبيان الصريح وقد جاء فيه حديث ذكر فيه ان عيسى يضع الحرب فهذه اشارة صريحة الى انه لا يحارب بالسيف والسنان ثم انصفوا رحمكم الله ان النصارى لا يحاربون المسلمين لاشاعة دينهم في زماننا هذا ولا يصدونهم عن دين الله بايديهم فكيف يجوز للمسلمين ان يحاربوهم مع كونهم ممنوعين -

بل الدولة **البرطانية** محسنة الى المسلمين والملكة المكرمة التى نحن رعاياها يرجى الاسلام في باطنها على ملل اخرى بل سمعنا ازيد من هذا ولكن لا نرى ان نذكرها فالحاصل انها كريمة والقى الله في قلبها حب الاسلام فلهذا السبب جعلها الله مواسية للمسلمين حتى انها تحب ان يشاع الاسلام في بلادها وتقرء بعض كتب لسانا من مسلم آواه عندها وسرت بشيوع ديننا في بلادها المغربية بل اسلمت طائفة من قومها في بلدة قريبة من دار دولتها فرحمتهم واحسنت اليهم واشاعت كتبهم في اقاربها وتريد ان تودي بعضهم في اعزة امرائها وامرتهم ان **يعمروا مساجد** لعبادتهم ويعبدوا ربهم آمنين -

ونحن نعيش تحت ظلها بالامن والعافية والحرية التامة نصلي ونصوم ونامر بالمعروف وننهى عن المنكر ونرد على النصارى كيف نشاء ولا مانع ولا حارج ولا مزاحم وهذا كله من حسن نيتها وصفاء قلبها وكمال عدلها والله لو هاجرنا الى بلاد ملوك الاسلام لما رأينا امنا وراحة ازيد من هذا وقد احسنت الينا والى آبائنا بآلاء لا نستطيع شكرها ومن اعظم الاحسانات انها وامراءها لا يداخلون في ديننا مثقال ذرة ولا يمنعنا احد منهم من فرائضنا وسننا ونوافلنا وردنا على مذهب قومهم ولا يبخلون في النعماء الدنيوية وانهم لمن العادلين -

فلا يجوز عندي ان يسلك رعايا الهند من المسلمين مسلك البغاوة وان يرفعوا على هذه الدولة المحسنة سيوفهم او يعينوا احداً في هذا الامر ويعاونوا على شر احد من المخالفين بالقول او الفعل او الاشارة او المال او التدابير

المفسدة بل هذه الامور حرام قطعي ومن ارادها فقد عصى الله ورسوله وضل ضلالا مبينا بل الشكر واجب
ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وايذاء المحسن شر وخبث وخروج من طريق الانصاف والديانة الاسلامية
والله لا يحب المعتدين ـ نعم ان علماء النصارى يفسدون في الارض باتخاذهم العبد الها ودعوتهم الى طاغوتهم
واشاعتهم مذهب التنصر في الاكناف والاقطار والقريب والبعيد ولكن لا شك ان ذيل هذه الدولة منزه عن مثل هذه الامور
وتحريكاتها وما اظن ان احدا من عقلاءهم يعتقد بان عيسى اله في الحقيقة بل يضحكون على مثل هذه الاعتقادات ويميلون
الى الاسلام يوما فيوما بل انا نرى ان في دار دولة الملكة المكرمة قد هبت رياح نفحات الاسلام ونرى الناس يدخلون فيه
افواجا في كل سنة ويردون على النصارى بالحرية التامة وان امراءها الذين ارسلوا الى ديار الهند لنظمها ونسقها لا يظلمون الناس كظلم الجبارين
ولا يستعجلون في فصل القضايا وينظرون الى رعاياهم بعين واحدة ولا يظلمون الناس ويعيش كل قوم تحتهم امنين
والذين من القسيسين يدعون الى الانجيل وتعاليمه الباطلة المحرفة فهم لا يظلموننا بايدينا
ولا يرفعون السيف علينا ولا يقتلون لمذهبهم قومنا ولا يسبون ذرارينا ولا ينهبون اموالنا بل يصل شرهم
الينا من طريق التاليفات المفسدة والتقريرات المضلة وتوهين سيدنا ونبينا صلى الله عليه وسلم والرد
على الفرقان الكريم وتعليمه والدولة البرطانية لا تعينهم في امر من الامور ولا ترجحهم على المسلمين بل نرى ان هذه
الدولة العادلة قد اعطت كل قوم حرية تامة واجازتهم الى حد القانون فيفعل الناس برعاية قانونهم ما يشاؤن
ويرد كل مذهب على مذهب آخر وتجري المناظرات في هذه الديار كامواج البحار والدولة لا تداخل فيهم وتتركهم
مجادلين ـ ثم لم ازل اتفكر في هذا السر الغامض اعني في ان الله تعالى لم لم يرسل المسيح الموعود بالسيف والسنان
بل امره للرفق والغربة والتواضع ولين القول والمجادلة بالحكمة والمدارات وحسن البيان بل منعه ان يزيد على ذلك
فكنت افكر في هذا حتى كشف الله علي هذا السر فعلمت ان الله تبارك وتعالى لا يرسل مصلحا رسولا كان او مجددا الا
باصلاحات اقتضتها كوائف مفاسد الزمان واهل الارضين ـ

فقد يتفق ان الناس مع شركهم وفساد عقيدتهم يكونون قوما جبارين معتدين فاسقين يظلمون
الضعفاء ويعادون اهل الحق عداوة مجرة الى القتل والنهب والسبي ويسفكون دماءهم وينهبون اموالهم ويسبون
ذراريهم ويعيثون في الارض مفسدين ويعطيهم الله ابتلاء من عنده قوة في الجسم وكثرة في المال وامارة في
الارض فيكفرون نعم الله ولا يتوجهون الى وعظ واعظ ولا نداء مناد ولا الى اسرار حكمة تخرج من افواه الحكماء بل عندهم
جواب كلها السيف او الرمح ويعيشون كالانعام او كالسكارى ولهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها وهم

اعين لا يبصرون بها ويتكبرون بما اعطاهم الله من ملك و رياسة ومال وثروة ويؤذون الذين يدخلون في دين الله وكادوا يقتلونهم ويصدون عن سبيل الله مستكبرين — ويتعامون بعد رؤية الآيات ومشاهدة البينات وقد تمت عليهم حجة الله فلا يبالونها بل يزيدون في الظلم والعصبية وحمية الجاهلية والقساوة وايذاء المبلغين —

فيغضب الله غضبا شديدا على تلك الاقوام ويريد ان يفك نظامهم ويجعل اعزتهم اذلة وينزل عليهم عذابا من الارض او من السماء او يجعلهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض و يامر رسوله ليؤدبهم بالسيف والسنان ويتخلص المسلمين منهم ويكسر هامة الظالمين — فيقتل الرسول المامور قتلا مهيبا و يثخن في الارض اثخانا عجيبا حتى يضعف المستكبرون ويتقوى المستضعفون ويبدلهم الله من بعد خوفهم امنا فيعبدونه مطمئنين ويدخلون في دينه امنين — وان نطلب نظير هذا النوع من الفساد فنجد في زمان كليم الله وخاتم النبيين —

وقد يتفق ان الناس يضيعون دينهم وديانتهم ولكنهم لا يقاتلون انبياء الله ومرسليه الذين يفسدون ولا في الارض بالسيف والسنان بل بتقادير المضلة وزيغ البيان ولا يريدون ان يبطلوا شعائر الاسلام بالرماح والسهام بل بالمكائد وسحر الكلام ولا يؤذون طالب الحق اذا اراد ان يقبل الحق وكذلك يفعلون لوجه من الوجهين **احدهما** اذا كانت تلك الاقوام الذين ارسل اليهم رسول او محدث ضعفاء غير قادرين على ايذاء احد فلا يظلمون المرسلين لعدم قدرة الظلم وفقدان اسباب البطش و القتل والسفك ويرى الله انهم مع خبث نفسهم وكثرة مكائدهم لا يستطيعون ان يؤذوا احدا ويظلموا مصلحا ويرى انهم مستضعفون مغلوبون وقد يكون سبب هذا الضعف تفرقات ومشاجرات بينهم وسلب طاقتهم وقد يكون سببه استيلاء قوم اخرين وقد يجتمعان فيزيدان عجزا وضعفا **وثانيهما** اذا كانت تلك الاقوام مهذبين مع كونهم ملوكا و سلاطين — فلا يمنعون رسل الله من دعواتهم ولا يظلمون ولا يؤذون بل يكون حكومتهم حكومة الامن ولا يعثون في الارض ظالمين سفاكين صادين عن سبيل الله ولا يسلون السيوف لاشاعة الباطل كالمعتدين بل يكيدون ويمكرون ويدعون الناس الى دينهم بلطائف الحيل ويفسدون النفوس ولا يؤذون الاجسام بل يتركون الناس منعمين —

وان تطلب نظير هذا النوع من الاقوام فتجد في زمان عيسى عليه السلام لان عيسى[ع] ارسل الى قوم قد مزقوا كل ممزق من قبل مجيئه وضربت عليهم الذلة والمسكنة واضمحلت رياساتهم وبطلت امارتهم وكانت الدولة الرومية لا تداخل في دين اليهود فما ارى عيسى عليه السلام ان يقاتلهم لان المرسلين يدعون بالرفق والحلم والرحمة ولا يرفعون السيف الا على الذين يرفعون عليهم ويصلحون فساد العقل بالعقل و فساد السيف بالسيف

ويداوون كل مرض كما يليق وينبغي السيف بالسيف والكلام بالكلام ولا يحبون ان يكونوا من المعتدين —

وكذلك ارسلت مجددا محدثا لآخر الزمان ووجدت اعداء دين الاسلام لا يقاتلون المسلمين للدين وما سلوا سيوفا وما فوّقوا رماحا لاشاعت دينهم بل يشيعون دينهم بالمكائد والحيل العقلية وتاليف الكتب المضلة المغلطة ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين — فما كان الله ان يسل عليهم السيف وكيف يقتل الله قوما لا يبارزون بالسيوف بل يطلبون الدلايل كالفيلسوف ومع ذلك انهم قوم غافلون جاؤا من اقصى البلاد لا يعرفون شيئا من حقائق القرآن وانواره ولطائفه ودقائقه وقد نشؤا في الديار البعيدة من الاسلام فلما لاقوا المسلمين ووردوا في ديارنا وجدوا المسلمين في انواع الظلام من الآثام فقست قلوبهم برؤية المبتدعين وكانوا من كلام الله غافلين — وما آذونا وما قتلونا وما سعوا في الارض سفاكين — فلا يرضى عقل سليم وفهم مستقيم ان ندفع الحسنة بالسيئة ونؤذي قوما احسنوا الينا ونرفع السيف على اعناقهم قبل ان نتم الحجة على قلوبهم وقبل ان نسكتهم بالبراهين العقلية والآيات السماوية وقبل ان يظهر انهم عصوا احمدا بعد ما رأوا الآيات وبعد ما تبين الرشد من الغي فلو نترك الرحم والرفق والمدارات ونقوم عليهم سفاكين جبارين فلا يكون ذنب اكبر منه واذا كنا اخبث الظالمين +

فهذا هو السبب الذي ارسلني الله تعالى على قدم المسيح فانه رأي زمانا كزمانه وقوما كقومه ورأي النعل طابق بالنعل فارسلني قبل عذاب السماء لانذر قوما ما انذر اباءهم ولتستبين سبيل المجرمين — وانت تري ان اكثر المسلمين اتبعوا شهواتهم واضاعوا الصوم والصلوة وقست قلوبهم وفسدت طبائعهم وما بقي فيهم الا اسم الاسلام ورسم الدخول في المساجد ولا يعلمون ما الاخلاص وما الذوق وما الشوق وكثير منهم يزنون ويشربون الخمر ويكذبون ويحبون المال حبا جما ويعملون السيئات ويؤثرون البدعات على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف الكافرون الغافلون الذين لا يعلمون شيئا ولا يعقلون ولا يتكلمون الا كغطيط النائم وما يدرون ما سبل الاسلام وما البراهين — فظهر من ههنا ان العقيدة التي استحكمت في قلوب العوام ان المهدي والمسيح يظهران في آخر الزمان ويقتلان كل من لم يسلم ليس بشيء بل انه لخطأ مبين —

ايفتي العقل السليم ان الله الذي هو الرحيم والكريم ياخذ الغافلين في غفلتهم ويهلكهم بالسيف او عذاب السماء ولما يفهموا حقيقة الاسلام وبراهينه — ولم يعلموا ما الايمان وما الدين — ثم اذا كان مدار الرحم والشفقة ازالة آفة قد احاطت وكثرت فكيف يجوز علاج مفاسد الاقلام بالسيوف والسهام بل هذا

اقرار صريح بانا لا نقدر على الجواب وليس عندنا جواب الادلة المضلة الا ضرب السيف البتار وقتل الكفار وكيف يطمئن قلب المعترض الشاك الغافل بضرب من السيف او السوط او جرح من الرمح والسهم بل هذه الافعال كلها تزيد ريب المرتابين —

ثم اعلم ان غضب الله ليس كغضب الانسان فهو لا يتوجه الا الى قوم قد تمت الحجة عليهم وازيلت شكوكهم ودفعت شبهاتهم وردت الآيات ثم جحدوا مع استيقان القلب وقاموا على ضلالهم مبصرين — والعجب من اخواننا انهم يعلمون ان عذاب الله لا ينزل على قوم الا بعد اتمام الحجة ثم يتكلمون بمثل هذه الكلمات والعجب الآخر انهم ينتظرون المهدي مع انهم يقرؤن في صحيح ابن ماجة والمستدرك حديث لا مهدي الا عيسى ويعلمون ان الصحيحين قد تركا ذكره لضعف احاديث سمعت في امره ويعلمون ان احاديث ظهور المهدي كلها ضعيفة مجروحة بل بعضها موضوعة ما ثبت منها شيء ثم يصرون على مجيئه كانهم ليسوا بعالمين

واما الاختلافات التي وقعت في خبر نزول المسيح فالاصل في هذا الباب ان الاخبار المستقبلة المتعلقة بالدنيا لا تخلو عن الابتلاء وكذلك يريد الله منها فتنة قوم واصطفاء قوم فيجعل في مثل هذه الاخبار استعارات ومجازات ويدقق ماخذها ويجعلها غامضة دقيقة فتنة للذين يكذبون المرسلين ويظنون ظن السوء كالمستعجلين — الا ترى الى اليهود كيف شقوا في رد الرسول الصادق الذي جاء كطلوع الشمس مع وجود خبر مجيئه في كتبهم ولو شاء الله لكتب في التوراة كلما يهديهم الى الصراط المستقيم ولاخبرهم عن اسم خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وعن اسم والده واسم بلدته وزمان ظهوره واسم صحابته واسم دار هجرته ولكتب صريحا انه ياتي من بني اسمعيل ولكن ما فعل الله كذلك بل كتب في التوراة انه يكون منكم من اخوانكم فسالت آراء اليهود ان نبي آخر الزمان يكون من بني اسرائيل ووقعوا من هذا اللفظ المجمل في ابتلاء عظيم فهلك الذين ما نظروا حق النظر وظنوا ان يخرج النبي من قومهم ومن بلادهم وكذبوا خاتم النبيين —

واعلم ان هذه السنة ليست من قبيل الظلم بل من جميل احسانات الله على عباده الصالحين — لانهم يبتلون عند الانباء النظرية الدقيقة بابتلاء دقيق من ربهم ثم يعرفون بنور عقلهم ولطافة فراستهم الصراط المستقيم — فيتحقق لهم الاجر عند ربهم ويرفع الله درجاتهم ويميزهم من غيرهم ويلحقهم بالواصلين ولو كان الخبر مشتملا على انكشاف تام وعلامات بديهية واضحة لجاوز الامر من حد الايمان ولا قربه المفسد المعاند كما اقربه المؤمن المطيع وما بقي على وجه الارض احد من المنكرين — الا ترى ان اهل الملل والنحل كلهم مع اختلافاتهم

الكثيرة لا يختلفون في ان الليل مظلم والنهار منير وان الواحد نصف الاثنين وان لكل انسان لسانا واذنين وانفا وعينين ولكن الله ما جعل الايمانيات من البديهيات فلو جعل لضاع الثواب وبطل العمل فتفكر فان الله هادي المتفكرين ومن كان عاقلا صالحا مجتهدا في طلب الحق ينور الله قلبه ويريه طريقه ويعطيه فراسة من عنده وان الله لا يضيع اجر المحسنين — والذين كفروني ولعنوني ما تدبروا في كتاب الله حق التدبر وظنوا ظن السوء وما تفكروا في انفسهم ان العاقل لا يختار السوء والضلالة لنفسه ولا يفتري على الله فكيف يختار طريقا ويعلم ان فيه هلاكه واي شيء يحمله على ذلك الوبال مع علمه انه طريق الخسران في الدنيا والآخرة ولا يخفى على اعدائي اني امرؤ قد نفد عمري في تائيد الدين حتى جاء في الشيب من الشباب فكيف يظن عاقل ان اختار الكفر والالحاد في كبر سني ووهن جسمي وقرب من القبر سبحان ربي ان هذا الا ظلم مبين — وها انا بريء من بهتانهم وما اجد عند النظر في عقائدي من سريان الوهم بهذا والله يعلم ما في قلبي وقلوبهم وتوكلت عليه وما حمل عقلاءهم على مخالفتي الا حب الدنيا وناموسها والحسد الذي لا ينفك من اكثر العلماء الا من حفظه الله برحمته وقد جرت عادة اكثر العلماء هكذا انهم اذا رأوا رجلا يقول قولا فوق افهامهم فلا يتفكرون فيه ولا يسئلون القائل ليبين لهم حقيقته بل يشتغلون بمجرد السماع ويكفرونه في اول مجلس ويلعنونه ويكثرون القول فيه وكادوا ان يقتلوه مشتعلين — وقال الله عز وجل يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن — والامر الحق الذي يعلمه الله ان المسلمين كانوا في هذا الزمان كافراخ العصافير ما بلغوا اشدهم الروحانية وسقطوا من اكنانهم واوكارهم واعشاشهم فاراد الله ان يجمعهم تحت جناحي ويذيقهم حلاوة الايمان ولذة انس الرحمن ويجعلهم من العارفين — فمن كان عاقلا طالبا للنجاة فليبادر الي ولا يبادر الي الا الذي يخاف الله وينبذ الدنيا من ايديه وعرضها وناموسها ويبادر الى الآخرة ويرتضي لنفسه كل لعن وطعن واقوال الاعداء وهجر الاحباء وسب السابين +

التنبيه

اعلم يا اخي اراك الله من عنده طرق الصواب ان الذين يعتقدون نزول عيسى عليه السلام وصعوده بجسمه العنصري الى السماء قد يستدلون على حياته بقوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته والله يعلم انهم خاطئون في هذا الاستدلال وان هم الا يظنون ويضلون الناس بغير علم ثم ينهضون لايذاء اهل الحق بالسنة حداد ولا يخافون الله ويسمون المؤمنين كافرين — انما مثلهم كمثل

قوم اتخذ واسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المومنين - وانت تعلم انا لو فرضنا ان اليهود كلهم يومنون بعيسى
عليه السلام قبل موته كما فهموا من هذه الاية للزم المحال الصريح من هذا المعنى وللزم ان يبقى بني اسرائيل كلهم
الى نزول عيسى عليه السلام احياء اسالمين - لان امرايهما ان اليهود كلهم لايتم بحيات المسيح فقط بل يجب لاتمام
حيات كفار بني اسرائيل كلهم من اول الزمان الى يوم القيامة ومع ذلك يجب حيات المسيح الى يوم الدين - ومعلوم
ان كثيرا من اليهود قد ماتوا ودفنوا ولم يومنوا بعيسى عليه السلام فكيف يستقيم ان يقال ان اليهود كلهم يؤمنون
بالمسيح قبل موته فلاشك ان هذا المعنى بديهي البطلان وظاهر الفساد ولاسبيل الى صحته فتفكر ان كنت
من المتفكرين - ثم اذا نظرنا نظرا اخر وتاملنا في قولهم وعقيدتهم واتفاق ندوتهم على ان الموجودين
في زمان نزول المسيح يدخلون في دين الاسلام كلهم ولا تبقى نفس واحدة منهم منكرةً للاسلام وتهلك
الملل كلها الا الاسلام فما وجدنا هذه العقيدة موافقةً لتعليم القرآن بل وجدناها مخالفة لقول رب العالمين
فان القرآن يعلّم بتعليم واضح ويشهد بصوتٍ عال على ان اليهود والنصارى يبقون الى يوم القيامة كما قال
عزوجل فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ومعلوم ان وجود العداوة والبغضاء فرع لوجود
المعاندين والمباغضين ولا يتحقق الا بعد وجودهم ولقد وصلنا لهم القول وقلنا غير مرة لعلهم يتذكرون او
يكونون من الخائفين - فكيف نؤمن بان اهل الملل كلها تهلك في وقتٍ من الاوقات انكفر بايات كتاب مبين
وقد قال الله تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وقال وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيامة ومعلوم ان كون اليهود مغلوبين الى يوم القيامة يقتضي وجودهم وبقاءهم وكفرهم الى يوم
الدين - ومعلوم ان كلما يعارض اخبار القرآن ويخالفه فهو كذب صريح وليس من احاديث اصدق الصادقين -
بل المراد من هلاك الملل كلها هلاكهم بالبينة ولاشك انه من هلك من البينة فقد هلك ومن اتم الحجة
على احد فقد اهلكه فتفكر كالمتوسمين +

واعلم ان حديث هلاك الملل صحيح ولكن اخطاء العلماء في فهمه وما فهموا من هلاك
اهل الاديان فهو ليس بصحيح بل المعنى الصحيح هو الذي يشير اليه القرآن في اية هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله - فقد اشار في هذه الاية على غلبة دين الاسلام على كل مذهب ودين
وانت تعلم ان دينا اذا صار مغلوبا مقهورا فهو نوع من هلاك اهله بسلطان مبين + فثبت من هذا التحقيق
ان تاويل اية قبل موته بنحو ذكره العلماء تاويل فاسد وقد بلغك كلام رب العالمين +

واما ما روي في البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه في هذا الباب فلا تحسبه شيئا يتوجه
اليه وعندنا كتاب الله فلا تطلب الهدي من غيره فترجع بالخيبة ولن تكون من المهتدين - قال صاحب التفسير
المظهري ان ابي هريرة صحابي جليل القدر ولكنه اخطاء في هذا التاويل ولا يوجد في حديث ما يؤيد
زعمه ولا نرى مستفادا من الآية ما فهمه فلا شك انه خالف الحق المبين +

وما ثبت ان ماخذ قوله من مشكواة النبوة والسُّنة المطهرة بل هو راي سطحي وكان رضي الله عنه
كثير الخطاء في بعض اجتهاداته كما ثبت خطاءه في حديث ذكره البخاري في صحيحه قال حدثني عبد الله
بن محمد قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن مسيب عن ابي هريرة قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان
اياه الا مريم وابنها يقول ابو هريرة واقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم -
هذا ما زعم ابو هريرة ولكن الذي اغترف شيئا من بحر كلام الله فيعلم بالبداهة ان هذا الزعم فاسد ويعلم ان
ابي هريرة استعجل في هذا الراي وما ارصد نفسه لشهادات بينات القرآن الم يعلم ان الله تعالى جعل نبينا ان
المعصومين - وقد طعن الزمخشري في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته وكيف يجوز ان يختص ابن مريم وامه
في العصمة من مس الشيطان وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال سلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا وما معنى السلام الا الحفظ والعصمة وقال الا عبادك منهم المخلصين - فلا يصح هذا
الحديث الا ان نريد من ابن مريم وامه معنى عاما ونقول ان كل تقي ونقي كان في صفتهما فهو ابن مريم وامه واليه
اشار الزمخشري رحمه الله ولا يستبعد هذا التاويل فان الانبياء قد يتكلمون في حلل المجازات والاستعارات ومثل
ذلك كثير في كلام سيدنا ومولنا خاتم النبيين - ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم ان عيسى ابن مريم لينزلن
فيكم يعني يبعث رجل منكم على صفته فينزل منزلته عيسى فما فهم اكثر الناس معنى هذين الحديثين واعتقدوا ان
عيسى الذي كان نبيا من بني اسرائيل ينزل من السماء وان هذا الا خطاء مبين -
ثم القرينة الثانية على خطاء ابي هريرة في اية **قبل موته** ما جاء في قرءة ابي بن كعب
اعني **موتهم** فانه يقرء هكذا وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موتهم - فثبت من هذه القرءة ان ضمير
لفظ موته لا يرجع الى عيسى عليه السلام بل يرجع الى اهل الكتاب فالى اي ثبوت حاجته بعد قرءة ابي بن كعب لقوم
طالبين - ثم مع ذالك قد اختلف اهل التفسير في مرجع ضمير به فقال بعضهم ان هذا الضمير الذي يوجد في

آية **ليؤمنن به** راجع الى نبينا صلى الله عليه وسلم وهذا ارجح الاقوال وقال بعضهم انه راجع الى القرآن وقال بعضهم انه راجع الى الله تعالى وقيل انه راجع الى عيسى وهذا قول ضعيف ما التفت اليه احد من المحققين فيا حسرة على اعدائنا المخالفين انهم يتركون القرآن وبيناته بل قلوبهم في غمرة من هذا ويقولون باخوانهم انا نتبع اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وليسوا بمتبعين — بل يتركون اقوالا ثابتة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبدلون الخبيث بالطيب ويكتمون الحق وكانوا عارفين +

انما مثلهم كمثل سبع اعتاد اكل الميتة فلا يتوجه الى الاغذية اللطيفة النظيفة من الثمرات وسواها ويسعى في البراري لها ويحتفر القبور ويطلب كل جيفة من حمار او كلب او خنزير فان وجدها فيكون بها اصفى فرحا واوفى مرحا ولا يفارقها بطرد الطاردين + الا يعلمون ان لفظ التوفي الذي يوجد في القرآن قد استعمله الله للموتى الذين خلوا من قبله او ماتوا من بعده او لم يكف شهادة رب العالمين — او لم يكف لهم ما اعتاده العرب الى هذا الوقت واذا قيل الجاهل أُمّي من العرب ان الفلاني توفي فيعرف انه مات فانظر اما ترى هذه المحاورة جارية فيهم ثم انظر انهم كيف فروا معرضين —

وقال بعضهم ان آية فلما توفيتني حق ولا شك انها يدل على وفات عيسى عليه السلام بدلالة قطعية وانه مات وانا نؤمن به وكتب التفسير مملوة من هذا البيان ولكنه عليه السلام ما بقي ميتا بل بعث حيا بعد ثلثة ايام او سبع ساعات ثم رفع الى السماء بجسده العنصري ثم ينزل في آخر الزمان على الارض ويمكث اربعين سنة ثم يموت مرة ثانية ويدفن في ارض المدينة في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصل كلامهم ان الخلق كلهم موت واحد وللمسيح موتين ولكنا اذا نظرنا في كتاب الله سبحانه فوجدنا هذا القول مخالفا للنصوص البينة الا ترى ان الله تبارك وتعالى قال في كتابه المحكم حكاية عن مؤمن مُغبِطًا نفسه بما اعطاه الله من الخلد في الجنة والاقامة في دار الكرامة بلا موت افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين — ان هذا لهو الفوز العظيم +

فانظر ايها العزيز كيف اشار الله تعالى الى امتناع الموت الثاني بعد الموتة الاولى وبشرنا بالخلود في العالم الثاني بعد الموت فلا تكن من المنكرين — وانت تعلم ان الهمزة في جملة **افما نحن بميتين** للاستفهام التقريري وفيه معنى التعجب والفاء ههنا للعطف على محذوف اي انحن مخلدون منعمون مع قلت انعامنا وما نحن بميتين — واعلم ان هذا سوال من اهل الجنة حين يسمعون قول الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون كما روي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى هنيئا فعند ذلك يقولون افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى

واعلم ان قولهم هذا يكون على طريقة الابتهاج والسرور ثم اعلم ان الاستثناء ههنا مفرغ وقيل منقطع بمعنى لكن وفي كل حال يثبت من هذه الآية ان اهل الجنة يبشّرون بالدوام والخلد ويبشّرون بأنهم **لا موت** الا موتتهم الاولى وهذا دليل صريح على انّ الله ما جعل لاهل الجنة موتتين بل بشرهم بالحيات الابديّة بعد الموت الذي قد قُدّر لكل رجل **وقال** في آخر هذه الآية انّ هذا لهو الفوز العظيم فاشار الى انّ دوام الحيات وعدم الموت مع نعيم وسرور وحبورٍ من التفضلات العظيمة فاذا تقرر هذا فكيف يتصوّر ويظنّ ان نبيًّا كمثل عيسى مع كونه من المقرّبين محروم من هذا التفضل العظيم وكيف يتصور ان الله يخلف وعده ويرده الى الدُنيا وآلامها وآفاتها ومصائبها وشدائدها ومراراتها ثم يُميته مرةً ثانية سبحانه هذا بهتان عظيم وما كان لاحد ان يعود لمثله بعد ما اطلع على خطائه ان كان من المؤمنين +

وان الانبياء لا ينقلون من هذه الدنيا الى دار الآخرة الا بعد تكميل رسالات قد ارسلوا لتبليغها ولكل برهةٍ من الزمان مناسبة بوجود نبيّ فيرسل كل نبيّ برعاية المناسبات والى هذا اشارة في قوله تعالى **ولكن رسول الله وخاتم النبيّين** — فلو لم يكن لرسولنا صلى الله عليه وسلم وكتاب الله القرآن مناسبة لجميع الازمنة الآتية واهلها علاجًا ومداواةً لما ارسل ذلك النبيّ العظيم الكريم لاصلاحهم ومداواتهم للدوام الى يوم القيامة فلا حاجة لنا الى نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم وقد احاطت بركاته كل ازمنة وفيوضه واردة على قلوب الاولياء والاقطاب والمحدثين بل على الخلق كلهم وان لم يعلموا انها فائضة منه فله المنّة العظمى على الناس اجمعين +

والذين كثر عليهم فيضان العلوم والمعارف من هذا النبي الرسول الامي فمنهم قوم توجهوا الى كتاب الله والتدبر فيه واستنباط دقائقه وقوم آخرون كانت همتهم اخذ العلوم من الله تبارك وتعالى فهم الحكماء المحدثون اهل الحكمة الربانية وكل يأخذون من تلك العين المباركة ويربّون من فيوضها الى يوم الدّين — والى هذا اشار الله عزّ وجل في قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم يعني يزكّي النبي الكريم آخرين من اُمته بتوجهاته الباطنية كما كان يزكي صحابته فتفكر في هذه الآية واستعذ بالله من شر كل مستعجل ولو كان عندك له كرامة وعزازة او كان من عشيرتك الاقربين ولن تجد في الارض احدًا من الصالحين ان يتبدّى مرشدًا وما تفوّق من كاس النبي صلى الله عليه وسلم فدع عنك الالتفات الى غيره نبيًّا كان او من المرسلين — وعليك ان تقبل ما قيل وتتحامى القال والقيل واعلم انه خاتم الانبياء ولا يطلع بعد شمسه الا نجم التابعين الذين يستفيضون من نوره هو منبع الانوار وكاد يحل نوره بساحته قوم منكرين

ثم نرجع الى كلماتنا الاولى ونقول ان الآية التي ذكرناها آنفا اعني قوله تعالى الا موتتنا الاولى قد استدل بها الخليفة الاول ابوبكر الصديق رضي الله عنه اذا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف الناس في وفاته وقال عمر ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بموت حقيقي بل يأتي مرة ثانية في الدنيا ويقطع انوف المنافقين وايديهم واذانهم فانكره الصديق ومنعه من ذلك ثم بادر الى بيت عائشة رضي الله عنها واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ميتا على الفراش فنزع عن وجهه الرداء وقبله وبكى وقال انك طيب حيا وميتا لن يجمع الله عليك الموتتين الا موتتك الاولى فرد بذلك القول قول عمر وكان ماخذ قوله قوله تعالى الا موتتنا الاولى وكانت لابي بكر رضي الله عنه مناسبة عجيبة بدقائق القرآن ورموزه واسراره ومعارفه وكان له ملكة كاملة في استنباط المسائل من القرآن الكريم فلذلك هُدى قلبه الى الحق وفهم ان الرجوع الى الدنيا موتة ثانية وهي لا تجيء على اهل الجنة بدليل قوله تعالى حكاية عن اهلها الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين فان رجوع اهل الجنة الى الدنيا ثم موتهم وورود آلام السكرات والامراض عليهم نوع من التعذيب وقد نجا الله اياهم من كل عذاب وآواهم عنده باعطاء كل حبور وسرور من يوم انتقالهم الى الدار الآخرة فكيف يمكن ان يرجعوا الى دار التعذيبات مرة ثانية فهذا معنى قول اهل الجنة وما نحن بمعذبين +

فحاصل الكلام ان ابابكر الصديق رد بهذه الاية قول عمر رضي الله عنه ثم ما اكتفى على ذلك بل قصد المسجد وانطلق معه رهط من الصحابة فجاء وصعد المنبر وجمع حوله كل من كان موجودا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اثنى على الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي فمن كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فليعلم انه قد مات ومن كان يعبد الله فانه حي لا يموت ثم قرء وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فاستدل بهذه الآية على موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على ان الانبياء كلهم قد ماتوا فلما سمع الصحابة قول الصديق رضي الله عنه ما رد احد على قوله وما قال احد له ايها الرجل انك كذبت او اخطات في استدلالك او ذكرت استدلالا ناقصا وما كنت من المصيبين +

فلو كانوا معتقدين بان عيسى حي الى ذلك الزمان لردوا على ابي بكر وقالوا كيف تفهم من هذه الآية موت الانبياء كلهم الا تعلم ان عيسى قد رفع الى السماء حيا ويأتي في آخر الزمان فاذا كان عيسى راجعا الى الدنيا مرة ثانية وانت تؤمن به فاي حرج ومضايقة في ان يأتينا رسولنا صلى الله عليه وسلم

ايضاً كما زعمه عمر الذي يجري الحق على لسانه وله شان عظيم في الرأي الصائب ولرأيه موافقة بأحكام القرآن في مواضع ومع ذلك هو ملهم ومن المحدثين + وان وفاة نبينا صلى الله عليه وسلم للمسلمين مصيبة ما اصيبوا بمثلها فليس من العجب ان يرجع نبينا صلى الله عليه وسلم الى الدنيا بل رجوعه الى الدنيا احق واولى وانفع من رجوع المسيح وحاجة المسلمين الى وجوده المبارك اشد وازيد من حاجتهم الى وجود المسيح لكنهم ما ردوا على الصديق رض بهذه الكلمات بل سكتوا كلهم ونبذوا من ايديهم سهام الانكار وقبلوا قوله وبكوا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون ونظروا الى موات الانبياء كلهم واطمئنوا بها فانهم ماتوا كلهم وما كان احد منهم من الخالدين -

واذا ثبت ان رجوع اهل الجنة والذين قعدوا عند مليك مقتدر بحبور وسرور ممنوع وخروجهم من نعيمهم ولذاتهم يخالف وعد الله فكيف يجوز العاقل المؤمن ان المسيح عليه السلام محروم من هذا الفوز العظيم ولكل بشر موت وله موتان اليس هذا مما يخالف نصوص القرآن فتدبر وسل الله يهب لك فهم المتدبرين - وقد قال الله تعالى في مقامات أخرى وما هم منها بمخرجين - وقال ويمسك التي قضى عليها الموت وقال حرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون - فانظر ايها العزيز كيف نترك هذا الحق الصريح بناءً على خيالات واهية وتحكمات فاسدة فتفكر واتق الله ان الله يحب المتقين -

وربما يختلج في قلبك ان رجوع الموتى الى الدنيا بعد دخولهم في الجنة ممنوع ولكن اي حرج في رجوع كان قبل دخول الجنة فاعلم ان آيات القرآن كلها تدل على ان الميت لا يرجع الى الدنيا اصلاً سواء كان في الجنة او في جهنم او خارجاً منهما وقد قرءنا عليك آنفا آية ويمسك التي قضى عليها الموت - وانهم لا يرجعون ولا شك ان هذه الآيات تدل بدلالة صريحة على ان الذاهبين من هذه الدنيا لا يرجعون اليها ابداً بالرجوع الحقيقي اي واعني من الرجوع الحقيقي رجوع الموتى الى الدنيا بجميع شهواتها ولوازمها ومع كسب الاعمال من خير وشر ومع استحقاق الاجر على ما كسبوا ومع ذلك اعني من الرجوع الحقيقي لحوق الموتى بالذين فارقوهم من الآباء والابناء والاخوان والازواج والعشيرة الذين هم موجودون في الدنيا وكذلك رجوعهم الى اموالهم التي كانوا اقترفوها ومساكنهم التي كانوا بنوها وزروعهم التي كانوا زرعوها وخزائنهم التي كانوا جمعوها ثم من شرائط الرجوع الحقيقي ان يعيشوا في الدنيا كما كانوا يعيشون من قبل ويتزوجوا ان كانوا الى النكاح محتاجين - وان يؤمنوا بالله ورسوله فيقبل ايمانهم ولا ينظر الى كفرهم الذي ماتوا عليه بل ينفعهم ايمانهم بعد رجوعهم الى الدنيا وكونهم من المؤمنين - ولكنا لا نجد في القرآن شيئاً من هذه المواعيد ولا سورة ذكرت فيها هذه المسائل بل نجد ما يخالفه كما قال الله تعالى

ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها فانظر كيف وعد الله للكافرين لعنة ابدية فلو رجعوا الى الدنيا وآمنوا بكتبه ورسله لوجب ان لا يقبل عنهم ايمانهم ولا ينزع عنهم اللعنة الموعودة الى الابد كما هو منطوق الآية وانت تعلم ان هذا الامر يخالف هدى آيات القرآن كما لا يخفى على المتفقهين +

واما احياء الموتى من هذه اللوازم التي ذكرناها او اماتة الاحياء لساعة واحدة ثم احياؤهم من غير توقف كما يجئ بيانه في قصص القرآن الكريم فهو امر آخر وسر من اسرار الله تعالى ولا توجد فيه آثار الحيات الحقيقي ولا علامات الموت الحقيقي بل هو من آيات الله تعالى ومعجزات بعض انبياءه نؤمن به وان لم نعلم حقيقته ولكنا لا نسميه احياءً حقيقيا ولا اماتةً حقيقية فان رجلاً مثلاً احيي بعد الف سنة باعجاز نبي ثم اميت بلا توقف وما رجع الى بيته وما عاد الى اهله والى شهوات الدنيا ولذاتها وما كان له خيرة من ان ترد اليه زوجه وامواله وكل ما ملكت يمينه من ورثاءٍ آخرين - بل ما مس شيأ منها ومات بلا مكث ولحق بالميتين - فلا نسمي مثل هذه الاحياء احياءً حقيقيا بل نسميه آية من آيات الله تعالى ونفوض حقيقته الى رب العالمين +

ولا شك ان احياء الموتى وارسالهم الى الدنيا يقلب كتاب الله بل يثبت انه ناقص ويوجب فتناً كثيرة في دين الناس ودنياهم واكبرها فتن الدين - مثلاً كانت امرأة تحت زوج وجاءه توفي فنكحت زوجاً آخر فتوفي فنكحت ثالثاً فتوفي فاحياهم الله تعالى في وقت واحدٍ فاختصموا فيها بعولتها وادعى كل واحدٍ منهم انها زوجته فمن احق منهم في كتاب الله الذي اكمل احكامه وحدوده وكيف يحكم فيهم القاضي وكيف يحكم في اموالهم واملاكهم وبيوتهم من كتاب الله اتؤخذ من الورثاء وترد الى الموتى الذين صاروا من الاحياء بينوا توجروا ان كنتم على قول الله ورسوله مطلعين +

وكذلك الاماتة التي كانت لساعةٍ او ساعتين ثم احيي الميت فليست اماتةً حقيقية بل آية من آيات الله تعالى ولا يعلم حقيقتها الا هو وانت تعلم ان الله ما وعد بحشر الموتى في القرآن الا وعداً واحداً وهو الذي يظهر عند يوم القيامة واخبر عن عدم رجوع الموتى قبل يوم القيامة فنحن نؤمن بما اخبر وننزه القرآن عن الاختلافات والتناقضات ونؤمن بآية ويمسك التي قضى عليها الموت ونؤمن بآية وما هم منها بمخرجين

وانا لا نقول ان اهل الجنة بعد انتقالهم الى دار الآخرة يحبسون في مكان بعيد من الجنة الى يوم القيامة ولا يدخل الجنة قبل القيامة الا الشهداء كلا بل الانبياء عندنا اول الداخلين - ايظن المؤمن الذي يحب الله

ورسوله ان النبيين والصديقين يبعدون عن الجنة الى يوم البعث ولا يجدون منها رائحة واما الشهداء فيدخلونها من غير مكث خالدين +

فاعلم يا اخي ان هذه العقيدة ردية فاسدة ومملوة من سوء الادب اما قرءت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة تحت قبري وقال ان قبر المؤمن روضة من روضات الجنة وقال عز وجل في كتابه المحكم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي - وقال في مقام آخر قيل ادخل الجنة وقص علينا قصة رجل مات ودخل الجنة وكان له صاحب في الدنيا فاسق فمات صاحبه ايضاً ودخل النار فذكر الذي دخل الجنة قصة صاحبه عند اصحاب الجنة وقال هل انتم مطلعون فاطلع فراٰه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين +

وانت تعلم ان هذه القصة تدل بدلالة صريحة على ان المؤمنين يدخلون الجنة بعد موتهم من غير مكث ثم لا يخرجون منها ويتنعمون فيها خالدين - وكذلك يثبت من القرآن ان اهل جهنم يدخلونها بعد الموت من غير مكث كما لا يخفى على الذين يتدبرون في اٰيت فراٰه في سواء الجحيم - وكما قال الله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا ناراً وان كنت تطلب شاهداً من الحديث فانظر الى احاديث المعراج فان النبي صلى الله عليه وسلم رأى جهنم في ليلة المعراج وكذلك رأى الجنة فرأى في الجنة اهلها وفي جهنم اهلها فريقاً في النعيم وفريقاً من المعذبين +

وان قلت ان كتاب الله والاخبار الصحيحة شاهدة على ان البعث حق والميزان حق وسوال الله عن عباده حق واقع لا شبهة فيه ثم بعد كل هذه الواقعات يعني بعد حشر الاجساد والحساب ووزن الاعمال يدخلون اهل الجنة مقام جنتهم ويدخلون اهل النار مقام نارهم وان كان هذا هو الحق فكيف يمكن دخول اهل الجنة واهل جهنم في مقامهم الا بعد حشر الاجساد ووزن الاعمال وغيرها كما تقرر في عقايد المسلمين - قلنا لو حملنا الفاظ تلك الاٰيات على ظواهرها لاختل نظام كتاب الله وما بقي توافق آيات الله بل وجب في هذه الصورة ان نقر بان القرآن مملو من الاختلافات والتناقضات وبعض اٰياته يعارض بعضاً الا ترى الاٰيات التي تدل على دخول اهل الجنة واهل جهنم في رياض الخلد ونيران السعير من غير مكث وتوقف فاعلم ان في هذه الاٰيات ليست مخالفة وليس المراد من الحساب ووزن الاعمال وحشر الاجساد ان يخرج اهل الجنة من جنتهم ومقام عزتهم وانهم يوخذون ويحاسبون لعلهم كانوا من اهل النار ويخرج اهل النار من نارهم وينظر في امرهم لعلهم كانوا من اهل الجنة لان الله

تعالى يعلم الغيب ويعلم ايمان الناس وكفرهم قبل ان يخلقوا ولا يعزب علمه عن ذرك المغيبات بل الحساب والميزان
لاظهار مكارم المكرمين واراءة مفاسد المفسدين ولا شك ان اهل الصلاح واهل المعصية يرون ثمرات
اعمالهم بعد الموت بغير مكث طرفة عين وجنتهم ونارهم معهم حيث ما كانوا ولا تفارقانهما في آن الا انتظار لما
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القبر روضة من روضات الجنة او حفرة من حفر النار والميت قد يدفن
وقد يحرق وقد ياكله الذئب وقد يغرق في البحر وفي كل صورة لا يفارقه روضة جنته او حفرة ناره وقد ثبت ان كل
مومن وكافر يعطى من جسم بعد موته ويوضع جنته او جهنمه في قبره ثم اذا كان يوم القيامة فيبعث كل ميت ببعث
جديد ويحضرون لوزن اعمالهم وتمشي معهم جنتهم ونارهم ونورهم وغبارهم ثم بعد حساب الاعمال والسوال
بطريق اظهار العزة او اراءة الذلة والوبال وبعد الوزن وغيرها من الامور التي نؤمن بها تقتضي رحمة الله تعالى
وغضبه تجليات جديدة فيمثل الله الجنة في اعين اهلها بصورة ما رأتها اعينهم قط كما وعد في كتابه للمسلمين
فيكون لهم ذلك اليوم يوم المسرات العظمى والسعادات الكبرى فيدخلونها فرحين آمنين +

وكذلك تمثل جهنم في اعين اهلها ويرونها في صورة يفجعهم رؤيتها ويسمعون تغيظها وزفيرها وشهيقها ويحسبونها ما رأوها
من قبل وما دخلوها فيكون لهم ذلك اليوم يوم الفزع الاكبر ولله مجالي كثيرة في اقداره واسراره وحكمه فلا تعجبوا
من مجالي الله وادعو الله يلهمكم طرق المهتدين — وكل ذلك مكتوب في كلام الله وما كتبنا حرفا من عندنا وما حرفنا
وما افترينا ومن كذب القرآن فهو هالك ومن اختار سبيلا غيره فيتيه وتاكله السباع بانيابها فاستمسك بكتاب الله
ولا تركن الى غيره فتضل وحسبنا كتاب الله ان كنا مومنين —

ويكفي لك في شان كتاب الله ما اثنى الله عليه وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء فيه تفصيل كل شيء وما جاء
في حديث مسلم عن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة
فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا يا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب
وانا تارك فيكم الثقلين — اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله
ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي وكتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان
على الضلالة فانظر كيف رغب فيه وخوف من تركه معرضا عنه بحيث اخذ غيره الذي يعارضه فاعلم ان القرآن
امام ونور وهدي الى الحق وانه تنزيل رب العالمين +

والذين يوثرون الاحاديث على كتاب الله هم ينسون عظمة كتاب الله ولا يتبعونه الا قليلا ويريدون

ان يجعلوا مقام الاحاديث ارفع من مقام كتاب الله ولا يخافون الله ولا يبالون ولا يتفقون ويقولون انا الفينا
على هذا اباءنا ولو كانوا آباءهم من الغافلين المتعصبين — لا يخفى على الله المعوقون منهم والداعون الذين يقولون
للغافلين الاميين هلم الينا انا كنا مهتدين وان هؤلاء لمن الكافرين — ايجعلون قصص الاحاديث كقصص
كتاب الله لا يستوون عند الله وباي حديث بعد الله وآياته يومنون ان كانوا مومنين — ام حسبوا ان يرضى
عنهم ربهم بالاحاديث وما يسئلون عن ترك كلام الله كلا بل انهم من المسئولين +

وكم من دلايل اقمت على هذه المسئلة في كتبي واسروا الندامة لما رأوا انها الحق ولكن ما رجعوا وما كانوا
راجعين — اعلم ايها العزيز ان مدار النجات تعليم القرآن ولا يدخل احد الجنة او النار الا من ادخله القرآن
ولا يبقى في النار الا من قد حبسه كتاب الله فاعتصموا بالكتاب فيه نجاتكم وقوموا لله قانتين — وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في آخر وصاياه التي توفي بعدها خذوا بكتاب الله واستمسكوا به واوصى بكتاب الله وهذا الكتاب الذي
هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا واما عندنا شيء الا كتاب الله فخذوا بكتاب الله حسبكم القرآن ما كان من شرط ليس
في كتاب الله فهو باطل قضاء الله احق — حسبنا كتاب الله انظروا صحيح البخاري ومسلم فان هذه الاحاديث كلها موجودة
فيهما وقال صاحب التلويح انما خبر الواحد يرد من معارضة الكتاب واتفق اهل الحق على ان كتاب الله مقدم على كل قول
فانه كتاب احكمت آياته لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد حفظه الله وعصمه وما مسه ايدي الناس
وما اختلط فيه شيء من اقوال المخلوقين —

ولنرجع الى بياننا الاول فنقول ان القرآن كما منع من رجوع اهل الجنة الى الدنيا كذلك منع
من رجوع اهل النار اليها فقال وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرء منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ثم قال في مقام آخر لا يبغون عنها حولا ثم قال في مقام آخر يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ثم قال في مقام آخر فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون —
وقد علمت آنفا ان اهل الجنة والسعير يدخلون مقامهما بعد موتهم من غير مكث ولا ينظرون القيامة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته ولولا كان الانعام والايلام واصلا الى الميت
بمجرد موته فما معنى قيام القيامة في حقه واذا اقررنا بان الميت يعذب او ينعم عليه بعد الموت من غير توقف فقد لزمنا
ان نقر بان عذاب جهنم وانعام الجنة تبدء بمجرد واقعة الموت من غير مكث ولاجل ذلك جاء في الاحاديث
ان ادنى نعيم المومنين في القبر ان الجنة تزلف لهم وتفتح له غرفة من غرفاتها فياتيهم في كل وقت روح الجنة وريحانها

من هذه الغرفة وان ادنى عذاب الكافر في القبر ان نبرز الجحيم له وتفتح له حفرة منها فياتيه في كل وقت لظى النار من تلك الحفرة ويوسع الله للمومنين بفضله ورحمته الوسيعة غرفة الجنة من خيرات جارية وباقيات صالحات تركها المومن لنفسه في الدنيا او من دعاء ابناءه واخوانه الصالحين — فيزيد الغرفة يوما فيوما حتى يصير قبر المومن روضة من روضات الجنة فانظر الى هذه الاحاديث كيف يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انظر الى الذين يقولون لاخوانهم انا نحن المومنون بالقرآن واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يصرون على ان الدخول في الجنة مخصوص بالشهداء والذين هم غيرهم من الانبياء والصديقين حتى سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فهم مبعدون عن الجنة لا يصل اليهم روحها وريحانها وما كان لهم ان يدخلوها الا بعد يوم القيامة فتعسا لهم ولما قالوا ما اتقوا الله وفضلوا الشهداء على خاتم النبيين — ثم لا يخفى عليك ان الموتى بعد وفاتهم لا يجلسون معطلين بل يكونون اما في نعيم واما في عذاب وما هذا الا الجنة والنار فتدبر مع المتدبرين +

هذا ما ذكرنا من نصوص القرآن على وفات المسيح وعلى نفي صعوده مع الجسم العنصري ونفي رجوعه الى الدنيا واما الاحاديث النبوية فلن تجد فيها اثرا من رفع المسيح بجسمه العنصري وتجد في كل مقام ذكر وفاته كما ذكرنا قليلا منها ولا حاجة الى الاعادة وما تجد في حديث معنى التوفي رفع رجل الى السماء مع جسمه بل جاء في البخاري عن ابن عباس في تفسير آية يا عيسى اني متوفيك مميتك وما خالفه في هذا التفسير احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا تحقق ان معنى التوفي الوفات لا غيره فلا يقال ان اماتة المسيح التي رويت عن ابن عباس وعد غير واقع الى هذا الوقت بل يقع في آخر الزمان لان المواعيد التي ذكرت في هذه الآيت بالترتيب قد وقعت وتمت كلها على ترتيبها الذي يوجد في تلك الآية ووعد التوفي مقدم عليها في الترتيب وانت تعلم ان وعد رافعك الي قد وقع وهكذا وعد مطهرك من الذين كفروا وقع وتم ببعث نبينا صلى الله عليه وسلم وقد شهد القرآن على ان المسيح وامه مبرآن مما قالت اليهود فقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة وقال وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين — وكذا تم وعد وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا وقد وقع كما وعد وما نرى اليهود الا مغلوبين ومقهورين +

وانت تعلم ان في ترتيب هذه الآية كانت هذه المواعيد كلها بعد وعد التوفي وكان وعد التوفي مقدما على كلها وقد اتفق القوم على انها وقعت بترتيب يوجد في الآية فلو فرضنا ان لفظ التوفي موخر من لفظ الرفع للزمنا ان نقر بان عيسى عليه السلام قد توفي بعد الرفع وقبل وقوع المواعيد الباقية وهذا مما لا يعتقد به احد من المخالفين

ولو قلنا ان لفظ التوفي موخر من جملة ومطهرك من الذين كفروا ومقدم من وعدٍ وقع في ترتيب الآية بعدها للزمنا ان نقر بان وفات عيسى عليه السلام كان بعد نبينا صلى الله عليه وسلم من غير مكث قبل غلبة اتباعه على اعداءهم وهذا باطل ايضا بزعم القوم فانهم قد اعتقدوا ان المسيح لا يموت الا بعد هلاك الملل كلها فلو رجعنا من هذه الاقوال كلها وقلنا ان المسيح لا يموت الا بعد تكميل وعد الغلبة الممتدة الى يوم القيامة كما صرحت آية وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة للزمنا ان نقر بان المسيح لا يموت الا بعد يوم القيامة فان الوعد قد امتد الى يوم القيامة ولا يمكن نزول المسيح الا بعد وقوعه على الوجه الاتم والاكمل فما نجد له موضع قدم في كتاب الله الا بعد يوم الحشر على طريق فرض المحال وليت شعري ان اعداءنا يقولون بافواههم ان لفظ متوفيك في آية يا عيسى اني متوفيك موخر في الحقيقة وليس هذا الموضع موضعه ولكنهم لا ينبؤننا بان لو نرفع هذا اللفظ من هذا المقام فاين نضعه نسقط من كتاب الله كالمحرفين +

والذين يقولون ان لفظ التوفي موخر من لفظ الرفع ومقدم على مواعيد اخرى فيضحك العاقل من قولهم ويتعجب من حمقهم الا يعلمون ان هذا القول خلاف ما يعتقدون في وقت وفات المسيح بزعمهم وانا ذكرنا آنفاً انهم يعتقدون ان وعد التوفي لا يظهر ولا يقع الا بعد هلاك اهل الملل كلها فلزمهم ان يعتقدوا ان لفظ التوفي موخر من هذا الوعد الآخر لا من الرفع فقط فان التاخّر الوضعي يتبع التاخّر الطبعي كما لا يخفى على المتفكرين — ثم ما كان لنا ان نوخر من عند انفسنا ما قدم الله تعالى في كتابه المحكم من غير سند من الله ورسوله وما هذا الا التحريف الذي لعن الله لاجله اليهود فاتقوه ولا تقلبوا آيات الله بعد ترتيبها ان كنتم خائفين — وقد علمتم ان آية فلما توفيتني شاهدة اخرى على وفات عيسى عليه السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل لنفسه جملة فلما توفيتني من غير تغيير وتبديل ومن غير تفسير يخالف اصل التفسير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس بمعاني القرآن ورموزه واسراره فلو كان معنى التوفي في هذه الآيات رفع الجسم حياً الى السماء لما جعل نفسه مصداق هذه الآية ولكنه نسب هذه الآية الى نفسه كما هي نسبت الى المسيح فهذا ادل دليل على ان لفظ توفيتني في هذه الآية بمعنى امتّني فهذا هو السبب الذي استدل البخاري في صحيحه على وفات المسيح بهذه الآية واكّد هذا المعنى بقول ابن عباس متوفيك مميتك فاي دليل اوضح من هذا على موت عيسى عليه السلام لقوم طالبين + وقد بين الله في هذه الآية وقت وفات المسيح فكانه قال ايها الناس اذا رئيتم ان النصارى اتخذوا عيسى الهاً وافسدوا مذهبهم فاعلموا ان عيسى قد مات فانظر كيف اتضح وانكشف

معنى التوفي بتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بتفسير ابن عباس وانظر كيف ثبت وقوع موته من قبل فساد مذهب النصارى واتخاذهم عيسى الهًا وانت تعلم انا اذا فرضنا ان عيسى حيّ الى هذا الوقت فلزمنا ان نقر بان مذهب النصارى صحيح خالص الى هذا الزمان ما اختلط به شئ من الشرك فتفكر وسل المتفكرين +

قال بعض المستعجلين ان لفظ التوفي قد جاء في القرآن بمعنى الانامة ايضا كما قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وكما قال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ۔ فاعلم ان الله تعالى ما اراد في هذه الآيات من لفظ التوفي الا الاماتة وقبض الروح فلاجل ذلك اقام القرائن وقال والتي لم تمت في منامها يعني والتي لم تمت بموت حقيقي يتوفاه الله في منامها بموت مجازي فانظر كيف اشار في هذه الآية الى ان قبض الروح في النوم موت مجازي فذكر لفظ التوفي ههنا باقامة قرينة المنام تنبيهًا على ان لفظ التوفي ههنا قد نقل من المعنى الحقيقي الى المعنى المجازي واشارة الى ان معنى لفظ التوفي حقيقة هو الموت لا غيره — وكذلك اقام قرينة قوله ثم يبعثكم وقرينة الليل في آية اخرى اعني آيت **هو الذي يتوفاكم بالليل** الخ تنبيها على ان لفظ التوفي ههنا ليس بمعنى الانامة بل المقصود الاماتة والبعث بعد الاماتة ليكون دليلًا على بعث يوم الدين +

فلاجل ذلك ذكر بعث يوم القيامة بعد هذه الآية وقال ثم اليه مرجعكم ليجعل هذا الموت المجازي والبعث المجازي دليلا على الموت الحقيقي والبعث الحقيقي فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين — الا تنظر كيف ذكر لفظ **البعث** بعد ذكر التوفي وقال ثم يبعثكم فيه ومعلوم ان للنائمين يستعمل لفظ **الايقاظ** لا لفظ البعث فلو كان مرادًا من لفظ التوفي ههنا **الانامة** لقال هو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم **يوقظكم** فيه ولكنه تعالى ما قال ثم يوقظكم فيه بل قال ثم **يبعثكم** فيه فاي دليل اوضح من هذا فان البعث يتعلق بالموتى لا بالنائمين +

ومثل هذه الاستعارة كثير **في القرآن** كما قال عز وجل اعلموا ان الله يحي الارض بعد موتها فلا يقال ان لفظ يحي ههنا بمعنى ينبت من حيث اللغة بل هو استعارة والمقصود منه تشبيه الانبات بالاحياء ليستدل به على بعث الموتى وكما قال عز وجل فاصمهم واعمى ابصارهم فلا يقال ان لفظا اصمهم واعمى بمعنى **اضلهم** من حيث اللغة بل هي استعارة والمقصود منها تشبيه الضالين المعرضين بالصم والعمي فلا تطمع ولا تتعب نفسك في ان تجعل معنى التوفي في الانامة من حيث اللغة فانه ان كان ذلك هو الحق فلزمك ان تقر

بان لفظ يحيي في آيت يحيي الارض بمعنى ينبت ثم تثبتها من كتب اللغت وكذلك ان اصررت على هذا فلزمك ان تقر بان لفظ اصمهم ولفظ واعمى ابصارهم بمعنى اضلهم وابعدهم عن الحق وازاغ قلوبهم ثم تريناه من كتب لغت العرب هذه المعنى واين لك هذا فلا تتبع الفكر المشوب بالوهم ولا بد ان تقبل ما ثبت وتلحق بقوم صادقين +

واعلم انك لن تجد اثرا من هذه المعاني التي تتخيل في بادي النظر في الايات المتقدمة في كتاب من كتب لسان العرب على وجه الحقيقة والقرآن مملو من هذه النظائر ان كنت من الناظرين - وقد تقرر عند القوم ان المعنى الحقيقي هو الذي كثرت استعماله في موضع من غير ان يقام القرينة عليه فعليك ان تنظر القرآن تدبرا ليتبين لك ان استعمال لفظ التوفي مطلقا من غير اقامة قرينة ما جاء في القرآن الا في معنى الامانة ولن تجد في حديث او في شعر شاعر اذا نسب التوفي الى الله تعالى وكان الانسان مفعولا به معنى آخر من غير الامانة فاخرج لنا وخذ منا ما وعدنا من الانعام ان كنت من الصادقين +

والذين قالوا ان لفظ متوفيك في اية يا عيسى اني متوفيك بمعنى اني مميتك ما كان خطاءهم خطاء واحدا بل جمعوا أنواع العثرات في قولهم وتركوا تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خير البشر وكان تكلم بالروح الرحماني وكان قوله خيرا من اقوال كلها وقد احاطت كلماته طرق الذوق والوجدان والعلم والعرفان والنور الذي اعطي له من الرحمان وتركوا ما قال ابن عباس في معنى متوفيك وما نظروا الى القرآن وطريق استعماله في هذا اللفظ وورده فيه بمعنى الامانة بالتواتر والتتابع فضلوا واضلوا وما كانوا من المهتدين -

ثم اذا فرضنا ان التوفي بمعنى الانامة فما نرى ان ينفعهم هذا المعنى مثقال ذرة فان النوم مراد من قبض الروح وتعطل حواس الجسم مع بقاء تعلق بين الروح والجسد فمن اين يثبت من هذا ان الله قبض جسم المسيح الا تنظر الى سنت الله القديمة فانه يقبض الارواح في حالت النوم ويترك الاجسام على الارض فمن اين علمت ان لفظ متوفيك مشعر برفع الجسد والخلق ينامون كلهم ولكن لا يقبض الله جسم احد منهم فاترك التحكم والمكابرة وانظر ايمانا وديانتا لينفع الله في ورعك ويجعلك من العارفين +

وعلى تقدير فرض هذا المعنى يلزم فساد آخر وهو ان لفظ التوفي في هذه الاية وعد من الله تعالى كمواعيد اخرى التي ذكرها الله فيها ولو كان هذا المعنى هو الحق فيلزم منه ان يكون نوم المسيح عند الرفع اول امر ورد عليه في عمره ويلزمهم ان يعتقدوا ان عيسى عليه السلام كان لا ينام قبل الرفع قط فان الامر الذي قد وقع عليه في حياته غير مرة كيف يمكن ان يذكره الله في مواعيد جديدة محدثة فان وعد الشئ يدل على عدم

وجود الشيء قبل الوعد والا فيلزم تحصيل حاصل وهو فعل لغو لا يليق بشان الله تعالى ووجب ان ينزه عنه وعلى رب العالمين - ثم لو كان هذا المعنى هو الصحيح فما تقول في آية فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم اتظن ان النصارى اتخذوا المسيح الها بعد نومه لا بعد وفاته وتظن ان المسيح ما نام قط في عمره الا في وقت ضلالة النصارى ولم تذق عينه طعم النوم قط الا عند الرفع وكان قبل الرفع مستيقظا دائما فانظر منصفا ايستقيم هذا المعنى في هذا الموضع ويحصل منه ثلج القلب وسكينة الروح واطمينان الباطن وانت تعلم انه مستبعد جدا وفاسد بالبداهة وما كان ان يصلحه تاويل المؤولين - فهذه غفلة شديدة من العلماء المكفرين حيث حكموا على المعنى الفاسد بالصلاح فاسمعوا ان كنتم سامعين +

ثم مع ذلك قد جاء في البخاري عن ابن عباس رضى الله عنه في معنى التوفي شرح واضح فقال متوفيك مميتك وتبعه سائر الصحبة والتابعين ومن تبعهم ولم يشذ احد منهم بخلافه فاي دليل يكون اوضح من هذا ان كان رجل من الطالبين +

وقد ذكرت آنفا انا لو فرضنا على سبيل التنزل وقلنا ان التوفي ههنا اعنى في آية يا عيسى اني متوفيك بمعنى الانامة لكانت هذه الواقعة واقعة اخرى ولا ينفع الاستدلال بها قوما مخالفين - فان مطلوب المخالفين من خبطهم ان يثبتوا رفع المسيح مع جسمه العنصري ولكن لا يحصل هذا المطلوب من هذا المعنى بل يحصل ما يخالفه فان معنى الاية في هذه الصورة يكون هكذا يا عيسى اني قابض روحك وتارك جسدك على الارض مع بقاء علاقة بين الجسد والروح فان النوم عبارة عن قبض الروح وترك الجسد مع بقاء علاقتهما على وجه تام فانظر اني يحصل مطلوب المخالفين من هذا المعنى واين يثبت منه رفع جسد عيسى عليه السلام الى السماء بل الامر بقي على حاله مع حمل معنى التوفي على غير محله ولا شك ان كل منصف يفهم قولنا هذا وينتفع به الا الذي لم يبق انصافه على صرافته واختلطت به ظلمة التعصب ودخان الحقد فلا ينفع الدلايل والبراهين قوما متعصبين -

ثم ان دققت النظر في هذه الايات وحملتها على احسن وجوهها ومعانيها فلا يخفى عليك ان مفهومها وسياق عبارتها يدل على وفات المسيح كما يدل عليه منطوقها فان الله قد ذكر بعد قوله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي كلمات فيها تسلية للمسيح وتبشير له واخبار عن ايام فتح متبعيه وغلبتهم على اعدائهم بعد وفاته وهذا دليل واضح على ان موت عيسى عليه السلام كان قبل نصر من الله وقبل غلبة كان ينتظرها ويسئل الله فتحه والاصل في هذا الباب ان الله قد فطر انبياءه على انهم يحبون ان تعلى كلمة الحق على ايديهم وجمع شمل امتهم

بهم امام اعينهم ويريدون ان تهلك الملل كلها الا الحق وكذلك جرت عادت الله تعالى بهم فانه قدر يريهم
غلبتهم وفتحهم وذلته اعداءهم ولا ينوفاهم الا بعد الفتح المبين - ونظير ذلك سوانح رسولنا صلى الله عليه وسلم
فان الله لما رأى ان الكفار يكذبون رسوله ويبتلاعبون بوحي الله ويستهزءون ويؤذون فايد نبيه ونصره واخزا
كلمن عاداه واهلكه حتى ماز الخبيث من الطيب واري نبيه ان الناس يدخلون في دين الله افواجا واراه ان
الحق قد حق وان الباطل قد بطل وتبين الرشد من الغي وظهرت ذلة المفسدين +

وقد تقتضي حكمت الله تعالى ودقايق مصالحه انه يتوفي نبيًا قبل مجيئ ايام فتحه واقباله فلا يتوفاه
حزينا يائسًا بل يبشره بتبشيرات متوالية متتابعة بغلبة متبعيه بعد وفاته ليطمئن بها قلبه ولكي لا يحزن ولكيلا
يرجع الى ربه بقلب الكميل بل ينتقل من هذا العالم بسكينة وسرور وحبور وقرة عين ولا يبقى له هم بعد تبشير الله
ومواعيده الصادقة ويذهب الى ربه فرحان غير حزين - فكذلك كان امر عيسى عليه السلام فانه ما رأى غلبة
في زمن حياته واقترب يوم وفاته فبشره الله تعالى بغلبة متبعيه بعد موته وما بشره بغلبته في ايام حياته فارجع
الى الاية المتقدمة ودقق النظر فيها هل ترى في هذا المعنى من فتور فكانه قال في هذه الآية يا عيسى اني متوفيك قبل ان
ترى ظفرك وفتحك وغلبتك واني معطيك مقام العزة والرفع والقرب على خلاف زعم اليهود فلا تبتئس بما تموت قبل رؤيت
غلبتك ولا تخش على ضعف متبعيك وكثرة اعدائك فاني خليفتك بعدك فامزق اعدائك كل ممزق واستاصلهم للابد
واجعل الذين اتبعوك وتصدوا لخلافتك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة - هذا تفسير ما قال احسن القائلين +

ولو كان عيسى نازلاً من السماء في وقت من الاوقات لما قال كذلك بل قال يا عيسى لا تخف ولا
تحزن فانا لا نميتك بل نرفعك حيا الى السماء ثم انا ننزلك الى الارض ونردك الى امتك ونجعلك غالبا على
اعدائك ثم نجعل متبعيك غالبين عليهم الى يوم القيامة فلا تحسب نفسك من المغلوبين - ولكن الله ما وعد له
ان ينزله من السماء ثم يجعله غالبًا على اعدائه بل وعد له ان يجعل متبعيه غالبين على الكافرين الى يوم القيامة
ففعل كما وعد ومضى عليه قرون كثيرة واما النزول فشيئ لا ترى اثره الى هذا الوقت فتفكر لم ما نزل مع ان عمر
الدنيا قد بلغ الى آخر الزمان فالسر الكاشف لهذا الاشكال هو ان النزول ما كان داخلاً في مواعيد الله بل
كان من مفتريات الطبائع الزائغة والافكار الخطية فما خرج من زاوية العدم لانه ما كان من الله تعالى والمواعيد التي
كانت من الله تعالى ظهرت كلها وتمت الا ترى ان الله تعالى كيف بعث رسولا اميًا بعد عيسى ليصدق وعده اعني
قوله ومطهرك من الذين كفروا ثم كيف جعل متبعي عيسى عليه السلام غالبين على اليهود ليصدق وعده وجاعل الذين

اتبعوك الخ فلو كان وعد النزول جزءًا من هذه المواعيد يظهر معها فانظر اين غاب وانعدم وعد النزول مع ظهور اجزاء اخرى فوالذي نفسي بيده ان هذا الذي قلت هو الحق واما عقيدة النزول فليس من اجزاء هذه المواعيد وما ذكر معها في القرآن بل لا يوجد اثر منه في كتاب الله وان هو الا وهم المتوهمين — فلما تبين الحق فلا تزد الحق بعين الاحتقار والازدراء واتق الله وكن من المتورعين + ولا تجد في القرآن اشارة الى حياته بل القرآن يخبر عن وفاته بعد ما ترعرع وتكلم كهلاً وبعث وبلغ رسالات الله واتم حجته على المنكرين +

فايها الناس لا تكتموا شهادات الحق في وقت تبيينها ولا تفسدوا في الارض وتوادوا ولا تباغضوا واتمروا بينكم في المعروف ولا تعاصوا واتبعوا الحق ولا تعتدوا وفكروا في انفسكم ولا تعجلوا واني اذكركم الله ربكم فاتقوه ان كنتم مومنين — واعلموا ان الله يعلم ما تكتمون وما تقولون ولا يخفى عليه خافية — فالذي عتا عن امر ربه وعصاه فسوف يريه عذابًا نكرًا ويحاسبه حسابًا شديدًا ويذيقه وبال امره ويدخله في الهالكين

لا يقال ان الجملة الآتية في الاية المتقدمة يعني ورافعك اليّ يدل على رفع الجسد بعد [illegible] فانه لما ثبت وتحقق ان معنى التوفي قبض الروح فقط لا قبض الجسم ثبت من ههنا ان الرفع يتعلق بالروح لا بالجسم فان الله لا يرفع الا الشيء الذي قبضه ومعلوم ان الله لا يقبض الاجسام بل يقبض الارواح فقط وانت تعلم ان القرآن يشهد على هذا في كل مواضعه ولن تجد في القرآن لفظًا من الفاظ التوفي الذي كان معناه رفع الجسم مع الروح وكذلك جرت عادة الله تعالى من يوم خلق آدم الى هذا اليوم فانه يقبض الارواح ويترك الاجسام مطروحة على الارض او السرر او الفرش فالشيء الذي ما قبضه الله تعالى كيف يرفع اليه فان القبض شرط ضروري للرفع ثم اذا تفحصنا عن الفاظ التوفي في القرآن فوجدناها في خمسة وعشرين موضعًا من مواضعه ولكن الله لم يستعمله في موضع الا بمعنى قبض الروح فانظر القرآن من اوله الى آخره هل تجد فيه معنًى يخالف هذا البيان وانظر في قوله تعالى ربنا افرغ علينا صبرًا وتوفنا مسلمين — وفي قوله تعالى توفني مسلمًا والحقني بالصالحين وفي قوله تعالى واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك وفي قوله تعالى ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وفي قوله تعالى حتى يتوفاهن الموت وفي قوله تعالى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وفي اقوال اخرى وتأمل في هذه الالفاظ اعني التوفي هل تجد معناه الا الاماتة في هذه الآيات او معاني اخرى واما نظائره في الصحاح الستة واحاديث اخرى وكلام الشعراء فلا تحصى لكثرة ففكر ولا تكن من المستنكرين — وينبغي ان تحتاط في فكرك ولا تجيب كالمستعجلين واعلم ان الذين خالفوا بياننا هذا وقالوا ان التوفي في آية يا عيسى اني متوفيك وفي آية فلما توفيتني

انما جاء بمعنى الرفع مع الجسد فهو قول لا دليل عليه وما نصوا على ذلك وما استدلوا بمحاورة كلام الله وتفسير رسوله او اصحابه او شهادة احد من اهل اللسان فلا شك انه تحكم محض كما هو عادة المتعصبين

واذا ثبت ان لفظ التوفي في القرآن في كل مواضعها ما جاء الا للاماتة وقبض الروح فما ظنك في هذا اللفظ التوفي الذي جاء في آية يا عيسى اني متوفيك اهو عندك مثل هذه الالفاظ التي تجدها في القرآن بمعنى الاماتة وقبض الروح بالتواتر والتتابع في كل موضع من مواضعه ام له معنى مخصوص الذي لا يوجد في القرآن مثله ولا في حديث ولا في قول صحابي ولا في كلمات بلغاء العرب وشعرائهم من الاولين الى الآخرين - فان كنت تظن ان لهذا المعنى الذي نحت العلماء في لفظ متوفيك بالتكلفات الباردة الركيكة امثالا اخرى في لسان العرب والقرآن المجيد واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأت بها ان كنت من الصادقين - وان لم تأتوا بها ولن تأتوا بها فاتقوا الله الذي اليه ترجعون ثم تسئلون عما تعملون وتعلمون والله يعلم ما في صدور العالمين +

وبوجه الله وعزته اني قرأت كتاب الله آية آية وتدبرت فيه ثم قرأت كتب الحديث بنظر عميق وتدبرت فيها فما وجدت لفظ التوفي في القرآن ولا في الاحاديث (اذا كان الله فاعله وواحد من الناس مفعولا به) الا بمعنى الاماتة وقبض الروح ومن يثبت خلاف تحقيقي هذا فله الف من الدراهم المروجة انعاما مني كذلك وعدت في كتبي التي طبعتها واشعتها للمنكرين. وللذين يظنون ان لفظ التوفي لا يختص بقبض الروح والاماتة عند استعمال الله لعبد من عباده بل جاء بمعنى عام في الاحاديث وكتاب رب العالمين -

والحق ان لفظ التوفي اذا جاء في كلام وكان فاعله الله والمفعول به احد من بني آدم صريحا او اشارة مثلا اذا كان الكلام هكذا توفى الله زيدا او توفى الله بكرا او توفى خالد فلا يكون معناه في لسان العرب الا الاماتة والاهلاك ولن تجد ما يخالفه في كلام الله ولا في كلام رسوله ولا في كلام احد من شعراء العرب ونوابغهم فانظر الى كل جهة هل صدقنا في قولنا هذا ام كنا من الكاذبين - وقد اطنبنا في تقريرنا هذا ليتدبر من كان من المتدبرين +

والعجب من بعض الجهلاء انهم اذا سمعوا منا هذه الحجة فما قبلوها كالمسترشدين بل نهضوا معارضين وقرءوا آية ثم توفى كل نفس ونحوها نقضا منهم ولم يعلموا من حمقهم وشدة جهلهم ان هذه الآيات التي يقرءون ردا علينا هي كلها من باب التفعيل لا من باب التفعل الذي هو محل النزاع فانظر كيف يسعون هؤلاء الى كل

جهت ليطفئوا نور الحق ثم انظر كيف ينقلبون خائبين - وكاين من آية في القرآن يقرؤنها ثم يمرون عليها غافلين - وابطرهم كثرتهم فيظلمون الضعفاء متكبرين -

واعلم حماك الله وحفظك ورحض كرن اوزارك ان للمخالفين اعتراضات أخرى قد نشئت من سوء فهمهم وقلت تدبرهم فاردنا ان نكتبها في كتابنا هذا مع جوابها لينتفع بها كل من كان رشيدا من الناس مصطفى مبرأ من دنس التعصب وكان من الطالبين +

فمنها انهم يقولون ان الملائكة ينزلون الى الارض كنزول الانسان من جبل الى حضيض فيبعدون عن مقرهم ويتركون مقاماتهم خالية الى ان يرجعوا اليها صاعدين - هذه عقيدتهم التي يبينون وانا لا نقبلها ونقول انهم ليسوا فيها على الحق فاشتد غيظهم وقالوا ان هؤلاء خرجوا من عقائد اهل السنة والجماعت بل كفروا وارتدوا واقاموا علينا معترضين -

واما الجواب فاعلم انهم قد اخطاؤا اذ قاسوا الملائكة بالناس ولا يخفى على الذي خلق من طينة الحرية وتفوق در الدراية اليقينية ان الملائكة لا يشابهون الناس في صفت من الصفات اصلا ولم يقم دليل من الكتاب ولا السنة ولا الاجماع على انهم اذا نزلوا الى الارض فيتركون السماوات خالية كبلدة خرجت اهلها منها ويقصدون الناس بشق الانفس ويصلون الارض بعد مكابدتهم الاسفار والآلام بعد المشقة ومتاعبها وشدايدها ومعاناة كل مشقة وجهد بل القرآن الكريم يبين ان الملائكة يتشابهون بصفاتهم صفات الله تعالى كما قال عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا - فانظر رزقك الله دقايق المعرفت انه تعالى كيف اشار في هذه الآية الى ان مجيئه ومجيء الملائكة ونزوله ونزول الملائكة متحد في الحقيقة والكيفية ولا حاجت الى ان نذكر لك ما ثبت من نزول الله تعالى من العرش في الثلث الآخر من الليل فانك تعرفه - ومع ذلك ما اظن ان تحمل ذلك النزول على النزول الجسماني وتعتقد ان الله تعالى اذا ما نزل الى السماء الدنيا فيبقى العرش خاليا من وجوده فاعلم ان نزول الملائكة كمثل نزول الله كما تشير اليه الآيات المتقدمة والله ادخل وجود الملائكة في الايمانيات كما ادخل فيها نفسه وقال ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين - وقال ولا يعلم جنود ربك الا هو فبين للناس ان حقيقة الملائكة وحقيقة صفاتهم متعالية عن طور العقل ولا يعلمها احد الا الله فلا تضربوا لله ولا للملائكة الامثال واتوه مسلمين +

وانت تعلم ان كل مسلم مؤمن يعتقد ان الله ينزل الى السماء الدنيا في الثلث الآخر من الليل مع وجوده

واستوائه على العرش ولا يتوجه اليه لوم لائم ولا طعن طاعن لاجل هذه العقيدة بل المسلمون قد اتفقوا عليها
وما حاجهم احد من المؤمنين - فكذلك الملائكة ينزلون الى الارض مع قرارهم وثباتهم في مقامات معلومة
وهذا سر من اسرار قدرته ولولا الاسرار لما عرف الرب القهار ومقامات الملائكة في السموات ثابتة
لا ريب فيها كما قال عز وجل حكايتا عنهم وما منا الا له مقام معلوم وما نرى في القرآن اية تشير
الى انهم يتركون مقاماتهم في وقت من الاوقات بل القرآن تشير الى انهم لا يتركون مقاماتهم التي ثبتهم
الله عليها ومع ذلك ينزلون الى الارض ويدركون اهلها باذن الله تعالى ويتبرزون في برزات كثيرة فتارة
يتمثلون للانبياء في صور بني آدم ومرة يتراؤن كالنور وكرة يراهم اهل الكشف كالاطفال واخرى كالامارد
ويخلق لهم الله في الارض اجسادا جديدة غير اجسادهم الاصلية بقدرته اللطيفة المحيطة ومع ذلك تكون لهم
اجساد في السماء وهم لا يفارقون اجسادهم السماوية ولا يبرحون مقاماتهم ويجيئون الانبياء وكل من
ارسلوا اليه مع انهم لا يتركون المقامات وهذا سر من اسرار الله فلا تعجب منه الم تعلم ان الله على كل شيء قدير
فلا تكن من المكذبين +

وانظر الى الملائكة كيف جعلهم الله كجوارحه وجعلهم وسائط قدرته في الامور ولكن فيكونون
في كل امر ينفخون في الصور على مكانتهم ويبلغون صيحتهم الى من يشاؤن ولا يعجز احد منهم عن ان يدرك كلمن في المشارق والمغارب
في طرفة عين او في اقل منها ولا يشغله شان عن شان فانظروا مثلا الى ملك الموت الذي وكل بالناس كيف
يقبض كل نفس في الوقت المقدر ولو كان احد من الذين يتوفون في آن واحد في اقصى المشرق والاخر في منتهى
بلاد المغرب فلو كانت سلسلة هذا النظام الالهي موقوفة على نقل خطوات الملائكة من السماء الى الارض ثم من
بلدة الى بلدة ومن ملك الى ملك لفسد هذا النظام الامري ولتطرق حرج عظيم في امور قضاء الله وقدره ولما كان للملك عند
انتقاله من مكان الى مكان أن يا من اضاعة الوقت وفوت الامر المقصود ولورد في وقت من الاوقات مورد
العتاب والارهق في يوم من الايام بعقبة رب الارباب لاجل ما فاته فعل الامر على وقته ولاخذ بانواع العقاب وانت تعلم ان شان
الملائكة منزه عن هذا وهم يفعلون من غير مكث وفعلهم فعل الله من غير تفاوت فتدبر ولا تكن من الغافلين -
ثم تدبر نصرك الله ورزقك الاقبال على المعارف ان الملائكة اعظم جسما من كل ما في السموات
والارض كما ثبت من النصوص القرآنية والحديثية فلا شك انه لو نزل احد منهم الى الارض بجسمه العظيم القوي
لغشي الاقاليم كلها واهلك اهلها وما وسعتها الارض فالحق انهم ينزلون كنزول تمثلي ولا تنزل اجسامهم الاصلية

من السموات ولكن الله يخلق لهم اجساداً اخرى على الارض بحيث تسعها الارض وتقتضيها المعدات الخارجية بقدر ما
تدركه ابصار المبصرين +

ففكر في قولنا هذا كما هو شرط الفكر ولا تعجل بل تكلف للفهم لبثةً وانظر كلامي هذا بنظر الانصاف
كرةً وتفتش حقيقة كلمتي مرة واستمع عني نفثتي تارةً ثم لك الخيار من بعد وبيدك القبول والرد وحاصل قولنا ان
الملائكة من خلقوا حاملين للقدرة الابدية الالهية منزهين عن التعب واللغوب والمشقة ولا يجوز عليهم
مشقة السفر وتعب طي المراحل والوصول الى المنازل والمقاصد بشق الانفس وصرف الاوقات فانهم بمنزلة جوارح
الله لاتمام اغراضه بمجرد ارادته من غير مكث فلو كان نزولهم وصعودهم على طرز صعود الانسان ونزوله لاختل
نظام ملكوت السموات وفسد كلما فيهما ولعاد كل هذا النقص الى الله الذي اقامهم مقامه في المهمات الربوبية
والخالقية وغيرهما فانهم مدبرات امره والحافظون من لدنه على كل شيء وانما امرهم اذا ارادوا شيئاً فيكون
الشيء المقصود من غير توقف فانى ههنا السفر واين طي المراحل وترك المقامات والنزول الى الارض في قصر وقت
فلا تمارني في هذا ولا تستفت الذين اعتراهم جنون التعصب فكانوا بجنونهم محجوبين +

وقد ثبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يؤيد قولنا هذا من عدم نزول الملائكة كما جاء عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء موضع قدم الا عليه ملك ساجد او قائم وذلك
قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم فاعلم رحمك الله ان هذا دليل قطعي على ان الملائكة لا يتركون مقاماتهم والا
فكيف يصح ان يقال انه لا يوجد في السماء موضع قدم الا عليه ملك وكيف تبقى هذه الصورة عند نزول الملائكة الى
الارض الا تعتقد ان لجبرئيل جسماً يملأ المشرق والمغرب فاذا نزل جبرائيل بذلك الجسم العظيم الى الارض
بقيت السماء خالية منه ففكر في مقدار الخالي وتذكر حديث موضع قدم وكن من المتندمين +

ثم اذا فكرت في سورة ليلة القدر فيكون لك ندامة وحسرة ازيد من هذا فان الله عز وجل
يقول في هذه السورة ان الملائكة والروح تنزلون في تلك الليلة باذن ربهم ويمكثون في الارض الى مطلع الفجر فاذا
نزلت الملائكة كلهم في تلك الليلة الى الارض فلزم بناءً على اعتقادك ان تبقى السماء كلها خالية بعد نزولهم وهذا
كما تقدم في حديث موضع قدم فلا تنقل قدمك الى الضلالة البديهة وانت تعلم ان الرشد قد تبين من الغي
ولن تستطيع ان تخرج لنا حديثاً دالاً على ان السماء تبقى خالية بعد نزول الملائكة الى الارض فلا تجترئ على الله
ورسوله ولا تقف ما ليس لك به علم فتقعد ملوماً مخذولاً ولا تدخل في الضالين +

ان الذين يطلبون سبيل الله لا يصرون على ما قالوا وفعلوا واذا رأوا انهم قد ضلوا فرجعوا
الى الحق مستغفرين — هنالك ترى اعينهم تفيض من الدمع ربنا اغفر لنا انا كنا خاطئين — فيغفر لهم ربهم
ويتوب عليهم رحمة وفضلاً والله يحب التوابين ويحب المتطهرين — واعلم ان الله ورسوله الذي اوتي جوامع الكلم
كثيراً ما يستعملان استعارات فى الكلام فيغلط فيها رجل لا يطرح النظر والذي يفسرها قبل وقتها ويعتقد انها
محمولة على الظاهر وما هي محمولة عليه ولكنه يخطى لدخله قبل وقت الدخل فيصر على خطائه او تدركه عنايت الله
فيكون من المبصرين +

وقد جرت عادة الله تعالى انه قد يكون فى انباءه المستقبلة ومعارفه الدقيقة اللطيفة
المزينة بالاستعارات اجزاء يبتلى بها الناس فالذين يكون في قلوبهم مرض فيزيدهم الله مرضاً
بتلك الابتلاءات فيستعجلون ويكذبون كلام الله او يكذبون الذي رزقه الله علمه ظلماً وعلواً ولا يتدبرون
خائفين — ثم اذا ظهرت براءته وانارت حجته فيرجعون اليه متندمين او يموتون في هوة التعصب ويستغني
الله والله غني عن العالمين — واما من اوتي فراسة من عند الله ونور من لدنه فيمهر فى العلم الالهى ويعرف
الحقيقة وينظر بنور الله ويرزقه الله اصابة المحفوظين ∴

ولنرجع إلى كلامنا الاول فنقول ان الله تبارك وتعالى قال في كتابه المحكم **ان كل نفس لما
عليها حافظ** فلما كانت الملائكة حافظين لنفوس النجوم والشمس والقمر والافلاك والعرش وكل ما فى الارض
لزم ان لا يفارقوا ما يحفظونه طرفة عين فانظر كيف ظهر من هذا الامر الحق وبطل ما زعم الزاعمون من نزولهم وصعودهم
باجسامهم الاصلية فلا مفر لنا سبيل من قبول دقيقة المعرفت التي كتبناها اعني ان الملائكة لا ينزلون
بنزول حقيقي ولا يبرحون وعثاء السفر بل اذا اراد الله اراءتهم فى الناسوت فيخلق لهم وجوداً تمثلياً فى الارض
فتراهم العين التى تسرح في روضات الكشف ولو لم يكن كذلك للزم ان يرى الملائكة الناس كلهم عند نزولهم الى الارض
لقبض الارواح وغيرها من المهمات وللزم ان يرى ملك الموت مثلاً كل من توفى احد من اقاربه وممن يواخيه ومن
عشيرته وعقبه وقومه واصدقائه امام عينه فان جسم الملائكة جسم كاجسام اخرى فلا وجه لعدم رؤيتهم مع نزولهم
باجسامهم الاصلية وانت تعلم ان خلقاً كثيراً يموتون امام اعيننا فلا نرى عند نزعهم وغمرة موتهم الملائكة التى
توفتهم وما نسمع ما يسئلون الموتى وما يكلمونهم فالحق ان هذا الامر وامثاله من عالم المثال الذى ما اراد الله
كشف كنهه على العقول والاعين واما نظائر عالم المثال فكثيرة ومنها نزول الملائكة ومنها ما جاء فى الاحاديث ان

قبر المومن روضة من روضات الجنة او حفرة من حفر النار و منها ما جاء فى بعض الاحاديث ان الله يكشف لمومن
غرفة الى الجنة فى قبره ويكشف لكافر غرفة الى جهنم وربما نزور القبور او نحفر ارضها فلا نرى غرفة الى الجنة او الى جهنم ولا نرى
فيها شجرة واحدة فضلاً عن الروضات ولا جمرة من النار فضلاً عن النيران الموقدة المحرقة ولا نرى هناك ميتا
قاعدا عايشا بعد الموت كما اخبر عن قعود الموتى وحياتهم عند السوال والجواب بل نرى ميتا مكفنا قد اكلت
الارض لحمه وكفنه وقد جاء فى الاحاديث ان الشهداء يرزقون من ثمرة الجنات و البانها وشرابها الطهور
ولكنا لا نرى في قبورهم التي هى روضة من روضات الجنة من ثمرة او ريحان او من قدح اللبن او كاس خمر وربما
لا ندفن الموتى الى ايام فلا نرى مجيء الملايكة عندهم ولا ذهابهم وقد اخبر الله تعالى في كتابه ان الملائكة يضربون
وجوه الكفار ولكنا لا نرى ملكا ضاربا ولا اثر الضرب ولا نسمع صراخ المضروبين +
وقد جاء في بعض الاحاديث ان الطفل الرضيع اذا مات قبل تكميل ايام الرضاعة فتتم ايامها
فى القبر ولكنا لا نرى مرضعا قاعدة فى القبر ولا طفلا يمص لبنها وقد جاء فى بعض الآثار ان قبر المومن يوسع عليه
بمقدار كذا وكذا ولكنا لا نرى اثرا من ذلك التوسيع بل نراه كقبر كافر من غير تفاوت سعة وضيق فكيف ندعى
الحقيقة ولا نرى آثارها وكذلك قيل ان الشهداء احياء ياكلون ويشربون ولكنا لا نرى انهم لاقوا الناس
كالاحياء ووثبوا من قبورهم ورجعوا الى دورهم فلو كانت هذه الامور اعنى نزول الملائكة وتوسيع قبور المومنين
ووجود الجنات فيها وقعود الموتى فى القبور احياء وغيرها التي يوجد ذكرها فى القرآن والاحاديث من الامور
الحقيقية الحسية التي هي من هذا العالم لا من عالم المثال لرأيناها كما نرى اشياء اخرى التي توجد في هذه الدنيا
وانت تعلم ان احدا منا لا يرى هذه الواقعات بعين يرى بها اشياء هذا العالم فانا نرى اشجار هذا العالم وبساتينها عن بعيد
ونرى ثمراتها معلقة باغصانها ولكنا اذا كشفنا قبر شهيد من الشهداء فلا نجد فيها اثرا منها وقد آمنا بان قبورهم
اودعت لطائف النعيم وضمخت بالطيب العميم وسيق اليها شراب من تسنيم واريج نسيم وفيها روضة من روضات
الجنة وكاس من كاس اللبن والخمر ولكنا ما شاهدنا شيئا منها باعيننا ولا احسسناه بحاسة اخرى فلم نجد بدا
من تاويل فقلنا ان هذه الامور كلها اعني نزول الملائكة ونزول الجنة وغيرها متشابهة يشابه بعضها بعضا
ولا شك ان لها حقيقة واحدة من غير اختلاف وتفاوت ولا شك ان هذه الواقعات كلها منسلكة فى سلك
واحد فتبصر تسترح من سهام المعترضين ولا تركن الى الذين ظلموا واكتسوا ثوب الذل والخطاء بعدما تبين الرشد
من الغي واتبع قولا قد انكشف كل الانكشاف ومزق رقعة تقليد الجهلاء شذر مذر ولا تبال اعذل احد او عذر

وکن من الذین یقومون لله قانتین ـ

ولابد لك ان تؤمن وتعتقد ان نزول الملائکة وحیوۃ الموتی في قبورهم وقعودهم فی اجداثهم ووجود الجنة والسعیر فیها لیس من واقعات هذا العالم ولامن مدرکات هذه الحواس بل هی من عالم اخر ولاینبغی لاحد ان یحملها علی واقعات هذا العالم اویقیس علیه حقائق تلك العالم بل هي امور متعالیة عن طور هذا العالم ومدرکاته ولایعلم کنهها الا الله فلاتضرب لها الامثال ولاتکن من المعتدین ـ

وانت تعلم ان الله تعالی ما قال في کتابه ان الملائکة یشابهون الناس فی صعودهم ونزولهم بل اشار في کثیر من مقامات کتابه الحکیم الی ان نزول الملائکة وصعودهم کنزوله تعالی وصعوده ولایخفی علیك ان الله تعالی ینزل فی الثلث الاخیر من اللیل الی السماء الدنیا فلایقال ان العرش یبقی خالیا عند نزوله وکذلك اشار الله في کتابه الی نزوله في ظلل من الغمام مع الملائکة المقربین فاذا حل الله الارض مع جمیع ملائکته فان کان هذا النزول کنزول الاجسام فلابد لك ان تعتقد ان العرش والسموات تبقی خالیة لیس یمکث فیها الرحمن ولاملائکته فادکر ان کنت من المدکرین ـ واحسن النظر الی ما قلنا واستعد لقبول المعارف ان کنت من الطالبین ـ

افتظن ان السماء لاتبقی علی حالة واحدة فقد تکون مملوۃ من الملائکة مکتظة بجحفلهم وقد تکون کمواضع خالیة لیس احد فیها فان کنت تصدق هذه العقیدۃ الباطلة وتصر علی نزول الملائکة باجسامهم فعلیك ان تثبتها من النصوص القرآنیة او الحدیثیة کما ادعیتها اوتتوب کرجال متقین ـ

وقد جاء في بعض الاحادیث ان جبرائیل علیه السلام مکث علی الارض مع عیسی علیه السلام الی ثلثین سنة ما فارقه في وقت وجاء في احادیث اخری انه لایلقی الوحي الاحال کونه فی السماء ویلقی الوحي من لدن ربه ثم یطلع علیه آخرین ـ فهذه مصیبة اخری علیك ولن تقدر علی تطبیق هذه الاحادیث وتوفیقها وربما یختلج في قلبك وهم وتقول اني لست قائلا بخلو السموات بعد نزول الملائکة فیقال لك انك تنسی عقیدتك الست تعتقد ان الملائکة ینزلون بنزول حقیقي فلزمك من هذا ان تقول انهم ینزلون باجسامهم الاصلیة وانت تعلم ان نزولهم باجسامهم الاصلیة یستلزم خلو السموات بعد النزول ان کنت تعتقد ان الملائکة لاینزلون باجسامهم الاصلیة بل یخلق الله لهم فی الارض اجساما اخری التی لاتدرك ولاتری فهذا یوهن هبنا ولکنك اذا اصررت علی نزولهم باجسامهم الاصلیة فهذا قول یخالف القرآن العظیم لان القرآن

يدخل وجود الملائكة فى الايمانيات ويجعل لهم مقامات معلومة فى السماء اعنى المقامات التى اقامهم الله عليها ولا يذكر انهم يتركون مقاماتهم في حين من الاحيان واما ذكر نزولهم فهو كذكر نزول الله لا تفاوت بينهما فمنهم الصافون ومنهم المسبحون ومنهم الراكعون ومنهم الساجدون ومنهم القايمون كما اشار اليه القران وليس احد منهم قاعدا كالفارغين +

فاذا نزل احد منهم بجسمه العنصري يلزم ان يترك مقامه خاليا ويخرج من صفه ويبعد عن مقام تسبيحه او ركوعه او سجدته الذي اقامه الله عليه وينزل الى الارض كالمسافرين وما نرى في القرآن اثرا من هذا التعليم بل جعل الله نزول الملائكة كنزول نفسه وجعل مجيئهم كمجيئ ذاته الا تنظر الى هذه الاية اعنى قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله عز وجل هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور وههنا نكتة اخرى وهى ان الله اذا نزل الى الارض مع ملائكته فلابد من ان ينزل الملائكة كلهم فان الملائكة جند الله فلا يجوز ان يتخلف احد منهم عند نزول رب العرش الى الارض فاذا تقرر هذا فيلزم منه ان تبقى كل سماء من العرش الى السماء الدنيا خالية عند نزول الله تعالى على الارض ليس فيها رب رحيم رب العرش ولا ملك من الملائكة واللازم باطل فالملزوم مثله كما لا يخفى على المتفكرين +

ثم اذا فرضنا ان فى الارض مثلا مائة الف من الانبياء بعضهم في المشرق وبعضهم فى المغرب وبعضهم في نواحي الجنوب وبعضهم في اقصى بلاد الشمال وامر الله تعالى لجبرائيل ان يوحي اليهم كلهم فى آن واحد لا يتاخر منه احد ولا يتقدم او اذا فرضنا ان الله امر ملك الموت ان يتوفى مائة الف من الرجال الذين بعضهم فى المشرق وبعضهم فى المغرب فى طرفة عين لا يقدم ولا يؤخر فما ظنك ان جبرائيل او ملك الموت يعجز عن ذلك او يقدر على اتمام امر المغرب مع كونه فى المشرق فان كان قادرا فكذلك يقدر ان لا ينزل من السماء ويفعل كل ما يشاء كالنازلين +

ومثل آخر نستفسرك جوابه وهو ان ملك الموت حل بلدة عظيمة من البلاد المشرقية في ايام الوباء ليقبض ارواح سكان تلك البلدة فاشتدت الضرورة لقيامه فيها الى الشهرين بما كثرت فيها واقعات الموت مسلسلة متواترة وما فرغ من قبض نفس الا وجاء وقت قبض نفس اخرى فحبسه هذه السلسلة المتوالية المتتابعة فيها وما كان ان يتحاميها قبل ان يتوفى اهلها فمكث فيها الى ان تمادى المقام وامتدت الايام الى الشهرين فما بال قوم قد جاء اجلهم فى تلك الايام فى البلاد المغربية وما قدر ملك الموت على ان يصل على وقتهم انهم يموتون من غير ان يحضرهم ثم يقبض الارواح

او تطيش سهام منايا هم بينوا ان كنتم صادقين - لا يقال ان ملك الموت قادر على ان يقبض نفوس

المغربين مع كونه مقيما في المشرق لانا نقول انه لو كان قادرا على مثل تلك الافعال لما اضطر الى النزول من السماء

وما كان محتاجا الى سير الارضين +

واذا قبلتم وسلمتم ان ملكا من الملائكة يتصرف على كل وجه الارض مع كونه في بلدة من

البلاد ولا يشغله شان عن شان ويتوفى المشرقي في المشرق مع كونه في المغرب فاي حرج في ذلك ان تقول

ان الملائكة مع كونهم في السماء يتصرفون في الارض باذن الله تعالى واي ضرورت اشتدت لنزولهم

مع كونهم قادرين على ان يتصرفوا في سكان مكان مع كونهم في مكان آخر من الارضين +

وان كنت تطلب منا من مثل ينكشف به عليك مذهبنا فاعلم الله امر ارفع وابعد عن ضرب الامثال

وقد يقال تقريبا لا تحقيقا ان مثل نزول الملائكة الى الارض كمثل نجوم السماء تنطبع اشكالها في البحار والانهار

والحياض والمرايا التي قابلتها والحق ان امر النزول امر متعالي عن طور العقل وضرب الامثال وان هو الا خلق جديد

من القادر الذي هو بكل خلق عليم ولا تدرك الابصار كنه حكمه وكوائف اسراره فتشبيه نزول الملائكة بنزول

الناس حمق وضلالة والانكار منه الحاد وزندقة وقبول معنى يليق بشان الملائكة الذين هم كجوارح الله معرفة

تامة وصراط مستقيم رزقها الله لنا ولجميع عباده الصالحين +

وهذا من احسن العبارات عن معنى النزول الذي تشابه على اكثر الناس فخذها مني شاكرا

فانها من علوم نفثها الله في روعي وشرح بها صدري وانها هي السكينة التي تنطق على لسان المحدثين حين

يحتاج الخلق الى ازالته اوهامهم فتفكر ولا تعرض منه ان كنت تطلب سبل اليقين وقد جعلني الله اماما لحل تلك

الغوامض وان كانت طبيعتي تابى الامامة وتانف منها ولكنه فعل كذلك فضلا من لدنه ليحسن الى من كذب

ولعن وكفر ويحسن الى خلقه وليرى الاعداء انهم كانوا كاذبين مخدوعين - وليرزق ابناء الزمان علوما تقضت

طبائعهم كشفها والله يفعل ما يشاء ما كان للناس ان يسئلوه عما فعل وهم من المسؤلين -

والذي نفسي بيده انه نظر الي فقبلني واحسن الي ورباني واعطاني من لدنه فهما سليما وعقلا

مستقيما وكم من نور قذف في قلبي فعرفت من القرآن ما لا يعرف غيري ودركت منه ما لا يدرك مخالفي ووصلت

في فهمه الى مرتبة تتقاصر عنها افهام اكثر الناس وان هذا الا احسانه وهو خير المحسنين +

ومن اعتراضاتهم انهم اذا قرؤا كتابي التوضيح وجدوا فيه مكتوبا ان للشمس والقمر والنجوم

تاثیرات یربی الله بها کلما یوجد فی الارضین ـ فاعترضوا علیّ وقالوا ان هذه العقیدة عقیدة فاسدة تخالف
ما جاء فی الاحادیث فیا حسرة علیهم انهم ما فهموا معنی الاحادیث وما فهموا معنی قولی وقاموا مستعجلین
ظانین ظن السوء وما استفسروا معنی کلماتی منی کداب اهل الصلاح بل امتلئوا غضباً وغیظاً وردوا علیّ
وکفرونی واطالوا الالسنة وقالوا الا نظار وارو اخبثهم وهتکوهم وما هتکوا الا استارهم وما کانوا
علی جهلهم متنبهین +

فاعلموا یا اولی الابصار الراهقة والبصائر الرائقة انا ما کتبنا فی کتاب شیئاً یخالف النصوص
القرآنیة او الحدیثیة وما تفوهنا به یوماً من الدهر وقد اعاذنا الله من مثل ذلک ولکنهم یعترضون قبل ان یفهموا
ویحسبوننا ضالین قبل ان یکونوا مهتدین ـ والله یعلم ونشهد الثقلین انا لا نعتقد ان احداً من الشمس
والقمر والنجوم فاعل مستقل فی فعله ومؤثر بذاته او له اختیار فی افاضة التاثیرات او له دخل ارادی فی ایصال
الانوار وانزال الامطار وتربیة الابدان والاجسام والثمرات ولا نعتقد ان احداً من تلک الاجرام النورانیة
یستحق الحمد والشکر والعبادة علی افاضته او له منة واحسان علی اهل الارض مثقال ذرة او هو یسمع دعاء
الناس ویرضی عن الحامدین ومن عزا الینا امراً من هذه الامور فقد ظلمنا والله یعلم انه مفتر کذاب ومجاهر بالفحش والفریة
ویتبع سبل الخادعین +

بل نؤمن ونعتقد ان الله احد صمد لا شریک له فی ذاته ولا فی جمیع صفاته لا فی السموات ولا فی
الارضین ـ ومن اشرک بالله شیئاً من اشیاء السماء او الارض فهو کافر مرتد عندنا ومفارق لدین الاسلام
وداخل فی المشرکین +

ومع ذلک انا نعتقد ان خواص الاشیاء حق وفیها تاثیرات باذن العلیم الحکیم الذی ما خلق
شیئاً باطلا ونری ان فی کل شیٔ خاصیة واثرا ودعه الله حتی البعوضة والذباب والنمل والدود وما دونها فکیف
نظن ان خلق الشمس والقمر والنجوم هی ادنی من هذه الاشیاء وما فی طبائعها من خاصیة ونفع للناس وانما هی باطلة الحقیقة
خلقها الله کاشیاء عبث وردی ما اودعها الله منفعة عظیمة لعباده الا القلیل الذی یقوم مقامه کثیر من الاشیاء
کما انت تزعم فی خلق النجوم وتقول انها علامات هادیة للمسافرین ـ وانت تعلم ان الناس قد صنعوا وعملوا لانفسهم
لاسفار برّهم وبحرهم طرقا اخری اغنتهم عن النجوم بل ما بقی لهم حاجة الی هذه العلامات اصلاً ثم اذا انصفت فوجب علیک ان تقول
ان الناس لا یحتاجون الی النجوم کلها بل الی کواکب معدودة واما النجوم التی کثرت عدتها

في السماء حتى انكم لا تستطيعون ان تعدوها فاي حاجة للمسافرين اليها ابينوا توجروا ان كنتم تدعوا كم مبتنين وان لم تبينوا ولن تبينوا فاتقوا الله الذي لا يحب المبطلين ـ

وكيف نظن ان الله خلق النجوم باطلة الحقيقة وما خلق فيها تاثيرات عجيبة وانا نرى خواصها وتاثيرات في ادنى مخلوقاته وكيف نعتقد ان الله الذي وشح تلك الاجرام بالانوار الظاهرة وزينها بالصور المنيرة المشرقية المعجبة لم يلتفت الى ان يودع بواطنها انوارًا اخرى اعني تاثيرات مما ينفع الناس وقد سخر الشمس والقمر والنجوم للناس واشار الى ان كل منها خلق لمصالح العباد والى ان وجود تلك الاجرام من اعظم احساناته وتفضلاته ـ وانه لم يذكر تاثيرات بعض الاشياء في كتابه المحكم وانها قد ثبت عند اولي التجاريب فما لنا ان لا نقر بتاثيرات اشياء قد ذكرها الله تعالى في القرآن العظيم بل فضلها على اكثر النعماء وحث عباده على ان يفكروا في خلق السموات والارض وآياتها وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب والحق ان تاثيرات الشمس والقمر والنجوم شيء يراه الخلق في كل وقت وحين ولا سبيل الى انكارها مثلًا اختلاف الفصول وطبائعها وخصوصية كل فصل بامراض مخصوصة ونباتات معروفة وحشرات مشهورة شيء تعرفه فلا حاجة الى تفصيلها وانت تعلم انه اذا طلعت الشمس واضئت الانوار فلا شك ان لهذا الوقت تاثير في النباتات والجمادات والحيوانات ثم اذا هرم النهار وكاد جزء اليوم ينهار ففي ذلك الوقت تاثيرات اخرى والحاصل ان لبعد الشمس وقربها اثرًا جليًا وتاثيرات قوية في الاشجار والاثمار والاحجار وامزجة بني آدم ولا بد من ان نقر بها والا فاين نفر من علوم حسية بديهة ثابتة عند كل قوم وكم من خواص القمر يعلمها الدهاقين وارباب الفلاحة فيا حسرة على الذين يقولون انا نحن العلماء ثم يتكلمون كاراذل الجاهلين +

وقد اتفق الحكماء على ان اعدل اصناف الناس سكان خط الاستواء وما هذا الا لتاثير خاص يكون سببًا لكمال صحتهم وزيادة فهمهم ومزاجهم ولا شك ان هذا من العلوم الحسية البديهية المرئية ولا يعرض عنه الا الذي لا يحظ بسراج الحجة ويزيغ عن المحجة متعسفًا للمعرضين ـ وقد تقرر في ديننا ان بعض الاوقات مباركة تجاب فيها الدعوات وتسمع فيها التضرعات كليلة القدر وثلث الاخير من الليل وقال المحققون ان في الاوقات التي عينت للصلوات بركات مخفية فلذلك خصها الله للعبادات فمن حافظ عليها وقضى كل صلوات بحضور القلب في وقتها فلا شك انه يعطى بركاتها ويصيبه حظ منها وينال سعادة مطلوبة وينجي

من بئس القرين . فتأمل هذا الموضع حق التأمل فانه موضع عظيم ومن جد في الطلب وجاهد فقد نال
العناية والتوفيق والاجتباء ويعصمه الله من الخذلان ويجعله من الموقنين

واذا عرفت هذا فان كنت ذا قلب سليم فقد عرفت الحقيقة وزالت عنك شكوك كثيرة وشبهات
في هذا الباب وانجابت غشاوة الاسترابة وبانت امارة الحق وكشف عنك الغطاء وهديت الى نور اليقين
وان كنت لا يكفيك هذا وتجد في نفسك طلب الزيادة في الايضاح والافصاح فاعلم ان القرآن قد صرح بهذا في غير
موضع كقوله عز وجل فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين . فقضيهن سبع سموات
في يومين واوحى في كل سماء امرها وكقوله يتنزل الامر بينهن وكقوله يدبر الامر من السماء الى
الارض فهذه الآيات كما تدل على ان الله الحكيم العليم الرحيم الكريم المتفضل خلق السموات والارض كذكر
وانثى واقتضت حكمته ان يجمعهما من حيث الفعل والانفعال ويجعل بعضهما مؤثرا في بعض وهذا معنى قوله
فقال لها وللارض ائتيا فتفكر في هذه الآية حق التفكر ولا تفرط في جنب الله وقم لكسب الحسنات وتلافي
الهفوات قبل الوفات ولا تكن من الغافلين -

ثم انظر انه تعالى قال في مقام آخر قد انزلنا عليكم لباسا وقال انزلنا الحديد وانزل من الانعام
ومعلوم ان هذه الاشياء لا تنزل من السماء فاعزاها الله اليها الا اشارة الى ان العلة الاولى من العلل التي
تدبر الله تعالى لخلق تلك الاشياء وتولدها وتكونها تاثيرات فلكية وشمسية وقمرية ونجومية واشار عز وجل
في هذه الآيات الى ان الارض كامرأة والسماء كبعلها ولا تتم فعل احدهما الا بالآخر فزوجهما
حكمة من عنده وكان الله عليما حكيما +

فتدبر في هذه الآيات بنظر عميق وكرر النظر فيها واعلم ان هذا الموضع من اجل المواضع لمن حققه
وفهمه ونظره بدقة النظر ويؤيد هذه الآيات قوله تعالى **فلا اقسم بمواقع النجوم** وانت تفهم ان في
هذا القول اشارة منه تعالى الى ان للنجوم ومواقعها دخلا في تحسين زمان النبوة ونزول الوحي ولاجل ذلك قيل ان بعض
النجوم لا يطلع الا في وقت ظهور نبي من الانبياء فطوبى للذي يفهم اشارات الله ثم يقبلها كالثقات ولا يصول
كالذي هو خليع الرسن ومديد الوسن ومن العصاة ومن المتكبرين +

وان كنت ما سمعت من قبل بيانا واضحا كمثل بياننا هذا فلا تعجب من ذلك فان لكل موطن
رجال ولكل وقت مقال وان الله لا ينزل دقائق المعارف ولا يبسطها كل البسط الا في وقت ضرورتها

وكم من لطائف ونكات تخفى من اهل زمان ثم يأتي وقت اظهارها في زمان آخر فيبعث الله مجدداً في ذلك الوقت وينطق محدث الوقت بتلك النكات فيفصل مجملات اقتضت حالة الزمان تفصيلها وتلقى على لسانه معارف كتاب الله التي قد جاء وقت تبيينها فيبينها للناس على وجه البصيرة بحجج متين. فيقبله الذي ركن من الدنيا الى الله ويعرض عنه الجاهل لغباوته وغلبة شقاوته فاتق الله وكن من الصالحين ❊

واعلم ان كثيرا من العلماء الراسخين ذهبوا الى ما ذهبنا في تفسير هذه الآيات المتقدمة وكانوا يعتقدون ان في الشمس والقمر والنجوم تاثيرات خلقها الله لمصالح عباده كما قال **الرازي** في تفسيره الكبير وهو هذا - فان الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل ولولا الشمس لما حصلت الفصول الاربعة ولولاها لاختلت مصالح العالم بالكلية وقد ذكرنا منافع الشمس والقمر بالاستقصاء في اول هذا الكتاب **تم كلامه** فتفكر فيه ولا تمرّ بها كالنائمين -

وقال صاحب **حُجّة الله البالغة** اما الانواء والنجوم فلا يبعد ان يكون لهما حقيقة فان الشرع انما اتى بالنهي عن الاشتغال به لا نفي الحقيقة البتة وانما توارث من السلف الصالح ترك الاشتغال به وذم المشتغلين وعدم القبول بتلك التاثيرات لا القول بالعدم اصلا وان منها ما يلحق بالبديهيات الاوّلية كاختلاف الفصول باختلاف احوال الشمس والقمر ونحو ذلك ومنها ما يدل عليه الحدس والتجربة والرصد كمثل ما تدل هذه على حرارة الزنجبيل وبرودة الكافور ولا يبعد ان يكون تاثيرها على وجهين وجه يشبه الطبائع فكما ان لكل نوع طبائع مختصة به من الحر والبرد واليبوسة والرطوبة بها يتمسك في دفع الامراض من فكذلك للافلاك والكواكب طبائع وخواص كحر الشمس ورطوبة القمر فاذا جاء ذلك الكوكب في محله ظهرت قوته في الارض الا تعلم ان المرارة انما اختصت بعادات النساء واخلاقهن بشيء يرجع الى طبيعتها وان خفي ادراكها والرجل انما اختص بالجرأة والجهودية ونحو هما لمعنى في مزاجه فلا تنكران يكون لحلول قوى الزهرة والمريخ بالارض اثر كاثر هذه الطبائع الخفية وثانيهما وجه يشبه قوة روحانية مشتركة مع الطبيعة وذلك مثل قوة نفسانية في الجنين من قبل أمّه وابيه والمواليد بالنسبة الى السموات والارضين كالجنين بالنسبة الى ابيه وأمّه فتلك القوة تهيّئ العالم لفيضان صورة حيوانية ثم انسانية ولحلول تلك القوى بحسب الانتصالات الفلكية انواع ولكل نوع خواص فاجمعن قوم في هذا العلم فحصل لهم علم النجوم يتعرفون به الوقائع الآتية غير ان القضاء اذا انعقد

على خلافه جعل قوة الكواكب منصورة بصورة اُخرى قريبة من تلك الصورة واتم الله قضاءه من غير ان ينخرم نظام الكواكب في خواصها **تم كلامه** رحمه الله

فانظر ايها العزيز كان الله معك ان هذا القائل بتاثير النجوم عالم رباني من علماء الهند وكان هو مجدد زمانه وفضائله متبينة في هذه الديار وهو امام في اعين الكبار والصغار ولا يختلف في علو شانه احد من المؤمنين نويل للذين يطيلون لسنهم لتكفير المسلمين كالوقاح المتسلطة ولا يتفكرون في كلمات ائمتهم ويريدون ان يزيدوا الكفار ويقللوا اهل الاسلام ويريدون ان يلقوا الامة في فتنة صماء يكفر بعضهم بعضا ويبيعون الايمان لفضالة الماكل وثمالة المنهل ويسقطون كالذباب على قيح ومخاط وبراز الناس ويتركون وردًا وريحانًا ومسكًا وعنبرًا والهاً وماءً معين ــ **ثمّ اعلم** ان الفاضل الذي كتبنا قليلاً من كلامه قال في **فيوض الحرمين** ازيد من هذا فلنذكر قليلا من عباراته التي فيها بيان تاثير النجوم والافلاك وهي هذه +

ربما لم يكن الرجل شريفا في الاصل ولكنه ولد في زمان تقتضي الانصالات الفلكية يومئذ نباهة نسبه وارى ان ذلك بنوع امتزاج زحل مع الشمس والمشتري بحيث يكون الزحل مرآة ونور الشمس والمشتري منعكسًا فيه فحينئذٍ يكون والله اعلم براعة النسب والنباهة من اجله ويكون ذلك الاتصال بحيث يحفظ في صورته المفاضة حكم هذا الاتصال كما يحفظ في الاولاد اشكال الوالدين في طبيعتهما وهذا الرجل ليس له شرف موروث ثم قال في مقام آخر من كتابه الفيوض هالك ما فهمني ربي انه يجيء من مدد السماء الاولى نقول وتوسطات وزي ــ ومن السماء الثانية قواعد منضبطة فتكتب وتسطر وتعلم وتتوارثها اكابر عن اكابر وتوقرها الصدور وتملاء به الصحف ومن السماء الثالثة لون طبعي فتصير طبيعته وتميل اليه الطبائع وتهيج لها حمية منهم فيحمونها وينصرونها ويناضلون دونها ويحبونها كحب الاموال والاولاد والانفس ــ ومن السماء الرابعة غلبة وقوة وتسخير فيكون مسخرًا لها اكابر الناس واصاغرهم علماؤهم وامرائهم ــ ومن السماء الخامسة نكاية وشدة فلن ترى منكرًا لها الا وقد امتحن بالمحن وابتلى بالبلايا ولعن ودمر كان من الغيب ناصرًا لها ومن السماء السادسة هداية معظمة فيكون سببًا لاهتدائهم ومثابة للناس الى كمالهم ومن السابعة الشرف الدائم الذي كالذهب في الحجر لا يزال حتى تمزع اوصاله وتقطع اجزائه فهذه اركان سبعة تلتئم في الملاء الاعلى فيكون جسدًا اسوي فيهم ثم ينفخ من التدلي الاعظم

جذب فيها بمنزلة الروح في الجسد فمن تلبس بتلك الاذكار والافكار وتزين بذلك الزي شملته الرحمة الالهية واتاه الجذب من فوقه ومن تحته ويمينه وشماله ومن حيث لا يحتسب ثم يربي هذا الطفل ساادات الملاء الاعلى ويخدمه الملاء السافل فلا يزال يتقرر امره ويزداد شأنه حتى ياتي امر الله على ذلك فهذه هي الطريقة وقس عليه المذهب في الفروع والاصول فكل من ادعى ان الله تعالى اعطى طريقة او مذهبا ولم يكن الذي اعطى كما وصفنا فقد عجز عن معرفة الامر على ما هو عليه ثم ليس كل احد يقضى له بالطريقة وليس عند الله جزاف ولا تخمين في شيء من الاشياء بل انما يعطى من جبل مباركا زكيا فيه امداد الافلاك السبعة والملاء الاعلى والسافل وله رحمة خاصة من التدلى الاعظم وكم من عارف عظيم المعرفة او فاني باقي شديد الفناء سابغ البقاء ليس بمبارك ذكي فلا يعطاها وكذلك لا يتعاطى حفظها كل احد بل لكل امر رجال خلق له ويسرت جبلة لذلك واما صورة ظهورها فنشاءة اخرى وراء النشات المتعارفة حقيقتا بركة فاتصفه في الاعراض والافعال تم كلامه رحمه الله فان كفرت احدا بهذه العقايد فكفرو اولا فان الفضل للمتقدمين -

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان هذا الرجل يحقر معجزات المسيح ويستهزء بها ويقول انها ليست بشيء ولو اردت لاري مثلها بل اكبر منها ولكني اكره ولا اتوجه اليها كالمستأنفين - اما الجواب فاعلم ان المعجزة ليس من فعل العباد بل من افعال الله تعالى فما كان لرجل ان يقول ان افعل كذا وكذا باختياري وارادتي وما يفعل انسان باختياره وارادته وتدبيره فهو فعل من افعال الانسان ولا نسميه معجزة بل هو مكيدة او سحر فافهم يا اخي زادك الله رشدا اني ما قلت كما فهم المستعجلون بل قلت متكلما بنزي رجل محمدي نظرا على فضل كان على سيدنا محمد المصطفى خاتم النبيين

وما ضحكت على المسيح وما استهزءت بمعجزاته بل كان مرادي من كلماتي كلها انا اوتينا دينا كاملا ونبيا كاملا ولا شك انا نحن خير امة اخرجت للناس فكم من كمال يوجد في الانبياء بالاصالة ويحصل لنا افضل منه واولى منه بالطريق الظلي وهذا فضل الله يوتيه من يشاء الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ان في الجنة مكانا لا يناله الا رجل واحد وارجوا ان اكون انا هو فبكى رجل من سماع هذا الكلام وقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اصبر على فراقك ولا استطيع ان تكون في مكان وانا في مكان بعيد عنك محجوبا عن رؤية وجهك فقال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم انت تكون معي في مكاني فانظر كيف فضله على الانبياء الذين لا يجد ذلك المكان ثم انظر الى قوله تعالى ودعائه الذي علمنا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فانا امرنا ان نقتدي الانبياء كلهم ونطلب من الله كمالاتهم ولما كانت كمالات الانبياء كاجزاء متفرقة وامرنا ان نطلبها كلها ونجمع مجموعة تلك الاجزاء في انفسنا فلزم ان يحصل لنا شيء بالظلية ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يحصل لفرد فرد من الانبياء وقد اتفق علماء الاسلام انه قد يوجد فضيلة جزئية في غير نبي لا توجد في نبي ثم انظر الى كلام ابن سيرين حين سئل عن مرتبة المهدي وقيل اهو كابي بكر في فضائله قال بل هو افضل من بعض الانبياء وما اختلف اثنان من علماء هذه الامة في ان الفضائل الظلية التي توجد في هذه الامة قد تفوق بعض الفضائل التي توجد في الانبياء بالاصالة ولذلك قيل ان الانبياء السابقين كانوا ينظرون الى هذه الامة بعين الغبطة وتمنى اكثرهم ان يكونوا منهم فلو لم يكن في هذه الامة شيء من انواع الفضائل التي لم توجد في انبياء بني اسرائيل فلم سئلوا ربهم ان يجعلهم من هذه الامة واما كراهتنا من بعض معجزات المسيح فامر حق وكيف لا نكره امورًا لا توجد حلتها في شريعتنا مثلا قد كتب في انجيل يوحنا الاصحاح الثاني ان عيسى دعي مع امه الى العرس وجعل الماء خمرًا من اينة ليشرب الناس منها فانظر كيف لا نكره مثل هذه الآيات فانا لا نشرب الخمر ولا نحسبه شيئا طيبا فكيف نرضى بمثل هذه الآية وكم من امور كانت من سنن الانبياء ولكنا نكرهها ولا نرضى بها فان آدم صفي الله كان يزوج بنته ابنه ونحن لا نحسب هذا العمل حسنا طيبا في زماننا بل كنا كارهين —

فلكل وقت حكم ولكل امة منهاج وكذلك نكره ان يكون لنا آية خلق الطيور فان الله ما اعطى رسولنا هذا الاعجاز وما خلق نبينا ذبابة فضلا عن ان يخلق طيرا عظيما وكان السر في ذلك اعلاء كلمة التوحيد وتنجية الناس من كل ما هو كان محل الخطر بل قد يكون كبذر الشرك هذا ما كان مرادنا في كتابنا وانما الاعمال بالنيات فتدبر ساعة لعل الله يجعلك من المصدقين ٠

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان هذا الرجل يحسب الملائكة ارواح الشمس والقمر والنجوم اما الجواب فاعلم انهم قد اخطؤا في هذا والله يعلم اني لا اجعل ارواح النجوم ملائكة بل اعلم من ربي

ان الملائكة مدبرات للشمس والقمر والنجوم وكلما في السماء والارض وقد قال الله تعالى **وان كل نفس لما عليها حافظ** وقال والمدبرات امرا ومثل تلك الآيات كثير في القرآن فطوبى للمتدبرين ٭

ومن اعتراضات المكفرين انهم قالوا ان هذا الرجل ادعى النبوة وقال انّي من النبيّين **اما الجواب** فاعلم يا اخي اني ما ادعيت النبوة وما قلت لهم اني نبي ولكن تعجلوا واخطأوا في فهم قولي وما فكروا حق الفكر بل اجترؤا على نحت بهتان مبين - وتراهم يسارعون الى التكفير ويكفرون بعض المومنين ويخادعون البعض ولا يخفى على الله ما في صدور الظالمين ومنهم من يعجب الناس قوله ويقسم بالله انه على الحق وهو اول المبطلين - يلبس الحق بالباطل ويغطي الصدق على الكذب ويسعى سعي العفاريت ويجسس وجه الارض بالتمويهات والتلبيسات ويفوق بمكره كل مكار ثم يسمي الصادقين دجالين ٭

وما قلت للناس الا ما كتبت في كتبي من انني محدث ويكلمني الله كما يكلم المحدثين - والله يعلم انه اعطاني هذه المرتبة فكيف ارد ما اعطاني الله ورزقني من رزق واعرض عن فيض رب العالمين وما كان لي ان **ادعي النبوة** واخرج من الاسلام والحق بقوم كافرين - وها انني لا اصدّق الهاما من الهاماتي الا بعد ان اعرضه على كتاب الله واعلم انه كلما يخالف القرآن فهو كذب والحاد وزندقة فكيف ادعي النبوة وانا من المسلمين - **واحمد الله** على اني ما وجدت الهاما من الهاماتي يخالف كتاب الله بل وجدت كلها موافقا بكتاب رب العالمين ٭

ومن الناس من يقول ان باب الالهام مسدود على هذه الامة وما تدبر في القرآن حق التدبر وما لقي الملهمين - **فاعلم** ايها الرشيد ان هذا القول باطل بالبداهة ويخالف الكتاب والسنة وشهادات الصالحين - اما كتاب الله فانت تقرء في القرآن الكريم آيات تويد قولنا هذا وقد اخبر الله تعالى في كتابه المحكم عن بعض رجال ونساء **كلمهم ربهم** وخاطبهم وامرهم ونهاهم وما كانوا من الانبياء ولا رسل رب العالمين - **الا تقرء** في القرآن لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ٭

فتدبّر ايها المنصف العاقل كيف لا يجوز مكالمات الله ببعض رجال هذه الامة التي هي خير الامم وقد كلم الله نساء قوم خلوا من قبلكم وقد اتاكم مثل الاولين - فان كان لبعض الناس في شك

من الهامي وكان لهم عجب من ان يخاطب الله احدا من هذه الأمة ويكلمه من غير ان يكون نبيا
فلم لا يحكمون القرآن فيما شجر بينهم ولم لا يردون الامر الى الله ورسوله ان كانوا مؤمنين - وقد قال
الله تعالى لهم البشرى في الحيات الدنيا **وقال** ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون - نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون - **وقال** يلقي الروح من امره على من
يشاء من عباده لينذر يوم التلاق - **وقال** ويجعل لهم فرقانا ويجعل لهم نورا تمشون به
فالنور الذي هو الامر الفارق بين خواص عباد الله وبين عباد آخرين هو الالهام والكشف والتحديث
وعلوم غامضة دقيقة تنزل على قلوب الخواص من عند الله - وكذلك قال عز وجل ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب **وانت تعلم** ان الذين يصلون مقامات الكمال من
الاتقاء وخوف هجر الرب لا يبقى لهم هم واهتمام في ذكر الرزق الذي هو حظ الجسم اعني الخبز واللحم وانواع
الطعام والشراب والالبسة بل ينهضون لاكتساب الاموال الروحانية ويجذب قلبهم وروحهم وشوقهم
الى المولى والى رزق يزيد لهم يقينا ومعرفة ويدخلهم في الواصلين - ولا يريدون الدنيا وشهواتها
ولذاتها وما كان اعظم مراداتهم الدنيا ولذاتها يأكلوا ويشربوا ويلهوا اعمارهم في الخضم والقضم ويعيشوا
كالمترفين - فالرزق الذي هو مراد رجال اولي التقوى انما هو فيوض الغيب من الكشف والالهام
والمخاطبات ليبلغوا مراتب اليقين كلها ويدخلوا في عباد الله العارفين - فقد وعد الله لهم وقال
من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واما الذين يظنون ان الرزق منحصر في التنعمات الجسمانية
فقد اخطأوا خطأ كبيرا وما تدبروا في القرآن حق التدبر وكانوا من الغافلين +

وكذلك **قوله تعالى** اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا اي
هاتوا قلوبهم والقوا فيها كلمات التثبيت يعني قولوا لا تخافوا ولا تحزنوا وامثالها من كلمات تطمئن بها قلوبهم
فهذه الآيات كلها تدل على ان الله قد يكلم اولياءه ويخاطبهم ليزداد يقينهم وبصيرتهم وليكونوا من
المطمئنين - وكذلك علم الله عباده دعاء اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين - ومعلوم ان من انواع الهداية كشف والهام ورؤيا صالحة ومكالمات
ومخاطبات وتحديث لينكشف بها غوامض القرآن ويزداد اليقين - بل لا معنى للانعام من غير

هذه الفيوض السماوية فانها اصل المقاصد للسالكين الذين يريدون ان تنكشف عليهم دقائق المعرفة ويعرفوا ربّهم في هذه الدنيا ويزدادوا حُبًّا وايمانًا ويصلوا محبوبهم متبتلين فلاجل ذلك حث الله عباده على ان يطلبوا هذا الانعام من حضرته فانه كان عليمًا بما في قلوبهم من عطش الوصال واليقين والمعرفة فرحمهم وامدّ كل معرفةٍ للطالبين - ثم امرهم ليطلبوها في الصباح والمساء والليل والنهار وما امرهم الا بعد ما رضي باعطاء هذه النعماء بل بعد ما قدّر لهم ان يرزقوا منها وبعد ما جعلهم ورثاء الانبياء الذين اوتوا من قبلهم كل نعمت الهداية على طريق الاصالة فانظر كيف من الله علينا وامرنا في ام الكتاب لنطلب فيه هدايات الانبياء كُلّها ليكشف علينا كلما كشف عليهم ولكن بالاتباع والظلية وعلى قدر ظروف الاستعدادات والهمم فكيف نرد نعمت الله التي اعدت لنا ان كنا طلباء الهدايت وكيف ننكرها بعد ما اخبرنا عن اصدق الصادقين -

واما ما ثبت من سُنّة رسول الله واثاره في هذا الباب فاعلم انه قال صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلّمون من غير ان يكونوا انبياء فان يّك في امتي منهم احد فعمر - وقال قد كان فيما مضى قبلكم من الاُمم محدّثون وانه ان كان في امّتي هذه منهم فانه عمر بن الخطاب وجاء في البخاري في اية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ الا اذا تمنى الاية - عن ابن عباس انه كان يزيد فيه ولا محدَّث يعني يقرء وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدّث وتجد هذا الذكر مفصلا في فتح الباري فلا تعرض عن الحق بعد ما جاءك وتدبّر مع المتدبّرين +

واني كتبت في بعض كتبي انّ مقام التحديث اشد تشبها بمقام النبوّة ولا فرق الا فرق القوة والفعل وما فهموا قولي وقالوا انّ هذا الرجل يدعي النبوة والله يعلم ان قولهم هذا كذب بحت لا يمازجه شيء من الصدق ولا اصل له اصلا وما تختم الا ليهيّجوا الناس على التكفير والسب واللعن والطعن وينهضوا هم للعناد والفساد ويفرقوا بين المؤمنين -

واني والله آمن بالله ورسوله وآمن بانّه خاتم النّبيّين - نعم قلت ان اجزاء النبوة توجد في التحديث كلّها ولكن بالقوة لا بالفعل فالمحدّث نبيّ بالقوة ولو لم يكن سد باب النبوة لكان نبيًّا بالفعل وجاز على هذا ان نقول النّبيّ محدّث على وجه الكمال لانه جامع لجميع

كمالاته على الوجه الاتم الابلغ **بالفعل** وكذلك جاز ان نقول **ان المحدّث نبيّ** بناءً على استعداده
الباطني اعني ان المحدث نبي **بالقوّة** وكمالات النبوة جميعها مخفية مضمرة في التحديث وما حبس
ظهورها وخروجها الى الفعل الاسدّ باب النبوة والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وسلم في قوله **لو كان**
بعدي نبيّ لكان عمر — وما قال هذا الابناءً على ان عمر كان **محدّثاً** فاشار الى ان مادة النبوة
وبذرها يكون موجوداً في التحديث ولكن الله ما شاء ان يخرجها من مكمن القوة الى حيز الفعل والى ذلك
اشارة في قرأة ابن عباس وما ارسلنا من رسول ولا نبيّ ولا محدّث فانظر كيف أُدخل الرسل
والنبيّون والمحدثون في هذه القرءة في شأن واحد وبين الله ان كلّهم من المحفوظين ومن المرسلين

ولاشكّ ان التحديث موهبة مجردة لا تنال بكسب البتة كما هو شأن النبوة ويكلم الله
المحدثين كما يكلم النبيين ويرسل المحدثين كما يرسل الرسل ويشرب المحدث من عين يشرب فيها
النبيّ فلاشك انه نبيّ لولا سدّ الباب وهذا هو السرّ في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمّا
الفاروق محدّثاً فقفّا على اثره قوله لو كان بعدي نبي لكان عمر وما كان هذا الاشارة الى انّ
المحدث يجمع كمالات النبوة في نفسه ولا فرق الا فرق الظاهر والباطن والقوة والفعل فالنبوة شجرة
موجودة في الخارج مثمرة بالغة الى حدّها والتحديث كمثل بذر فيه يوجد في القوة كلما يوجد في الشجر
بالفعل وفي الخارج وهذا **مثال** واضح للذين يطلبون معارف الدّين — والى هذا اشار رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حديث **علماء أمّتي كانبياء بني اسرائيل** والمراد من العلماء
المحدثون الذين يؤتون العلم من لدن ربهم ويكونون من المكلّمين +

وقد استصعب الفرق بين التحديث والنبوة على بعض الناس فالحق ان بينهما فرق القوة
والفعل كما بيّنت آنفا في مثال **الشجرة** وبذرها فخذ ها هنا ولا تخف الا الله وادعوا الله ان تكون
من العارفين — هذا ما قلنا في بعض كتبنا استنباطاً من الاحاديث النبوية والقرآن الكريم
وما قال بعض السلف فهو اكبر من هذا الا ترى الى قول ابن سيرين انه ذكر المهدي عنده وسئل
عنه هل هو افضل من ابي بكر فقال ما ابو بكر هو افضل من بعض النبيين —

هذا ما كتب صاحب فتح البيان **صدّيق حسن** في كتابه الحجج ومثله اقوال أُخرى ولكنا
نتركها خوفاً من الاطناب وعليك ان تدقق النظر بالانصاف الكامل ليتضح لك الحق الحقيق وتكون من الفائزين

وقد بينت لك كلما هو كلمة الكفر في اعين المستعجلين فانظر اين هذا واين ادعاء النبوة فلا تظن
يا اخي اني قلت كلمة فيه رائحة ادعاء النبوة كما فهم المتهورون في ايماني وعرضي بل كلما قلت
انما قلتها تبيينا لمعارف القرآن ودقائقه وانما الاعمال بالنيات ومعاذ الله ان ادعى النبوة
بعد ما جعل الله نبينا وسيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ـ

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان المسيح الموعود لا ياتي الا عند قرب القيامة

وظهور اماراتها الكبرى يعني ظهور ياجوج وماجوج ودابة الارض والدجال الذي تسير معه الجنة والنار
وطلوع الشمس من مغربها وما ظهر شيء من هذه العلامات فمن اين جاء المسيح الموعود مع عدم مجيء آيات
أخرى وكيف يطمئن القلب على هذا وكيف يحصل الثلج واليقين ـ اما الجواب فاعلم ان هذه الانباء
قد تمت كلها ووقعت كما كان في الآثار المتلقاة المدونة عن الثقات ولكن الناس ما عرفوها وكانوا
غافلين ـ والكلام المفصل في ذلك ان امارات القيامة على قسمين الامارات الصغرى والامارات
الكبرى ـ اما الامارات الصغرى فقد تبدو وتظهر على صورتها الظاهرة وقد تنكشف وجودها في حلل
الاستعارات ولكن الامارات الكبرى فلا تظهر على صورتها الظاهرة اصلا ولا بد فيها ان تظهر في حلل
الاستعارات والمجازات والسر في هذا الامر ان الساعة لا تأتي الا بغتة كما قال الله تعالى يسئلونك
عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو
ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ـ وقال في مقام آخر افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة
بغتة وهم لا يشعرون ـ قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني بل تاتيهم بغتة فتبهتهم
فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون وقال كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا
العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون ـ وقال هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم
لا يشعرون وقال ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب
يوم عقيم فثبت من قوله عز وجل اعني ولا يزال الذين كفروا في مرية منه ان العلامات القطعية المزيلة للمرية
والامارات الظاهرة الناطقة الدالة على قرب القيامة لا تظهر ابدا وانما تظهر آيات نظرية التي تحتاج الى
التاويلات ولا تظهر الا في حلل الاستعارات والا فكيف يمكن ان تنفتح ابواب السماء وينزل منها عيسى

امام اعين الناس وفي يده حربة وتنزل الملائكة معه وتنشق الارض وتخرج منها دابة عجيبة تكلم الناس
ان الدين عند الله هو الاسلام ويخرج ياجوج وماجوج بصورهم الغريبة وآذانهم الطويلة ويخرج حمار الدجال
ويرى الناس بين أذنيه سبعون باعًا ويخرج الدجال ويرى الناس الجنة والنار معه والخزائن التى تتبعه
وتطلع الشمس من مغربها كما اخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع الخلق اصواتا متواترة عن السماء ان
المهدي خليفة الله ومع ذلك يبقى الشك والشبهة فى قلوب الكافرين +

ولاجل ذلك كتبت في كتبي غير مرّة ان هذه كلها استعارات وما اراد الله بها الّا
ابتلاء الناس ليعلم من يعرفها بنور القلب ومن يكون من الضالين - ولو فرضنا انها تظهر بصورها الظاهرة
فلا شك ان من ثمراتها الضرورية ان يرتفع الشك والشبهة والمرية من قلوب الناس كلهم كما يرتفع في يوم
القيامة فاذا زالت الشكوك ورفعت الحجب فاي فرق بقي بعد انكشاف هذه العلامات المهيبة الغريبة. في تلك الايام ومن
يوم القيامة انظر اليها ايها العاقل انه اذا رأى الناس رجلا نازلا من السماء وفي يده حربة ومعه ملائكة الذين
كانوا غائبين من بين الدنيا وكان الناس يشكون في وجودهم فنزلوا وشهدوا ان الرسول حق وكذلك سمع الناس
صوت الله من السماء ان المهدي خليفة الله وقرءوا لفظ الكافر في جبهة الدجال ورأوا ان الشمس قد طلعت
من المغرب وانشقت الارض وخرجت منها دابة الارض التى تدبه في الارض وراسه تمس السماء ووسمت المومن والكافر وكتبت
ما بين عينيهم مومن او كافر وشهدت باعلى صوتها بان الاسلام حق وصحص الحق وبرق من كل جهة وتبينت انوار صدق
الاسلام حتى شهد البهائم والسباع والعقارب على صدقه فكيف يمكن ان يبقى كافر على وجه الارض بعد
روية هذه الآيات العظيمة او يبقى شك فى الله وفي يوم الساعة فان العلوم الحسية البديهية شئ يقبله كافر ومومن
ولا يختلف فيه احد من الذين اعطوا قوى الانسانية مثلا اذا كان النهار موجودًا والشمس طالعة والناس
مستيقظين - فلا ينكره احد من الكافرين والمؤمنين - فكذلك اذا رفعت الحجب كلها وتواترت الشهادات
وتظاهرت الآيات وظهرت المخفيات وتنزلت الملائكة وسمعت اصوات السماء فاي تفاوت بقيت بين تلك
الايام وبين يوم القيامة واي مفر بقي للمنكرين - فلزم من ذلك ان يسلم الكفار كلهم في تلك الايام ولا يبقى لهم
شك في الساعة ولكن القرآن قد قال غير مرة ان الكفار يبقون على كفرهم الى يوم القيامة ويبقون في
مريتهم وشكهم فى الساعة حتى تاتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون ولفظ البغتة تدل بدلالة واضحة على
ان العلامات القطعية التي لا تبقى شك بعده على وقوع القيامة لا تظهر ابدا ولا يجليها الله بحيث ترفع الحجب ا

كلها وتكون تلك الامارات مراءة يقينية لروية القيامة بل يبقى الامر نظريا الى يوم القيامة والآثار تظهر كلها ولكن لا كالامر البديهي الذي لا مفر من قبوله بل كامور ينتفع منها العاقلون ولا يمسّها الجاهلون المتعصبون فتدبّر في هذا المقام فانه تبصرة للمتدبّرين +

وانت تعلم ان هذه الانباء كلها كخروج دابة الارض ويأجوج ومأجوج وغيرها قد اختلفت الآثار في تبيينها ولم تتبين على نهج واحد حتى ان بعض الصحابة زعموا ان دابة الارض علي رضي الله عنه فقيل له ان الناس يظنون انك انت دابة الارض فقال الا تعلمون انه انسان ومعه لوازم بعض الحيوانات فلها وبر وريش وشيء فيه كالطير وشيء فيه كالسباع وشيء فيه كالبهائم واهو يسعى كمثل فرس ضليع ثلث مرة ولم يخرج الا اقل من ثلثيه وما انا الا انسان بحت ليس على جلدي وبر ولا ريش فكيف اكون دابة الارض وقال بعض الناس ان دابة الارض التي ذكره القرآن هو اسم الجنس لا اسم شخص معين فاذا انشقت الارض فيخرج منه الوف من دواب الارض سمي كل واحد منها دابة الارض لهم صور كصور الانسان وابدان كابدان السباع والكلاب والبهائم و قيل انها حيوان لها عنق طويلة يراها المغربي كما يراه المشرقي ولها مناقير الطيور وهي حيوان اصوف ذات زغب وذات وبر وريش وفيها من كل لون من الوان الدواب ولها اربع قوائم وفيها من كل امة سيما وسيماها من هذه الامة انها تكلم الناس بلسان عربي مبين تكلمهم بكلامهم هذا قول ابن عباس وجاء من ابي هريرة انها ذات عصب وريش وان فيها من كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب المجدّ وعن ابن عمر قال انها زغباء ذات وبر وريش وعن حذيفة قال انها سلعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولا يفوتها هارب وعن عمرو بن العاص قال انها حيوان طويل القامة راسه يبلغ السماء ويمسها ولم يخرج رجلاه من الارض وانها تخرج كجرى الفرس ثلثة ايام لم يخرج ثلثاه وعن ابن زبير قال هي دابة راسها كراس البقر وعينها كعين الخنزير واذنها كاذن الفيل وقرنها كقرن الايل وعنقها كعنق النعامة وصدرها كصدر الاسد ولونها كلون النمر وخاصرها كخاصر السنور وذنبها كذنب المعيز وارجلها كقوائم الابل وما بين مفصليها اثنا عشر ذراعا وعن عاصم بن حبيب بن اصبهان قال رئيت عليًّا يقول ان دابة الارض تاكل بفيها وتتكلم من استها وجاء في بعض الاحاديث انها تخرج ويكون معها عصا موسىٰ وخاتم سليمان بن داوٗد وينادى باعلى صوت ان الناس كانوا بآياتنا غافلين — وتسم المومن والكافر اما المؤمن فيبرق وجهه بعد الوسم

كالكوكب الدري ويكتب الدابة ما بين عينيه لفظ المومن واما الكافر فتكتب ما بين عينيه لفظ الكافر كنقطة
سوداء وجاء في رواية ان لها صوتا عاليا يسمعها كل من هو في الخافقين وهي تقتل ابليس وتمزّقه وفي
مواضع خروجها وازمنة ظهورها اختلافات عجيبة تركنا ذكرها اجتنابا من طول الكلام وقالوا انها تخرج
في زمان واحد من امكنة متعددة تخرج من ارض مكة وتخرج من ارض المدينة وتخرج من ارض اليمن
فيرى صورته في الامكنة المختلفة بطور خرق العادة في الصور المثالية فمن ههنا يثبت عالم المثال والعجب
ان علماءنا قد جوزوا هذه الصور المثالية في خروج دابة الارض وقالوا ان لها تكون قدرة على كونها موجودة
في المشرق والمغرب في آن واحد وهم لا يجوزون هذه القدرة للملائكة ويقولون انهم اذا نزلوا من السماء فلا بد
من ان تبقى السموات خالية منهم وان هذا الاحمق مبين —

هذا ما جاء في حال دابة الارض في كتب الاحاديث مع اختلافات وتناقضات حتى ان اكثر
الصحابة ظنوا انه انسان فقط ولاجل ذلك حسبوا ان عليا هو دابة الارض ومن اعجب العجائب ان بعض الاحاديث
تدل على ان دابة الارض مؤمنة تؤيد المومنين وتخزي الكافرين وتشهد ان دين الاسلام حق حتى
انها تقتل ابليس وتمزّقه وبعض الاحاديث يدل على انها امرءة كافرة خادمة للشيطان وجساسة
للدجال وليس فيها خير فلا يمكن التوفيق بينهما الا ان نقول ان المراد من دابة الارض علماء السوء
الذين يشهدون باقوالهم ان الرسول حق والقرآن حق ثم يعملون الخبائث ويخدمون الدجال كان وجودهم
من الجزئين جزء مع الاسلام وجزء مع الكفر اقوالهم كاقوال المومنين وافعالهم كافعال الكافرين فاخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن انهم يكثرون في آخر الزمان وسموا دابة الارض لانهم اخلدوا الى الارض
وما ارادوا ان يرفعوا الى السماء واطمئنوا بالدنيا وشهواتها وما بقي لهم قلب كالانسان واجتمعت فيهم عادات
السباع والخنازير والكلاب تراهم مستكبرين متبخترين كانهم بلغوا السماء ومسوّها ولم تخرج ارجلهم من الارض
من شدت انكباسهم الى الدنيا فهم كالذي شدد اسره وكالمسجونين يكلمون الناس من الاست لا من الافواه يعني
ولا تجد في كلماتهم طهارة وبركة واستقامة ونورانية ككلمات الصالحين ✢

ومن اعتراضاتهم ما قيل ان بعض اجل مشائخهم قال اني رئيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
وسئلته عن هذا الرجل (يعني عن المولف) اهو كاذب ام صادق فقال **صادق ومن عند الله**
ولكن الله يمازحه ✢ **اما الجواب** فاعلم ان ذلك الشيخ قد ارسل الي رسولين من عنده كان اسم احدهما

✢ اسم هذا الشيخ پير صاحب العلم ويسكن في بعض بلاد السندة وسمعت انه من مشاهير مشائخ تلك البلاد وجماعته مبايعيه قريب من مائة الف او مزيد ودون — منه

الخليفه **عبد اللطيف** واسم الثاني الخليفه **عبد الله العرب** نجما الي بني مقام **فيروز فور** وقالا قد ارسلنا اليك شيخنا **صاحب العلم** يقول اني رئيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستفسرته في امرك وقلت بين لي يا رسول الله اهو كاذب مفتري ام صادق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **انه صادق ومن عند الله فعرفت انك على حق مبين** وبعد ذلك لا نشك في امرك ولا نرتاب في شانك ونعمل كما تامر فان امرتنا ان اذهبوا الى بلاد **الامريكه** فانا نذهب اليها وما كان لنا خيرة في امرنا وستجدنا ان شاء الله من المطاوعين ✤

هذا ما قال رسولاه وكانا من شرفاء القوم بل الذي كان اسمه عبد الله العرب هو من مشاهير التجار ومن الله عليه باموال كثيرة وباقيات صالحة واظن انه رجل صالح لا يكذب وقد انفق مالا كثيرا في سبيل الله ومهمات الدين وله هم كثير لاعلاء كلمة الاسلام وما جاء الا على قدم الصدق والاخلاص وما جاء الا بعد ما ارسلهما شيخهما ففكر ديانته واتصافهما رسلهما شيخهما من ديار بعيدة على تحمل مصارف السبيل وتكاليف السفر في ايام الشتاء ليبلغا منه كلمة المزاح ويوذيا على خلاف السنة اهل الصلاح وانهما حيان موجودان والشيخ حي موجود فاسئل هما وشيخهما ان كنت من المرتابين — ومع ذلك نسبة المزاح الى الله تعالى قول تري حقيقته وانت تعلم ان المزاح نوع من الكذب ولا يجوز عليه سبحانه الكذب فانه رجس ومن النقائص والنقائص كلها تستحيل عليه تعالى ذاتا عقلا وعرفا وقد اتفق العلماء على ان الله تعالى لا يكذب ولا يخلف الميعاد والكذب عليه محال لما فيه من امارة العجز او الجهل او العبث ولما فيه زيادة ونقص وتعالى الله عن النقائص كلها وكل انواعها وجواز الكذب في اخباره تعالى ووحيه والهامه يفضي الى مفاسد لا تحصى قال في شرح المواقف يمتنع عليه الكذب اتفاقا ولو كان الله كاذبا لكان كذبه قديما اذ لا يقوم الحادث بذاته تعالى فكيف يكون الكذب من صفاته القديمة وهو اصدق الصادقين ✤

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا قد ثبت من القرآن ان **عيسى** عليه السلام رفع الى السماء غير مقتول ولا مصلوب وجاء في الاحاديث انه سينزل[*] ويقتل الدجال ويتزوج ويولد له ثم يموت فيدفن في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاء في بعض الاحاديث انه لم يمت وقد انعقد الاجماع على مجيئه قبل موته في زمان يبعث الله المهدي فيه ويدعو على ياجوج وماجوج فيموتون بدعائه فكيف يمكن الانكار من هذه الاحاديث التي

✤ (الحاشية) ولو كان عيسى راجعا الى الدنيا بعد الرفع لقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ليوشكن ان يرجع ولكنه قال والله ليوشكن ان ينزل فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ الرجوع واختياره لفظ النزول دليل قوي على انه اراد من عيسى رجلا آخر لا عيسى الذي هو نبي الله ابن مريم منه

اتفق عليها السلف والخلف والصحابة والتابعون والائمة واكابر المحدثين — اما الجواب فاعلم ان وفات عيسىٰ
ثابت بالآيات التي هي قطعية الدلالة لان القرآن ما استعمل لفظ التوفي الا للاماتة والاهلاك وصدق ذلك
المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد عليه رجل من الصحابة الذي كان اعلم بلغات قومه وكان استنبط
علم التفسير ووضعه وكان له اليد الطولى والقدح المعلى في تحقيق لسان العرب وكان من العارفين — واما
شهادته فكما جاء في البخاري متوفيك مميتك وقال العيني شارح البخاري رواه ابن ابي حاتم عن ابيه
قال حدثنا ابو صالح حدثنا معاويه عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال متوفيك مميتك **ثم اعلم**
ان ادعاء الاجماع في عقيدة رفع عيسىٰ حيًّا بجسمه العنصري باطل وكذب صريح قال ابن الاثير في كتابه الكامل
ان اهل العلم قد اختلفوا في عيسىٰ هل رفع قبل الموت او بعده فبعضهم ذهبوا الى انه رفع قبل الموت وبعضهم
ذهبوا الى انه مات الى ثلث ساعات او سبع ساعات وذهب فريق من المعتزلة والجهمية انه ما رفع بجسمه العنصري
بل مات ورفع بالرفع الروحاني وما يكون نزوله الا نزولًا روحانيا كما كان الرفع روحانيا وقد اثبت البخاري
موته في صحيحه بكتاب الله وحديث رسوله وقول بعض الصحابة فاين ثبت الاجماع على رفعه حيا وعدم
موته وكذلك ما اتفق المسلمون على دفنه في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العيني في شرح البخاري
قيل يدفن في الارض المقدسة وكذلك اختلف في موضع نزوله وفي حديث ابن عباس قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل اخي عيسى ابن مريم على جبل افيق اماما هاديا حكما عادلا بيده حربة لقتل
الدجال وتضع الحرب اوزارها واخرج نعيم بن حماد من طريق جبير بن نفير وشريح وعمر بن الاسود وكثير بن مرة
قال قالوا انما الدجال شيطان لا غير يعني يخرج في آخر الزمان ويوسوس في صدور الناس ويقتله المسيح
بالحربة السماوية يعني بالنور والذين آمنوا من الصحابة بنزوله ما آمنوا الا اجمالا والذين صرحوا في هذا الباب بعد
الصحابة فقد اخطؤا ولا يجب علينا ان نتبع اراءهم هم رجال ونحن رجال وقد من الله علينا وكشف علينا بالهاماته ما لم
يكشف عليهم وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده المؤمنين ❊

وقد اشار الله تعالى في القرآن ان التورات امام يعني فيه نظير كل واقعة يقع في هذه الامة
ولذلك قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولكنا لا نجد في التورات نظير النزول الجسماني بل نجد
نظيرا فيه للنزول الروحاني كما ذكرنا قصة نزول ايلياء النبي فتدبر بقلب سليم امين + ثم مع ذلك قد ثبت ان
الواقعات الآتية التي اخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من الانبياء ما وقعت كلها بصورها الظاهرة

المرجوة بل وقع بعضها على الظاهرة وبعضها على وجه التاويل فاذا كان سنة الله كذلك في ظهور الانباء المستقبلة فاي دليل على ان خبر نزول المسيح محمول على الظاهر ولم لا يجوز ان يكون محمولا على الباطن بل اذا دققنا النظر فيا امر العقل ان الاخبار التي هي امارات كبرى للقيامة لا بد لها ان لا يقع الا في حلل الاستعارات فان القيامة لا تاتي الا بغتة ولا يزول ريب المرتابين ابدا حتى تاتيهم كما ثبت من نصوص القرآن واما اذا جوزنا ظهور الامارات الكبرى على صورها الظاهرة فلا تبقى الساعة امرا ظنيا في اعين المنكرين - فوجب ان نعتقد ان الامارات الكبرى لا تقع على صورها الظاهرة وكذلك النزول نزول روحاني بتوسط رجل يشابه في صفاته كما فسر معنى نزول ايليا النبي من قبل في صحف النبيين

واما قولهم ان الاحاديث تشهد على ان عيسى يقتل الدجال بحربته فنحن لا نسلم ان الاحاديث تدل عليها بالاتفاق بل الحديث الذي جاء في البخاري في امر عيسى يعني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع الحرب يدل بدلالة صريحة على ان عيسى لا يقتل الدجال بآلة من آلات الحرب وكيف ياخذ حربته بيديه مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حقه انه يضع الحرب فلا شك ان حربته قتل الدجال حربة روحانية منزلة من السماء كما يدل عليه حديث روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل اخي عيسى بن مريم على جبل افيق اماما هاديا حكما عادلا بيده حربة يقتل به الدجال فقد ظهر من هذا الحديث ان الحربة سماوية لا ارضية فالقتل امر روحاني لا جسماني ثم لما كان الدجال شيطان آخر الزمان يبسط ظلل الضلالات على مظاهره فما معنى القتل الجسماني وما نقلوا انه بعد قتله يدفن او يحرق او يلقى في البحر او يطرح في الارض حتى تاكله الطير فهذه كلها دلائل قاطعة على ان المقتل امر روحاني واعلم ان حربة عيسى الذي ينزل معه من السماء انما هو حربة نفسه التي يهلك بها كل كافر فما لكم لا تتدبرون كالعاقلين - وقد علمتم ان الدجال شيطان كما جاء في بعض الاحاديث فحربة قتل ابليس لا تكون الا حربة روحانية فحديث وضع الحرب حديث صحيح يوجد في البخاري وكلما يخالفه من الاحاديث فهو مدسوس عليه او مؤول والذي يجادل في ذلك فقد نسي هذا الحديث الذي يوجد في كتاب هو اصح الكتب بعد كتاب الله وهذا هو الحق ولا ينكره الا قباع غافل فتدبر ولا تكن من المستعجلين +

واما احاديث مجيء المهدي فانت تعلم انها كلها ضعيفة مجروحة ويخالف بعضها بعضا حتى جاء حديث في ابن ماجه وغيره من الكتب انه لا مهدي الا عيسى ابن مريم فكيف يتكاء على مثل هذه الاحاديث

مع شدة اختلافها وتناقضها وضعفها والكلام في رجالها كثير كما لا يخفى على المحدثين ـ

فالحاصل ان هذه الاحاديث كلها لا تخلو عن المعارضات والتناقضات فاعتزل كلها واردد التنازعات الحادثية الى القرآن واجعله حكما عليها ليتبين لك الرشد وتكون من المسترشدين ـ فاكنت تقبل الاحاديث مع شدة اختلافها وتناقضها وتنزلها عن مرتبة اليقين فكم من حري ان تقبل القرآن اليقيني القطعي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ان كنت تريد ان تتبع سبل اليقين +

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان هذا الرجل لا يؤمن بان المسيح كان خالق الطيور وكان محيي الاموات وكان في العصمة مخصوصا متفردا محفوظا من مس الشيطان لا يشابهه في هذه الصفات احد من النبيين ـ **اما الجواب** فاعلم انا نؤمن باحياء اعجازي وخلق اعجازي ولا نؤمن باحياء حقيقي وخلق حقيقي كاحياء الله وخلق الله ولو كان كذلك لتشابه الخلق والاحياء وقال الله سبحانه فيكون طيرا باذن الله وما قال فيكون حيا باذن الله وما قال فيصير طيرا باذن الله وان مثل طير عيسى كمثل عصا موسى تظهرت حية تسعى ولكن ما تركت الله دوام سيرته الاولى وكذلك قال المحققون ان طير عيسى كان يطير امام اعين الناس واذا غاب فكان يسقط ويرجع الى سيرته الاولى فاين حصل له الحيات الحقيقي وكذلك كان حقيقة الاحياء اعني انه ما رد الى ميت قط لوازم الحيات كلها بل كان يُرى جلوة من حيات الميت بتاثير روح الطيب وكان الميت حيا ما دام عيسى قائم عليه او قاعدا فاذا ذهب فعاد الميت الى حاله الاول ومات فكان هذا احياء اعجازيا لا حقيقيا والله يعلم ان هذا هو الحقيقة الواقعة ثم مازجها اغلاط بيان الناس وزادوا فيها كما شاؤا كما لا يخفى على من له شمة من العلم والبصيرة فدقق النظر في مطاوي الآيات ومعانيها ليكشف عنك الضلال والظلام وتكون من المتبصرين +

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان الله تعالى قد اخبر عن نزول المسيح عند قرب القيامة كما قال وانه لعلم للساعة **اما الجواب** فاعلم ان الله تعالى قال وانه لعلم للساعة وما قال انه سيكون علما للساعة فالآية تدل على انه علم للساعة من وجه كان حاصلا له بالفعل لا ان يكون من بعد في وقت من الاوقات والوجه الحاصل هو تولده من غير اب والتفصيل في ذلك ان فرقة من اليهود اعني الصدوقيين كانوا كافرين بوجود القيامة فاخبرهم الله على لسان بعض انبيائه ان ابنا من قومهم يولد من غير اب وهذا يكون اية لهم على وجود القيامة فالى هذا اشار في آيت وانه لعلم للساعة وكذلك في اية ولنجعله اية للناس اي للصدوقين

وقال بعض المفسرين انه ضمير انه لعلم الساعة يرجع الى القرآن فان القرآن احيا خلقاً
كثيرا وبعثهم من القبور فهذا البعث الروحاني دليل على البعث الجسماني يعني على الساعة كما في معالم
التنزيل وغيره فالحاصل ان آية انه لعلم الساعة لا يدل على نزول المسيح فقط بل يفحم المنكرين بدليل موجود
ثابت فلهذا قال فلا تمترن بها ولا يقال مثل هذا القول لانه ما ثبت وجودها بعد وما رآها احد من
المخالفين - ومن **اعتراضاتهم** انهم قالوا ان كان هذا هو المسيح الذي ارسل لكسر الصليب وقتل الخنازير فقد مضت
عليه احدى عشر سنة من راس القرن فاي صليب كسره واي خنزير قتل واي جزية وضع ومن ذا الذي
دخل في الاسلام وترك سبل الكافرين +

اما الجواب فاعلم ان الحق لا ياتي دفعةً بل ياتي تدريجاً وفي العيني عن ابن عباس رض
يقيم عيسى تسع عشر سنة لا يكون اميرًا ولا شرطيًا ولا ملكًا وقد مضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلث عشر سنة في مكة وما لحق به في هذه المدة الا فئة قليلة من المساكين - وكان من بعض علاماته
المكتوبة في التورات فتح الروم والشام وبلاد فارس فما عاينها الناس في وقت حياته وما تبعه جموع
كثيرة من كل قوم وملك الا بعد انتقاله الى رفيقه الاعلى بل ما رأى في اوائل زمانه الا مصيبة على مصيبة
والذين آمنوا معه آذاهم القوم ايذاءً كثيرا وعيّروهم وطردوهم وقالوا عليهم كل كلمة شريرة كاذبين
وهكذا طردوا الانبياء كلهم ومستهم البأساء والضراء في اوائل زمانهم فمضت على ذلك الابتلاء مدة
طويلة حتى قالوا متى نصر الله فهلك من كان من الهالكين - كما قال الله تعالى أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ
وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ فكذلك يريد   ابناء هذا الزمان ليقتلوني او يصلبوني او يطرحوني في غيابة جب
ويدوسوا الصداقت بارجلهم ويحرقوا الاشجار الخضرة كما يحرق الحشائش اليابسة فالله المستعان على ما
يكيدون وهو خير الناصرين - واما نصرة الذي ينكرون فنفسي ستري ما لا تسمع بل ظهرت علاماته
في اعين الناظرين +

د
الا ترى ان الزمان كيف انقلب الى **التوحيد** وكيف هبت **رياح** الاسلام في بلاد
المشركين وكيف يدخلون **في دين الله افواجًا** في كل ملك فما هذا الا النور الذي نزل من السماء
مع الذي انزل لاصلاح الناس فاي دليل واضح من هذا اكتب من المنصفين - يا مسكين قم وافتح العين

لتنظر كيف يكسر الصليب ويقتل الخنزير بحربة السماء واما قتل الناس بآلات هذه الدنيا فليس بشيء عجيب لان الملوك يفعلون ايضاً ذلك فتحسس حربة الله ولا تكن من المنكرين۔

وقد ذكرت آنفاً ان الدجال لا يكون الا شيطاناً انسياً يوسوس في صدور قوم تبعوه فيكونون عملة له ويكون فعلهم فعله فينزل في هذا الزمان المسيح الموعود بالحربة الملكية السماوية فيقتل ذلك الشيطان ويقتل خنازيره والى هذا اشار القرآن في مقامات شتى واشار الى انه يقتل الشيطان في آخر الزمان فالذين ينزل عليهم يعثون في الارض مفسدين وينسلون من كل حدب ثم يجمع الله عباده على كلمة الحق بنفخ الصور السماوي وكان ذلك قدراً مقدوراً من رب العالمين۔

وهذا سرّ من اسرار الله تعالى وسنة من سننه انه اذا اراد اصلاح الناس في وقت تسلط الشيطان على قلوبهم فينزل روحه على قلب عبد من عباده ومعه ملائكة فيتنزل الملائكة في كل طرف فيوحون الى عباده ان قوموا واقبلوا الحق فيأتونهم ويعطونهم قوة لقبول الحق وتحمل المتاعب وما يظهر هذه التحريكات الا عند ظهور رسول او نبي او محدث ولكن الجاهلون ما يعرفون هذا السر الذي تهب منه رياح الهداية ويغلطون فيه ويسلكون مسالك الاتفاقات ولا يتدبرون في ان الله قد جعل لكل شيء سبباً وما من متحرك في الكون الا وله محرك اولئك الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا ورضوا بخيالات سطحية وما كانوا من المتدبرين۔

والحق ان للملك لمة بقلب بني آدم وللشياطين لمة فاذا اراد الله ان يبعث مصلحاً من رسول او نبي او محدث فيقوي لمة الملك ويجعل استعدادات الناس قريبة لقبول الحق ويعطيهم عقلاً وفهماً وهمة وقوة تحمل المصائب ونور فهم القرآن ما كانت لهم قبل ظهور ذلك المصلح فتصفى الاذهان وتتقوى العقول وتعلو الهمم ويجد كل احد كانه ايقظ من نومه وكان نوراً ينزل من غيب على قلبه وكان معلماً قام بباطنه ويكون الناس كان الله بدل مزاجهم وطبيعتهم وشحذ اذهانهم وافكارهم فاذا ظهرت واجتمعت هذه العلامات كلها تدل بدلالة قطعية على ان المجدد الاعظم قد ظهر والنور النازل قد نزل والى هذا اشار سبحانه في سورة القدر وقال انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر وانت تعلم ان الملائكة والروح لا ينزلون الا بالحق وتعالى الله عن ان يرسلهم عبثاً وباطلاً فارسال الروح ههنا اشارة الى بعث نبي او مرسل او محدث يلقى ذلك الروح عليه وارسال الملائكة اشارة الى نزول ملائكة يجذبون الناس الى الحق والهدايات والثبات والاستقا

كما قال الله تعالى في مقام آخر اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا اي هاتوا قلوبهم وحببوا اليهم الايمان والثبات في الاستقامة فهذا فعل الملائكة اذا انزلوا ففي سورة القدر اشارة الى ان الله تعالى قد وعد لهذه الامة انه لا يضيعهم ابدا بل اذا ما ضلوا وسقطوا في ظلمات يأتي عليهم ليلة القدر وينزل الروح الى الارض يعني يلقيه الله على من يشاء من عباده ويبعثه مجددا وينزل مع الروح ملائكة يجذبون قلوب الناس الى الحق والهداية فلا تنقطع هذه السلسلة الى يوم القيامة فاطلبوا المجدد وافرحوا بفتح لكم وان هذا الزمان زمان قد انفتحت فيه ابواب النعماء الجسمانية والترقيات الجديدة وترون نعما جديدة في ركوبكم ولباسكم وانواع تمدنكم وقد انكشف كثير من دقائق العلم الطبعي والرياضي وخواص النفس وغيرها ابناء الدنيا في علومهم الجديدة كانهم يصعدون الى السماء ويرون اشياء تتحير فيها العقول ويتأخر منها المنقول ونجد من كل طرف صنعة جديدة وفنونا جديدة واعمالا معجبة دقيقة كسحر مبين +

ولا نجد من هذه الصنائع اثرا في الاولين كأن الارض بدلت غير الارض واذا ثبت ان في الارض امواجا من علوم جديدة ومعارف جديدة وفتق الله حجب العلوم الارضية من قدرته فلم تعجب من فتق السماء والهداية بيدي وقال ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فافهم هذا السر ولا تيأس من روح رب العالمين -

وانت ترى ان ادنى المساكين في هذه الايام تنعم بنعماء ما راها احد من آبائه بل من الملوك السابقين ولا سليمان مع كل مجده فاذا من الله على عباده بنعمائه الجسمانية فكيف تظنون انه تركهم محرومين من نعمائه الروحانية فتدبر فيما سردنا عليك واعتذر الى الله والى اهل الحق ان كنت من المتورعين - اصبروا ايها المستعجلون حتى يأتي الله بامره ما لكم لا ترون الفتن التي كثرت فيكم وما كان الله ليذر المؤمنين على ما هم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فلا تيأسوا من ايام الله وهو ارحم الراحمين +

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان الاولياء لا يدعون ويقولون نحن كذا وكذا بل احوالهم وسرائرهم تدل على كونهم اولياء فالذي ادعى فهو ليس ولي الله بل لا شك انه من الكاذبين **اما الجواب** فاعلم ان السلف والخلف قد جوزوا اظهار الولاية تحديثا لنعمة الله وان كتب الشيخ الجيلي والمجدد السرهندي مملوة من ذلك وقال تعالى واما بنعمة ربك فحدث وروى ابن جرير في تفسيره عن ابي سيره غفاري ان الصحابة كانوا لا يحسبون الشكر شكرا الا بشرط الاظهار لان الله تعالى قال لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وروى الديلمي في الفردوس وابو نعيم في الحلية ان عمر بن الخطاب رقى المنبر وقال الحمد لله الذي صيرني كما ليس فوقي احد فسأله الناس عن

ذلك القول فقال ما قلت الا شكر النعمة الله تعالى واما ما قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم ففرق بين تزكية النفس واظهار النعمة وان كانا متشابهين في الصورة فانك اذا عزوت الكمال الى نفسك في رؤيتك كانك شيء ونسيت الخالق الذي من عليك فهذا تزكية النفس ولكنك اذا عزوت كمالك الى ربك ورئيت كل نعمة منه وما رئيت نفسك عند رؤيت الكمال بل رئيت في كل طرف حول الله وقوته ومنه وفضله ووجدت نفسك كميت في يد الغسال وما اضفت اليها شيئا من الكمال فهذا هو اظهار النعمة فالذين في قلوبهم مرض يسعون الى الاعتراض مستعجلين ولا يفرقون بين الشاكرين المامورين والمرائين البطالين ويلتبس عليهم الامر من القرين وهذا آخر كلامنا في رد اعتراضاتهم والله يحكم بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين —

واعلم ان لهم اعتراضات ركيكة غير ذلك بل كل دقيقة المعرفة في نظرهم محل اعتراض وقد فرغنا من رد اعتراضاتهم الكبيرة واما الاعتراضات الصغيرة الواهية فالكتاب نزه عنها وجاء الكتاب بفضل الله كاملا شافيا كما ستراه اذا قرئته بتدقيق النظر وقد سردنا في هذا الكتاب ادلة قطعية يقينية صحيحة من كتاب الله وسنت رسوله واتممنا الحجة على المخالفين — والله يعلم اني ما انتصرت لنفسي في استيصال اعتراضاتهم ولست ان اعادي احدا لما عاداني وليس لي عدو في الارض الا الذي هو عدو الله ورسوله وانما انتصاري لهما فما اسب السابين ولا العن اللاعنين ولا اضيع وقتي الذي هو ازكى وانفس في امور لا طائل تحتها وافوض امري الى الله رب العالمين +

فان كان ربي يخذلني فمن ذا الذي يعزني وان كان يعزني فمن ذا الذي يخذلني فكل امري في يد ربي ان كان لي عنده قدر فيهب سنتا يمتن والا فيتركني بوجه يسود فلا اعلم غيره احدا الذي يهلكني او كان من المنجين وارجو فضله وانتظر نصرته وهو ربي من علي واتم علي نعمته يعلم ما في قلبي وهو ارحم الراحمين. واني وضعت في نفسي ان اموت على بابه ولا ابرحها في كل حال من الفتح والهزيمة حتى ياتيني نصر منه ومن ينصر الا الله وهو نعم المولى ونعم النصير واذاني قومي ولعنوني وكفروني وقالوا كافر دجال — وسموني باسماء يكرهون ان يسموا بها ولقبوني بالقاب لا يحبون ان يلقبوا بها واكثروا القول في ايماني وكانوا معتدين — فافوض امري الى الله هو يعلم ما في قلبي وما في قلوبهم ولا يخفى على الله خافية اليس الله باعلم بما في صدور العالمين —

ويا قوم اذكركم بآيات الله — ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين — انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم — واقسطوا ان الله يحب المقسطين يا ايها الذين

آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا
انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون —

يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم
بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم ولا تقولوا لمن القى
اليكم السلام لست مومنا — واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين — ولا تفسدوا في الارض بعد صلاحها
وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين — وهو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته
حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى
لعلكم تذكرون — والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا — هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله — ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن
الله ذو فضل على العالمين — اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات
لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور — والذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم
الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير — لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
ولكن اكثر الناس لا يعلمون — ما يستوي الاعمى والبصير — ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين +

وقد خصني الله تعالى بآيات من عنده وبارك في قولي ونطقي وجعل البركة في دعائي وانزل
الانوار على انفاسي وعلى داري وجدران بيتي وهي معي حيثما كنت وارسلني ليعلم المخالفون المعادون ان تلك النعم
ثابتة في الاسلام ولا حظ منها لغيرهم وليعلموا كيف مرتبة المسلمين عند الله فوالله ان هذا الامر صحيح حق ومن
يقصدني بقلب سليم ونية صحيحة ويأتيني مستفيضا مستغيثا فبابتهالي وبركة دعائي يدرك ما طلبه ويفوز في كل امر
الا في الذي جف القلم بكونه من قدر السوء وقد شرحت لك يا اخي قصتي هذه على غاية الاقتصار فانظر مكتوبي
هذا بنظر الامعان واستعمل الانصاف فيه واني لك لمن الناصحين +

نخف ممن هو اكبر من كل كبير وهو الملك الحقيقي الذي اشرق نور وجهه في السموات والارض نعد
الملائكة من سلطانه ويهتز العرش من عظمته وقد اعد للمومنين الصالحين نعماء الابد التي لا انقطاع لها والحيوة
التي لا موت بعدها وقد خصكم الله يا جيران بيت الحرام بمزايا كثيرة واعطاكم قلبا متقلبا مع الحق رحمة من عنده
فانظروا في امري يا معشر الكرام وليس هذا الامر من الامور التي يغفل عنها ولا تدري نفس باي وقت تدعى

الى السماء واعلموا ان هذه الايام ايام الفتن وزمان امواج المفاسد وقد زلزلت الارض زلزالا اشد يداً وتهافت
الآفات على الاسلام فاذكروا عهد الله واتقوا ايام الطوفان والطغيان واستمسكوا بالعروة الوثقى التي
لا انفصام لها واطلبوا رضى الرب الكريم واجعلوا بعد خوفه كل خوف تحت اقدامكم ونسئل الله ان يوفقكم
ويعطيكم من لدنه قوة ويهبكم من عنده الهاماً موفقاً ويعصمكم من الخطاء في النظر والاستعجال
في اقامة الراى وسوء الظن ونسئله ان يدخلكم في ملكوته مع الانبياء والرسل
والصديقين والشهداء والصالحين ونحن ننتظر الجواب —

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين +

الراقم المفتقر الى الله الصمد
غلام احمد عافاه الله وايد وقد كتب
في اخر الربيع الاول سنه ١٣١١هـ من قاديان ضلع غورداسفور
من الهند البنجاب

قصيدة لطيفة

لمؤلف هذه الرسالة في بيان مفاسد الزمان وضرورة رجل يهدي الى طرق الرحمان
ونعت سيد الانبياء وفخر الانس والجان صلى الله عليه وسلم

دموعي تفيض بذكر فتن انظر ... واني ارى فتنا كقطر يمطر
تهب رياح عاصفات مبيدة ... وقل صلاح الناس والغي يكثر
وقد زلزلت ارض الهدى زلزالها ... وقد كدرت عين التقى وتكدر
وما كان صرخ يصعدن الى العلى ... وما من دعاء يسمعن وينصر
فلما طغى الفسق المبيد بسيله ... تمنيت لو كان الوباء المتبر
فان هلاك الناس عند ولي نهى ... احب واولى من ضلال بخير

على اجدر الاسلام نزلت حوادث ‍ ‍ ‍ وذاك بسيئات تذاع وتنشر

وفي كل طرف نار فتن تاججت ‍ ‍ ‍ وفي كل ذنب قد تراء التقعر

ومن كل جهة كل ذئب ونمرة ‍ ‍ ‍ يعيث بوثب في العقار بتابر

وعين هدايات الكتاب تكدرت ‍ ‍ ‍ بها العين والآرام يمشي ويعبر

تراءت غوايات كريح عاصف ‍ ‍ ‍ وارخى سدول الغي ليل مكدر

وللدين اطلال اراها كلاهف ‍ ‍ ‍ ودمعي بذكر قصوره يتحدر

ارى العصر من نوم البطالة نائما ‍ ‍ ‍ وكل جهول في الهوا يتبختر

وليلا كعين الظبي غابت نجومه ‍ ‍ ‍ وداء لشدته عن الموت تخبر

نسوا نهج دين الله خبثا وغفلة ‍ ‍ ‍ وافعالهم بغي وفسق وميسر

وما همهم الا لحظ نفوسهم ‍ ‍ ‍ وما جهدهم الا لعيش يوفر

وقد ضيعوا بالجهل لبنا سائغا ‍ ‍ ‍ ولم يبق في الاقداح الا ماضر

وركب المنايا قد دناهم بسيفهم ‍ ‍ ‍ وهم خيل شيخ ما دناهم تحسر

تصيد بنى الدنيا بعظم مكرها ... فيا عجبا منها وممّا تمكّر
تذكّر افلاساً وجوعاً وفاقة ... فتدعو الى الآثام ممّا تذكّر
تريد لتهلك في التغافل اهلها ... وقد عقرت همم اللئام وتعقر
والهت عن الدين القويم قلوبهم ... فمالوا الى لمعاتها وتحيّروا
تقود الى نار اللظى وجنانها ... ولمعاتها تصبي القلوب وتختر
وتدعوا اليها كلّ من كان هالكاً ... فكلّ من الاحداث يدنو ويخطر
تميس كبكرٍ في نقاب المكائد ... وتبدي وميضا كاذبا وتزوّر
ودقّت مكائدها فلم يدر سرّها ... لما نسجها من فنون تكوّر
وتبدو كترس في زمان بكيدها ... وفي ساعة أخرى حسام مشهّر
وعين لها تصبي الورى فتانة ... ولقتل اهل الفسق كشح مخصّر
عجبت لمنظر ذات شيب عجوزة ... ابنق لعين الناظرين وازهر
لزمت اصطبارا اذ رأيت جمالها ... فقلت الهي انت كهفي ومازر

فصيرها ربي لنفسي سرية ... كجارية تلقى بطوع وتهجر
وذلك فضل من كريم ومحسن ... ويعطي المهيمن من يشاء ويحجر
وقد ضاقت الدنيا على عشاقها ... ويبغونها عشقا وحبا فتدبر
تزاحمت الطلاب حول لحومها ... كمثل كلاب والمنايا تسحر
وان هواها راس كل خطيئة ... فخف حبها يا ايها المتبصر
وقد مضغت نيابها كل طالب ... وانت اثارتهم فسوف تكسر
على كل قلب قد احاط ظلامها ... سوى قلب مسعود حماه المبشر
اذا ما رئيت المسلمين كلابها ... ففاضت دموع العين والقلب يضجر
على فسقهم لما اطلعت وكسلهم ... بكيت ولم اصبر ولا انصبر
اكبوا على الدنيا ومالوا الى الهوا ... وقد حل بيت الدين ذئب مدمر
ارى ظلمات ليتني مت قبلها ... وذقت كئوس الموت لولا أنور
فسادا كطوفان مبيد واننى ... اراه كموج البحر او هو اكثر

أرى كل مفتون على الموت مشرفا   وكل ضعيف لا محالة يعثر

فأنقض ظهري ضعفهم وبالهم   ومن دون ربي من يداوي وينصر

فيا رب أصلح حال أمة سيدي   وعندك هين عندنا متعسر

وليس براق قبل أن تأخذن يدي   وليس لساق قبل كأس تقدر

وقد نشرت ذراتنا من مصائب   ومتنا فلا تذكر ذنوبا تنظر

ولا تخرجن سيفا طويلا لقتلنا   وتب واعفون يا رب قوم صغروا

وإن تهلكنا يا ربنا بذنوبنا   فنفني بموت الخزي والخصم يبطر

ولا أبرح المضمار حتى تعينني   ولا بد لي أن أهلكن أو أظفر

وإني أرى أن الذنوب كبيرة   وأعرف معه أن فضلك أكبر

إلهي أغثنا واسقنا وارحم عرضنا   بسلطانك الأجلى وإنك أقدر

يئسنا من المخلوق وانقطع الرجا   وجئناك يا من يعلمن ما يضمر

تعاليت يا من لا تحاط كماله   لك الحمد حمدا ليس يحصى ويحصر

تصدق بالطاف كما انت اهلها ... وادرك عبادا لك كما انت اقدر

فخذ بيدي يا ربّ في كل موطن ... وايّد غريبا يلعنن ويكفّر

اتيتك مسكينا وعونك اعظم ... وجئتك عطشانا وبحرك ازخر

قد اندرست آثار دين محمّد ... فاشكو اليك وانت تبني وتعمر

ارى كلّ يوم فتنة قد مُدّدت ... ومُتنا واموات الاعادي بُعثروا

وقد ازمعوا ان يزعجوا سبل الهدى ... وكم من اراذل من شقاهم تنصّروا

ارى كل محجوب لدُنياه باكيا ... فمن ذا الذي يبكي لدين يُحقّر

فيا ناصر الاسلام يا ربّ احمد ... اغثني بتائيد فانّي مُدْمّر

ايا ربّ من اعطيته كلّ درجة ... وشانا برويته الورى تتحيّر

وما زلت ذا لطف وعطف ورحمة ... وما كنت محروما وكنت اوقّر

فلا تجعلني مضغة لمحاربي ... وانت وحيدي كل خطاءٍ تغفر

وانت المهيمن مرجع الخلق كلّهم ... وانت الحفيظ تعينني وتعزّر

وما غير باب الرب الا مذلة　　　وما غير نور الرب الا تكدر

وعلمت منك حقايق الدين والهدى　　　وهدي بفضلك من تزى وتنور

اذا ما بدا لي ان علمي غامض　　　فايقنت اني عن قريب ساكفر

فسلمت بعد الاهتداء بفضله　　　سلام الوداع على الذي يستنكر

وان الهداية يرجعن نحو طالب　　　ومن غض عيني رويه اين يبصر

ووالله لا يشقى الذي هو يطلب　　　ومن جد في تحصيل هذي سيبصر

ومن كان اكبر همه جلب لذة　　　وحظ من الدنيا فكيف يطهر

امكفر مهلا بعض هذا التحكم　　　وخف قهر رب قال لا تقف فاحذروا

وان ضياء الدين قد حاز وقته　　　فتعرف شجرتنا بما هي تثمر

ويا حسرات موبقات على الذي　　　يكذبني من غير علم ويكفر

وما جئت قومي من ديار بعيدة　　　وقد عرفوني قبله ثم انكروا

واعرض عني كل من كان صاحبي　　　وافردت افراد الذي هو يقبر

تمنّيت ان يُخفى تطاول قولهم — وهل يختفي ما في المجالس يُذكر

ويعوي عدوي مثل ذئب من طوى — وليس له علم بما هو اذكر

ومارزقت عيناه من نيّر العلى — فاخلد نحو الارض جهلا وينكر

اولئك قوم ضيّعوا امر دينهم — وخانوا العهود وزينوا ما زوّروا

ويعلم ربي سر قلبي وسرّهم — وكل خفي عنده متحضرٌ

ولو كنتُ مردود المليك لضرّني — عداوت قوم كذّبوني وكفروا

وهموا بتكفيري وقاموا للعنتي — ولم يعلموا ان المهيمن ينظرُ

اذا قيل انك مرسل خلت انني — دُعيتُ الى امرٍ على الخلق يعسر

وكنت على نور فزاغوا من العمى — وهل يستوي الاعمى ورجل مبصر

ومادينا الا هداية احمد — فيا ليت شعري ما يظن المكفّر

وقد كنتُ انسي كل جور معيّرٍ — ولكنه جور كبير مكوّر

وكم من دلائل قد كتبت لطالب — يفكّر فيها لو ذكيٌّ مدبّرٌ

الا ايها المتكبر المتشدد | تريد هواني والكريم يعزز

واذ قلت اني مسلم قلت كافر | فاين التقى يا ايها المتهور

وبعد بياني اين تذهب منكرا | اتعلم يا مسكين ما هو مضمر

فلا تتجرع ايها الضال في الهوا | بايديك كاس الموت مالك تخطر

وان كنت لا تخشى فقل لست مومنا | ويأتي زمان تسئلن وتخبر

وكل سعيد يعرف الحق قلبه | واما الشقي فيعلمن حين يحشر

واني تركت النفس والخلق والهوا | فلا السب يوذيني ولا المدح يسطر

وكم من عدو بعد ما اكمل الاذى | اتاني فلم اصعر وما كنت اصعر

احن الى من لا يحن محبة | وادعو لمن يدعو علي ويهذر

خذ الرفق ان الرفق راس المحاسن | ويكسر ربي راس من يتكبر

عجبت لاعمى لا يداوي عيونه | ومن كل ذي الابصار يلوي ويسخر

لتنسى نجاسات رضيت باكلها | وتذم ما هو مستطاب واطهر

تسمّين جهلا يا ابن آوي تغلبا ... وما انا الا الليث لو تتفكر

تغيض عيون العارفين بقولنا ... ولكن غبيّ يضحكن ويحقّر

تغير في ظلما وكبرا ونخوة ... وهيهات هل الحق كيف يغيّر

صبرنا على ظلم الخلايق كلها ... ونُبنا الى الرب الذي هو اقدر

تركنا القلى والله كاف لصادق ... وان الصدوق بفضله يتخير

وليس الفتى من يقتل الناس سيفه ... ولكنه من يظلمنّ ويصبر

ارى الظلم يبقي في الخراطيم وسمه ... واما علامات الاذى فتُغيّر

اتكفرني يا ايها المستعجل ... واي علامات ترى اذ تكفر

وان امامي سيد الرسل احمد ... رضيناه متبوعا وربي ينظر

ولا شك ان محمدا شمس الهدى ... اليه رغبنا مومنين فنشكر

له درجات فوق كل مدارج ... له لمعات لا يليها تصوّر

ابعد نبي الله شيئ يروقني ... ابعد رسول الله وجه منوّر

عليك سلام الله يا مرجع الورى — لكل ظلام نور وجهك نيّر

ويحمدك الله الوحيد وجنده — ويثني عليك الصبح اذ هو يحشر

مدحت امام الانبياء وانه — لارفع من مدحي واعلى واكبر

دعوا كل فخر للنبيّ محمّدٍ — امام جلالت شانه الشمس احقر

وصلوا عليه وسلموا ايها الورى — وذروا له طرق التشاجر توجروا

ووالله اني قد تبعت محمدا — وفي كل آنٍ من سناه انوّر

وفوضني ربّي الى روض فيضه — واني بطيب الجنى وأُنضّر

ولدينه في جذر قلبي لوعة — وان بياني عن جناني يخبر

ورثت علوم المصطفى فاخذتها — وكيف اردّ عطاء ربي وافجر

وكيف وللاسلام قمت صبابة — وابكي له ليلا نهارا واضجر

وعندي دموع قد طلعن المآقيا — وعندي صراخ مثل نارٍ مُسعّر

تضوّع ايماني كمسكٍ خالصٍ — وقلبي من التوحيد بيت معطّر

وفي كل آنٍ يا تين من خالقي — غذ لئ نمير الماء لا يتغير

تضئ الظلام معارفي عند منطقي — وقولي بفضل الله دُرٌّ منوَّرُ

الى منطقي يرنو الفهيم تعشقاً — ويزعج نطقي كل وهمٍ ويحذر

سنا برق الهامي ينير لياليا — وكشفي كصبح ليس فيه تكدر

وان كلامي مثل سيف قاطع — وانّ بياني في الصخور يؤثر

حفرت جبال النفس من قوة العلى — فصار فؤادي مثل نهرٍ يفجر

وادعيتي عند الوغى تقتل العدا — فطوبى لقلب يتقيها ويحذر

وآذاني قومي بسبٍّ ولعنة — وكم من لسان لا يضاهيه خنجر

اذا ما تحكى منني مشاهير ملتي — فقلت اخسأوا ان الخفايا ستظهر

فريق من الاخوان لا ينكرونني — وحزب يكذب كل قولي ويزجر

وقد زاحموا في كل امر اردته — وكل يخوّفني وربّي يبشّر

فاقسمت بالله الذي جلّ شأنه — على انه يخزي عدوي ويتبر

وما انا عن عون المعين بمبعد ... اذا الليل واراني فنورٌ منوّر

وقد قادني ربي الى الرشد والهدى ... وقرّبني من عنده فاوقّرا

وان كريمٌ يطلق الكف بالندى ... ولي من عطاء الربّ رزقٌ موفّر

ولازال ممدودا عليّ ظلاله ... ونعماءه كثرت عليّ وتكثر

اكان لكم عجبا ببعث مجدد ... هلم انظروا فتن الزمان وفكروا

امامك يا مغرور فتن محيطة ... وانت تسبّ المومنين وتهجر

فهذا على الاسلام يوم المصائب ... يكفّر مثلي والرياض حبوكر

وللكفر آثار وللدين مثلها ... فقوموا لتفتيش العلامات وانظروا

اتحسب ان الله يخلف وعده ... اتنسى المواعيد التي هي اظهر

ويأتيك وعد الله من حيث لا ترى ... فتعرفه عين تجدّ وتبصر

وقد علم الاعداء انّي مويّد ... ولكنهم من حقدهم قد انكروا

الا ايها الاخوان بشروا وابشروا ... هنيا لكم عيد جديد اكبر

وليس لغضب الحق في الدهر كاسر ... وما يصنعون من الحديد فيكسر

وهل جائز سب المؤيد بعد ما ... اتت آيات المولى وظهر المضمر

وفي يد ربي كل عز وسودد ... وغرتهم من كيدكم لا يحقر

فمن ذا يعاديني وربي يحبني ... ومن ذا يراديني وربي معزز

لنا كل يوم نصرة بعد نصرة ... ويأتي الحبيب مقامنا ويبشر

وما انا ممن يمنع السيف قصده ... فكيف يخوفني بشتم مكفر

يسب ويعلم انه يترك التقى ... على مثله الوعاظ يبكي المنبر

وما ان رئينا وعظه غير فتنة ... وما زالت الشحناء تنمو وتكثر

وكفرني حتى ظننا انه ... سيصلى بحب الكفر نارا تسعر

عجبت له لا يتركن شروره ... وذكره من كل نصح مذكر

ومن عجب الايام اني كافر ... باعين رجل حاسد بل اكفر

وكيف اخاف الحاسدين وسبهم ... ويرحمني ربي ويودي وينصر

احبّ مصائب سبل ربّي وانها — لاطيب لي من كلّ عيش واطهر

ايا ايها الالوى كسبع تغيّظا — فستعلمن في اي شكل تحشر

فلا تقف ما لا تعلمن اسراره — وكم من علوم الحق تخفى وتستر

وجهلك اعجبني وطول امتداده — وانّ الفتى بعد الجهالات يشعر

أتُقبر حيا مثل ميت خيانة — ويعلم ربّي كلما انت تستر

الا ام فساد القلب يا تارك الهدى — الام الى سبل الشقاوة تسفر

ووالله انّي مؤمن غير كافر — واين التقى لو كان مثلي يفجر

فيا سالكي سبل الشياطين اتقوا — تدبّرا عليما واحذروا وتذكّروا

وطوبى لانسان تيقّظ وانتهى — وخاف يد المولى وسيفا يتجبّر

ووالله انّي جئت منه مجدّدا — بوقت اضلّ الناس غول مسخّر

وعلّمني ربي علوم كتابه — واُعطيت مما كان يخفى ويُستر

واسرار قرآن مجيد تبيّنت — عليّ وييسّر لي علم مبشّر

كان العذارى بالوجوه المنيرة … خرجن من الكهف الذي هو مقعر

الا انما الايام رجعت الى الهدى … هنيئا لكم بعثي فبشوا وابشروا

وقد اصطفاني خالقي واعزني … وابدني واعتادني قد برءوا

ووالله ما امري على بغتة … واني لاعرف نوره لا انكر

اذا قل دين المرء قل اتقاءه … ويسعى الى طرق الشقا ويزور

ومن ظن ظن السوء بخلا فقد نوى … وكل حسود عند ظن يتبتر

ولا يعلمن ان المنايا قريبة … اذا ما تجئ الوقت فالموت يحضر

وهل نافع ورد التندم بعدما … دنا وقت قارعة وجاء المقدر

الا ايها الناس اذكروا وقت موتكم … فلا تلهكم غول خبيث مخسر

وقد ذابت الصفوة بن بيت عمركم … وما تبقى الا جمرة او اصغر

ومسح الحمام سيحملنك على المطا … وانت باموال وخيل تفخر

الا ليس غير الله شيء مدوم … وكل جليس ما خلا الله يهجر

تذكر دماء العارفين بسبله … المريان ان تخشى انت محرر

وان المنايا سابحات قوية … اثرن غبارا عند حكم بصدر

وآخر دعوانا ان الحمد للذي … هدانا مناهج دين حزب طهروا

قد تم بمنه وكرمه

الحاشية المتعلقة بصفحى ++

اعلم ان وفات عيسى عليه السلام ثابت بالنصوص القطعية اليقينية وان تطلب الثبوت من القرآن فتجد فيه آية يا عيسى اني متوفيك وآية فلما توفيتني وآية كانا ياكلان الطعام وآية ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وآية فيها تحيون وفيها تموتون وهذه الآية الاخيرة تدل بمنطوقها على ان بني آدم يحيون في الارض خاصة ولا يصعدون الى السماء بجسمهم العنصري لان لفظ فيها الذي هو مقدم على لفظ تحيون يوجب تخصيص الحيات بالارض وتقييدها بها وفيه رد على الذين يقولون لم لا يجوز ان يرفع احد بجسمه العنصري الى السماء ويحيى فيها الى مدة اراد ها الله والعجب منهم انهم يفترون علينا ويحسبون كانا تركنا النصوص القرآنية في رفع المسيح بجسمه العنصري فليتدبر العاقل ههنا انحن تركنا القرآن ونصوصه في هذه العقيدة ام هم كانوا تاركين ـ وقالوا ان الله عز وجل قال بل رفعه الله ويحتجون بهذه الآية على رفع جسم المسيح ولا يتدبرون ان الامر لو كان كذلك لتعارض الآيتان اعني آية بل رفعه الله اليه وآية فيها تحيون وانت تعلم ان القرآن منزه عن التعارض والتخالف وقال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فاشار في هذه الآية ان الاختلاف لا يوجد في القرآن وهو كتاب الله وشانه ارفع من هذا واذا ثبت ان كتاب الله منزه عن الاختلافات فوجب علينا ان لا نختار في تفسيره طريقا يوجب التعارض والتناقض وما كان لليهود غرض وبحث في رفع جسمه او عدم رفعه فلا بد من ان نفسر الرفع في آية بل رفعه الله بالرفع الروحاني كما هو مفهوم آية وارجعي الى ربك راضية مرضية فان الرجوع الى الله تعالى راضية مرضية والرفع اليه امر واحد لا فرق بينهما بمعنى ثم انظر وتدبر هل هناك الله من عنده توفيق الفيصلة ان النزاع كان في الرفع الروحاني لا في الرفع الجسماني فان اليهود كانوا منكرين من رفع عيسى الى الله كما

+ واما ثبوت وفات عيسى عليه السلام من قول رسول الله صلعم فينكشف عليك اذا تدبرت في حديث البخاري الذي جاء في تفسير آية فلما توفيتني والبخاري ذكر هذا الحديث في كتاب التفسير ليشير الى ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعماله آية فلما توفيتني لنفسه كما استعمل عيسى لنفسه نوع من التفسير ولاجل ذلك ايد البخاري هذا التفسير بقول ابن عباس متوفيك مميتك والبخاري اشار الى مذهبه المختار بهذا الاجتهاد فالحاصل ان لفظ توفي ليس كلفظ يفسره احد برايه بل اول مفسره القرآن من حيث انه ذكر هذا اللفظ في كل مقامه بمعنى الاماتة وقبض الروح والمفسر الثاني رسول الله صلعم والمفسر الثالث ابو بكر الصديق رضي الله عنه والمفسر الرابع ابن عباس رضي الله عنه والمفسر الخامس جماعة من التابعين والمفسر السادس الامام البخاري في صحيحه والمفسر السابع امام المحدثين ابن القيم بل انه كتب في كتابه مدارج السالكين لو كان موسى وعيسى حيين لكانا من اتباع نبينا صلى الله عليه وسلم واشار الى الحديث النبوي والمفسر الثامن محدث وفقيه ولي الله الدهلوي [illegible] يا عيسى اني متوفيك في كتابه الفوز الكبير وقال متوفيك مميتك ومع ذلك قد ذهب جزء كثير من الاولين والآخرين الى هذا المذهب [illegible] ان معنى التوفي في هذه الآية هو الاماتة لا غير ثم الذين في قلوبهم مرض لا يبالون قول الله وتفسير رسوله [illegible] صحابته ولا اقوال التابعين والائمة والمحدثين فلا نعلم كيف تقبل معناهم الذي لا دليل عليه من بيان الله وتفسير رسوله

واين نفر من الرشد الذي فقد تبين انتزك الله ورسوله لقول قوم ضالين [illegible]

برفع المطهرين المقربين من النبيين وكانوا يصرون (لعنهم الله) على ان عيسى عليه السلام من الملعونين لا من المرفوعين كما انهم
يقولون الى هذه الايام وكانوا يستدلون (غضب الله عليهم) على ملعونيته عليه السلام من مصلوبيته فان المصلوب ملعون غير مرفوع
فى دينهم كما جاء فى التورات فى كتاب الاستثناء فاراد الله تعالى ان يبرئ نبيه عيسى من هذا البهتان الذي بنى على آية التورات ورد تهمة الصلب فان
التورات يجعل المصلوب ملعونا غير مرفوع اذا كان مدعي النبوة ثم مع ذلك قتل وصلب فقال عز وجل لرد بهتانهم عن عيسى ما قتلوه وما صلبوه
بل رفعه الله اليه يعني الصلب الذي يستلزم الملعونية وعدم الرفع من حكم التورات ليس بصحيح بل رفع الله عيسى اليه يعني اذا لم يثبت الصلب
والقتل لم يثبت الملعونية وعدم الرفع فثبت الرفع الروحاني كالانبياء الصادقين وهو المطلوب هذه حقيقة هذه القصة وما كان ههنا
جدال ونزاع فى الرفع الجسماني وما كان هذا الامر تحت بحث اليهود اصلا وما كان غرضهم متعلقا به بل علماء اليهود كانوا يمكرون لتكذيب المسيح وتكفيره
ويفتشون لتكذيبه وتكفيره حيلة شرعية فبدا لهم ان يصلبوه ليثبت ملعونيته وعدم رفعه الروحاني كالانبياء الصادقين بنص التورات
لئلا يكون حجة لاحد بعد كتاب الله فصلبوه بزعمهم وفرحوا بانهم اثبتوا ملعونيته وعدم رفعه بالتورات ولكن الله نجاه من حيلهم وقتلهم فاخبر عن هذه القصة
فى كتابه الذي انزل بعد الانجيل حكما عدلا ومبينا لظلم كل قوم وايذائهم وكيدهم ومكذبا للكافرين + فكانه يقول يا حزب الماكرين يا اعداء
الصلحاء والصادقين لم تقولون انا قتلنا المسيح بن مريم وصلبنا واثبتنا انه ملعون غير مرفوع فاخبركم ايها القوم الخبيثون انكم ما قتلتموه
وما صلبتموه ولكن شبه لكم وانتم تعلمون في انفسكم انكم ما قتلتموه يقينا بل نجاه الله من مكركم ورزقه الرفع الروحاني الذي كنتم لا تريدون له وتمكرون
لئلا يحصل له ذلك المقام فقد حصل له ورفعه الله وكان الله عزيزا حكيما وهذا القول يعني قوله تعالى عزيزا حكيما اشارة الى ان الله يعز من يشاء ويحفظ
عزة اصفيائه بحكمته الدقيقة البالغة اللطيفة لا يضرها مكر ماكر كما حفظ عزة عيسى عن مكر اليهود بل اعزه ورفعه ودمر الماكرين

فاعلم ايها العزيز ان هذا تفسير قوله تعالى بل رفعه الله اليه ولكن لا يقبله قوم متاوحون يحرفون كلام الله ولا يتدبرون في شان نزوله ويمشون
على الارض مستكبرين واذا قيل لهم ان الله ورسوله قد شهدا على وفات المسيح وكذلك شهد عليه اكابر المؤمنين من الصحابة والتابعين وائمة
المحدثين فكان آخر جوابهم ان الله قادر على ان يحييه بعد وفاته مرة اخرى ولا يتفكرون ان قدرة الله تعالى لا يتعلق بما يخالف مواعيده الصادقة وقد
قال فيمسك التي قضى عليها الموت وقال وما هم منها بمخرجين وقال لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ولا شك انه من مات من الصلحاء فانه نال
حظا من الجنة وحرم عليه الموتة الثانية فكيف يجوز ان يرد عيسى الى الدنيا ويخرج من حظه بعد ما غرفه ثم يتوفى مرة ثانية
مع ان الاية المتقدمة اعني لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى تدل على دوام الحيوة وهذا ليشير الى الاستثناء المنقطع فانه
جرى مجرى التاكيد والتنصيص على حفظ العموم وجعل النفي الاول العام بمنزلة النص الذي لا يتطرق اليه استثناء فرد
من افراد كان اولى بذكره من العدول عنه الى الاستثناء المنقطع فاحفظه فانه من اسرار معنيه

منه